
أقلام عربية
السنة السابعة العدد 80 يوليو 2023م
عشاء باريسي لا ينسى
ذاكرة القهوة
عين اليمن وذاكرتها البصرية
الأستاذ عبدالرحمن الغابري في ضيافة مجلة (أقلام عربية)
الرسام الفرنسي الشهير بيير رينوار، الأطفال على الشاطئ 1883م



أقلام عربية

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

السنة السابعة

العدد 80 يوليو 2023 م

الغلاف:
الرسام الفرنسي الشهيربيير رينوار، الأطفال على الشاطئ 1883م

في هذا العدد:

تغريبة المبدع اليمني





مختار محرم

في بقاع كثيرة من هذا الكوكب الذي يفترض أننا نتشاركه مع بقية سكانه تهتم الأمم والدول والحضارات والشعوب بالشخصية الإبداعية، وتضطلع المؤسسات الثقافية بمهمة البحث عن الفنان والشاعر والكاتب والمبتكر وتتنافس في سباقها للوصول إليه واحتواء إبداعه ورعايته ليتفرغ فقط لتطوير موهبته.

وفي اليمن يتبدل الحال إلى النقيض تماما؛ فنجد صاحب الإبداع يستهلك عمره وجهده ترحالا بين المؤسسات والجهات الثقافية ويخوض غربة داخل وطنه تليها غربة خارجه منفقا سنوات حياته بحثا عن الاعتراف به وبإبداعه مع ضرورة بحثه عن لقمة العيش التي قد تلجئ الكثيرين إلى التخلي عن مواهبهم لأن التمسك بها يعني التخلي عن حياتهم.

شخصية المبدع اليمني تعيش حالة من التشظي والاغتراب بين موهبة تحتاج منه إلى رعاية وتطوير وبين مهنة يمكنها أن تكفل له حياة مستقرة، وتزيد معاناته حين يقارن حاله بحال المبدعين في الدول الأخرى.

معاناة المبدعين اليمنيين ناشئة عن العديد من التحديات والصعوبات التي يواجهونها في بيئة غير ملائمة للإبداع والتطور الثقافي. هنا بعض الجوانب التي قد تؤثر على المبدعين اليمنيين:

1. الظروف السياسية والاقتصادية: تعيش اليمن منذ سنوات في حالة صراع وحرب مستمرة، مما يؤثر على البنية التحتية والخدمات الأساسية، بما في ذلك التعليم والثقافة. تترتب على ذلك ضعف التمويل الحكومي وقلة الفرص الاقتصادية، مما يجعل من الصعب على المبدعين الحصول على الدعم المالي والموارد لتنفيذ أعمالهم الفنية والثقافية.

2. قلة التسهيلات الثقافية: يعاني المبدعون اليمنيون من نقص التسهيلات الثقافية المهمة، مثل المعارض والمسارح والمكتبات والمراكز الثقافية. قلة المساحات الثقافية المناسبة تقيد انتشار الفنون والتعبير الثقافي وتقلل من فرص تبادل الخبرات والتعاون بين الفنانين.

3. نقص الدعم المؤسساتي: يعاني المبدعون اليمنيون من نقص الدعم المؤسساتي والحكومي للفنون والثقافة. قد يكون من الصعب الحصول على منح ومنح دراسية وتمويل للمشاريع الفنية والثقافية. هذا يؤثر سلبًا على القدرة على الابتكار وتطوير الأفكار الإبداعية.

4. قيود الرأي العام والتعبير: تواجه المبدعين في اليمن قيودًا على حرية التعبير وحرية التنقل وحتى حرية التفكير، فتمارس كل الأطراف السياسية رقابة شديدة على كل المخرجات الإبداعية ويتهم كل طرف من لا يتفق معه بأنه ضده ويعمل لأجندة الطرف المقابل

التعبير الحر، وقد يواجهون ضغوطًا وتهديدات من السلطات أو القوى المسلحة في حال قدموا أعمالًا تنتقد السياسة أو تناقش القضايا الحساسة. قد يتعرضون للمضايقات والاعتقالات التعسفية، مما يخيم تهديدًا على حرية التعبير والإبداع.

5. ضعف الاتصال والتواصل: تقع اليمن في مأزق جغرافي حيث يعاني المبدعون من صعوبات في التواصل والتبادل الثقافي مع العالم الخارجي. تقلصت فرص الاندماج في المشهد الفني والثقافي العالمي، مما يؤثر على إمكانية تعزيز الثقافة اليمنية وتوسيع نطاق تأثيرها.

6. قلة الوعي والتقدير: قد يواجه المبدعون اليمنيون قلة الوعي والتقدير للثقافة والفنون في المجتمع. يعتبر الاهتمام بالفن والثقافة قضية ثانوية بالنسبة للعديد من الناس في ظل الأوضاع الاقتصادية والسياسية الصعبة. هذا يؤدي إلى قلة الدعم والاهتمام بالمبدعين والأعمال الفنية المحلية. فيجد المبدع نفسه غريبا عن المجتمع. وحين يكون الخيار بين غربة ومعاناة داخل الوطن وغربة خارجه أقل معاناة لا يجد الإنسان حيرة في الاختيار.0

لكل ما سابق بدأت العقول اليمنية تفكر بالهجرة لكنها وهي ترحل تحمل في حقائبها جزءا من وطنها تعيش معه في أماكن اغترابها، ويبقى الإنسان اليمني يمنا متنقلا، ولو كانت الأوطان تنمو كالأشجار خارج حدودها لكانت غابات من اليمن قد ملأت كل دول العالم

رغم كل هذه التحديات والمعاناة، لا يزال للمبدعين اليمنيين إرادة وإلهام قوي للتعبير عن أنفسهم ومشاركة أعمالهم مع العالم. يعمل العديد منهم بجد ومثابرة لتجاوز الصعاب والمساهمة في تطوير المشهد الثقافي والفني في اليمن وخارجها. يتطلع الكثيرون إلى تحسين الظروف وتوفير بيئة أكثر دعمًا، والمتابع للمشهد الثقافي في العالم الافتراضي يجد الحضور اليمني طاغيا ومتصدرا للإبداع العربي في كل المجالات.. هذا الحضور والحراك يجعلنا نسأل أنفسنا؛ كيف سيكون وضعنا الثقافي والإبداعي لو كان وطننا مستقرا وبيئتنا الاجتماعية داعمة لأبنائها.؟ وكيف سيكون عطاء المبدع اليمني لو وجد الرعاية والتكريم في حياته بدلا عن الاحتفاء والتكريم بعد مماته؟

دمتم ودامت اليمن ومبدعوها في حفظ الخالق المبدع

من خلف الدخان إصدار مشترك لـ ٧٤ أديبة يمنية

بعد جهود متواصلة استمرت لأكثر من عام ونصف وعبر متجر اوسكار بوك خرج إلى النور في هذا الشهر إصدار جديد يضاف إلى المكتبة الأدبية اليمنية تجمعت فيه نصوص متنوعة لأديبات يمنيات منهن من سبق لها النشر ومنهن من لم يسبق لها الظهور في الساحة الأدبية من قبل .

الكتاب بعنوان (من خلف الدخان) وقد جمع أربعة وسبعين نصا شاركت كل كاتبة فيه بنص واحد .

تنوعت مواضيعه التي دارت حول محور الوطن من خلال منظورات مختلفة وتعددت أساليبه بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة والقصيدة النثرية. والمقالة.

وقد كان الهدف من جمع هذا المحتوى أن تصل أصوات الكاتبات اللواتي لم تتح لهن فرصة النشر من قبل ويأملن بأن يتركن بصمتهم في عالم الادب.

وحول هذا الإصدار كتبت لطيفة الخولاني:

قبل عام من اليوم كنا من خلف الدخان نطرز حلمًا، نموسق من جدائله لحن الخلود ،وننسج من خيوطه أغنية الشروق.

يومها أغمضنا أعيننا متشبثين بذلك الحلم، وحلقنا في فضاءاته الرحبة حاملين قلوبًا متلهفة لميلاد حلم مشبع بالدهشة.

كان يوم ماطر جميل، نقشنا على قطراته حلم بلون البنفسج عبق بكل أنواع الجمال.

هناك التقينا في المدينة الفاضلة، جمعنا القدر وكوب قهوة بنكهة يمانية وحكايا مخبئة في خزائن قلوبنا وعلى أدرج الذاكرة المأهولة باللغة الفصحى كانت وجهتنا..

كل واحدة منا كانت تحمل قلمًا وشمعة أمل وابتسامة غازلتها السماء.

كان الكون، كل الكون يضحك معنا..

كنا على موعد مع القدر..

قدرنا كان جميلا، حد الامتلاء.

يومها لن أنسى منظر الشروق ذاك..

صفحات بيضاء رُصت أمامنا كلوحة موناليزية تبحث عن روح دافنشية؛ لترسو الألوان على شاطئ مليء بحب سرمدي خالد..

فعلى ضفاف البحور الثمانية كانت الشواعر يكتبن قصائد عصماء من وهج أرواحهن الجميلة .

كان الشطر يتراقص على وقع كمنجة والعجز يشدو كما تشدو طيور العنادل والكناري.

تلك النصوص المليئة بالنضج والعفوية كانت لا تخلو من البلاغة والفصاحة والبيان.

كتبنا على صفحات ذاك الحلم عن الحب حين يزهر في القلوب..

حب الوطن، حب الحياة، وحب الحب أيضا..

وضعنا اليد فوق اليد وتعاهدنا عهد الأصدقاء.

ومن جيب الأمنيات تحقق حلمنا.

هاهو اليوم قد أصبح حلمنا حقيقة،

هاهو المولود الأول للمجمع الأدبي العربي يرى النور من شرفاته الأربعة.

هانحن على موعد مع ميلاد كتابنا الأول (من خلف الدخان).

كم هو رائع أن تجمعنا الأبجدية، ونصبح رفيقات حرف واحد ، ووطن عربي واحد، ولغة ضاد واحدة.

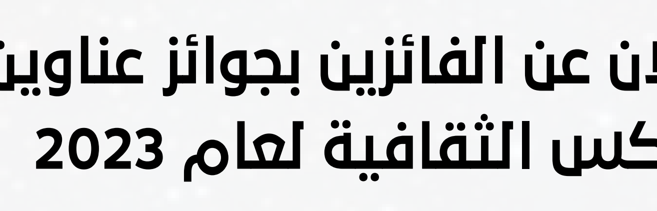
معزوفتنا سيمفونية برائحة الورد تتوجها نون النسوة.

الوسط الأدبي يفجع برحيل الشاعر السعودي إبراهيم جابر مدخلي



انتقل إلى رحمة الله تعالى، الشاعر السعودي الشاب الأستاذ إبراهيم جابر مدخلي، فجر يوم الخميس 29 يونيو المنصرم ، في محافظة صامطة منطقة جازان بالمملكة العربية السعودية ، إثر نوبة قلبية مفاجئة.

تتقدم مجلة أقلام عربية بأحرَ التعازي والمواساة إلى أسرته وأشقائه ومحبيه، وتسأل الله له الرحمة ولهم الصبر والسلوان.. وإنا لله وإنا إليه راجعون



الإعلان عن الفائزين بجوائز عناوين بوكس الثقافية لعام 2023

أعلنت الأمانة العامة لجوائز عناوين الثقافية عن أسماء الفائزين بجوائزها في الرواية والشعر الفصيح لعام 2023، مع الإشارة إلى حجب الجوائز في مجال الشعر الشعبي لعدم تلقي العدد الكافي من المشاركات.

وتشكلت لجنة تحكيم جائزة محمد أحمد عبدالولي للرواية (الدورة الثانية) من المحكمين التالية أسماؤهم:

الروائي علي المقري، الناقد د. سعيد الجريري، الروائي عمار باطويل.

وتوصل المحكمون بعد المداولة إلى اختيار الروايات الفائزة بالمراكز الثلاثة الأولى على النحو التالي:

المركز الأول: رواية "باهوت يفرس" لأحمد قاسم العريقي.

المركز الثاني: رواية "الماكيدا بلقيس" لسامي الشاطبي.

المركز الثالث: رواية "كروت وردية" لسالم بن سليم.

كما نوهت لجنة التحكيم برواية "من أثر الجنون" لسمير أحمد القاسمي، وأوصت بطباعتها.

وتشكلت لجنة تحكيم جائزة عناوين للشعر الفصيح (دورة الشاعر عبدالعزيز المقالح-الدورة الأولى) من المحكمين التالية أسماؤهم:

د. عبدالواسع الحميري، د. عبدالرحمن الصعفاني، د. مبارك سالمين.

وتوصل المحكمون بعد المداولة إلى اختيار الأعمال الشعرية الفائزة بالمراكز الثلاثة الأولى على النحو التالي:

الفائز بالمركز الأول: ديوان "وإن طال السفر" لغالب أحمد العاطفي.

الفائز بالمركز الثاني: ديوان "الأشجار تغادر









الغابة" لعبد الواحد عمران.

الفائز بالمركز الثالث مناصفة: ديوان "الحدائق مكتظة بالجنازات" لكهلان الشجاع، وديوان "لئلا تموت بخيلا" لجميل مفرح.

وتجدر الإشارة إلى انه قد تم تقييم الأعمال الأدبية المشاركة في جائزتي الرواية والشعر الفصيح من قبل لجان التحكيم، دون الاطلاع على أسماء الكتاب المشاركين، تأكيدا لمبدأ النزاهة والشفافية في اختيار أفضل الأعمال التي تستحق الفوز.

وبهذه المناسبة يهنئ الأمانة العامة لجوائز عناوين بوكس الثقافية الفائزين في مجاليّ الرواية والشعر الفصيح، ويأمل لمن وصلت أعمالهم إلى القائمة الطويلة بأن يسعدهم الحظ للفوز في الدورات القادمة.

الجدير بالذكر أن جوائز عناوين بوكس الثقافية هي الأعلى يمنيًا من حيث القيمة المادية، حيث يحصل الفائز بالمركز الأول على مبلغ ثلاثة آلاف دولار أمريكي، ويحصل الفائز بالمركز الثاني على مبلغ ألفي دولار أمريكي، ويحصل الفائز بالمركز الثالث على مبلغ ألف دولار أمريكي.

كما تتابع دار عناوين بوكس دعمها للفائزين عبر طباعة الأعمال الفائزة على نفقتها، ونشرها وتوزيعها من خلال مشاركاتها في معارض الكتاب الدولية في مختلف الدول العربية.

و تعلن دار عناوين بوكس عن تبني طباعة كل الأعمال التي وصلت للقائمتين القصيرتين في الشعر والرواية، برعاية كريمة من مؤسسة الحثيلي للسيارات والمعدات الثقيلة (وكلاء شاحنات وباصات MAN الألمانية) التي رعت الجوائز في دورتها الحالية كجزء من مساهمتها المجتمعية والثقافية.

وقد بلغت عدد المشاركات في جائزة محمد أحمد عبدالولي للرواية (الدورة الثانية) 46 رواية. وبلغت عدد المشاركات في جائزة عناوين بوكس للشعر الفصيح (دورة عبدالعزيز المقالح-الدورة الأولى) 55 عملًا شعريًا.

وبحسب مصادر الجائزة، سوف يبدأ استقبال المشاركات في الدورة القادمة من جوائز عناوين بوكس الثقافية في منتصف يناير 2024.

المديح النبوي عند الشوربجي



د. أحمد فرحات

الشاعر عبد الله الشوربجي في أعماله الشعرية موهبة فذة، وقالب موزون من الشاعرية المفرطة، معجمه الشعري لا يخلو من العبق الديني، ففي كل قصيدة من قصائده إشارة فارقة إلى المعجم الديني الثري، يكتب الشعر بروح الدين، ومفردات معجمه جامعة لمفردات الدين، وأعلام الدين، وهدي الدين.

النص المختار للشاعر عبد الله الشوربجي نص ديني، تغنى فيه بأخلاق الرسول الكريم، وسيرته-صلى الله عليه وسلم- وهو نص مقدم إلى هيئة تحكيمية في مسابقة كتارا الشعرية ٢٠١٧م، تلقيت النص مثلما تلقاه غيري، قرأته بعناية شديدة، وكنت قد قرأت أعمال الشاعر من قبل، وقرأت معظم القصائد التي تقدم بها أصحابها للمسابقة المذكورة، وسألقي الضوء على نص شاعرنا بنية وأسلوبا ونسقا ثقافيا.

وقصائد المديح النبوي لها قيمة تاريخية، وأدبية، واجتماعية، ودينية كبيرة؛ فهي منذ نشأت في حياة الرسول الكريم حتى الآن تشهد تطورا مطردًا، ودائما دافعها خال من الزيف والتمظهر، لأنها تنبعث عن عاطفة صادقة قوية، مركزها العميق يكمن في إيمان المادح، وأحقية الممدوح، فالعاطفة صادقة لم تلوث بشائبة من شوائب المديح الآخر، وفي القاهرة نرى ازدهارا لهذا النوع من المديح في المناسبات الدينية المختلفة، كشهر رمضان، والعيدين، والمولد النبوي، وفي المناسبات الدينية الأخرى، حيث يحتفل المصريون بهذه المناسبات بإلقاء القصائد الدينية، وقصائد المديح النبوي، كما تفاعل كبار الشعراء في جميع العصور على كتابة قصيدة المديح النبوي، ويستوي في ذلك الرجال والنساء على اختلاف أعمارهم، فكتبت شريفة السيد الليلة المحمدية، وأداها كبار الممثلين مصحوبة بكورال، وفرقة موسيقية، وقد أجادت الشاعرة في نسج لوحة أوبرالية غنائية قادرة على الولوج إلى ضمير المثقف الكبير، والمثقف العادي، حتى العوام من الناس، عازفة على أوتار القلوب المحبة للمديح النبوي أجمل القصائد وأعذبها فصحى أو عامية أو غنائية. تاركة لخيال المتلقي تجميع أحداث السيرة النبوية العطرة عن طريق اختيار بعض المواقف للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من مولده مرورا بغزواته إلى نهايته محدثة بذلك حالة من الرضا النفسي لدى جمهورها، فهي لم تتناول كل أحداث السيرة النبوية مفصلة من البداية إلى النهاية، بل انتقت بعض المواقف منها لخلق حالة تمثيلية مصحوبة بالموسيقا والإضاءة ليتجاوب معها الجمهور في وعي تام ومسبق بما ستؤول إليه الأحداث.

ويقرر د. محمود علي مكي وظيفة المدائح النبوية بجانب أنها ابتهالات ومناجيات ذاتية، فيقول: إن المدائح النبوية لم تكن مجرد ابتهالات ومناجيات، وإنما كانت توظف أيضا في تصور واقع المسلمين، والاهتمام بقضاياهم، والدعوة إلى إصلاح أحوالهم.

وبناء على ذلك؛ فقد توقعت أن أقرأ ضمير الشاعر، وحاله وحال أمته، توقعت أن أبكي كما بكيت أمام قبره صلى الله عليه وسلم، توقعت أن ألمس الصدق في مديح كما قرأته عند الأمير شوقي، لكن البون كبير بين شاعر يمدح ويمزج حاله وبكاءه عند قبر سيد الخلق، وبين شاعر قام للمديح فقط، وهو محمود وغير منكور، ولكني توقعت أشياء وكان الواقع صادما، لما وجدت في معظم القصائد من مديح خالص، وعاطفة منقوصة، يستطيع أي ناظم أن يغزل منها ألف ديوان من المديح الخالص، الخالي من العاطفة الصادقة. أتساءل: هل قرأ هؤلاء الشعراء قصيدة الأمير شوقي في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم، هل قرأ هؤلاء ضمير شوقي واختلاج ألفاظه بعبراته في المديح النبوي؟؟

فقد وقف شوقي أمام الرسول الكريم شاكيا حاله، وحال وطنه، وحال أمته، ولم يبخل على صاحب المقام بالعبرات منسكبات، تكاد تلمسها بكلتا يديك، وتجد نفسك حاضرا مع الشاعر في مديحه، لأنه أوحى إليك بمكنون فؤاده من ضيق الحال، وشدة العوز، وقهر الناس، وتطاول بعضهم على بعض، فضاق صدره بأفعال الخلق فشكاهم إلى الرسول الكريم في نبرة دينية حزينة للغاية، وصادقة للغاية، وصادمة للغاية، حتى وهو يخاطب ملك مصر إذا وقف أمام الرسول ألا ينسى أمته ووطنه ويسأل الرسول لهم الهداية لأنهم ضلوا الطريق، وحادوا عن الحق الأبلج.

إذا زُرتَ يا مَولايَ قَبرَ مُحَمَّدٍ
وَقَبَّلتَ مَثوى الأَعظَمِ العَطِراتِ
وَفاضَت مَعَ الدَمعِ العُيونُ مَهابَةً
لِأَحمَدَ بَينَ السِترِ وَالحُجُراتِ
وَأَشرَقَ نورٌ تَحتَ كُلِّ ثَنِيَّةٍ
وَضاعَ أَريجٌ تَحتَ كُلِّ حَصاةِ
لِمُظهِرِ دينِ اللَهِ فَوقَ تَنوفَةٍ
وَباني صُروحِ المَجدِ فَوقَ فَلاةِ
فَقُل لِرَسولِ اللَهِ يا خَيرَ مُرسَلٍ
أَبُثُّكَ ما تَدري مِنَ الحَسَراتِ
شُعوبُكَ في شَرقِ البِلادِ وَغَربِها
كَأَصحابِ كَهفٍ في عَميقِ سُباتِ
بِأَيمانِهِم نورانِ ذِكرٌ وَسُنَّةٌ
فَما بالُهُم في حالِكِ الظُلُماتِ
وَذَلِكَ ماضي مَجدِهِم وَفَخارِهِم
فَما ضَرَّهُم لَو يَعمَلونَ لِآتي
وَهَذا زَمانٌ أَرضُهُ وَسَماؤُهُ
مَجالٌ لِمِقدامٍ كَبيرِ حَياةِ
مَشى فيهِ قَومٌ في السَماءِ وَأَنشَئوا
فَقُل رَبِّ وَفِّق لِلعَظائِمِ أُمَّتي
بَوارِجَ في الأَبراجِ مُمتَنِعاتِ
وَزَيِّن لَها الأَفعالَ وَالعَزَماتِ

قصيدة عبد الله الشوربجي تخلو من وصف الحال القاسي لوطنه، وأمته، ومعاناة العرب، وقلة حيلتهم أمام المصائب الجسام التي تمر بها البلاد شرقا وغربا، ولمن نشكو إذا لم نشك أمام رسول الله؟؟ واقتصرت شكوى الشاعر على ألم ذاتي طفيف لم نشعر به، ولم نتعاطف مع دموعه تعاطفنا مع من ذكرهم من الشعراء، وكأنه كان ينشد الجائزة ولم ينشد الجنة!

وهذا البوصيري الذي استشهد بشعره، يمزج الألم الذاتي مع المديح النبوي، بنبرة أخاذة، تلزم القارئ على التغني مع الكلمات، وترديدها في كل مناسبة، وبدون مناسبة، وبعضهم يقرأها

للاستمتاع الفني، والإنشاد.

إنِّي اتهمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ في عَذَلٍ
والشَّيْبُ أَبْعَدُ في نُصحٍ عَنْ التُّهَمِ
فإنَّ أَمَّارَتِي بالسُّوءِ ما اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِهَا بنذيرِ الشَّيْبِ وَالهَرَمِ
ولا أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَميلِ قِرَى
ضَيفٍ أَلَمَّ بِرَأسِي غيرَ مُحْتَشِمِ
مَنْ لي بِرَدِّ جِماحٍ مِنْ غَوايتِها
كما يُرَدُّ جِماحُ الخَيْلِ باللُّجُمِ

وهاك الفرزدق مدح الرسول مدحا غير مباشر، بقصيدة يخلدها أدبنا العربي على مر العصور، وما تخليدها إلا لما أبدع فيه الشاعر من قوة في التعبير، وطلاقة لسانية عبر أساليب وأنساق ثقافية درج عليها المتلقي العربي في عصره وفي العصور المختلفة، وأعتقد؛ ستظل هذه القصيدة في الوجدان الجمعي لكل المثقفين على اختلاف مشاربهم. وهي إجابة لسؤال أحدهم عن الرجل الذي يهابه الناس ويعملون له ألف حساب، سائلا: من هذا؟ فهب الفرزدق مدافعا عن آل النبي صلى الله عليه وسلم:

هَذا ابنُ خَيرِ عِبادِ اللَهِ كُلِّهِمُ
هَذا التَقِيُّ النَقِيُّ الطاهِرُ العَلَمُ
هَذا ابنُ فاطِمَةٍ إِن كُنتَ جاهِلَهُ
بِجَدِّهِ أَنبِياءُ اللَهِ قَد خُتِموا
وَلَيسَ قَولُكَ مَن هَذا بِضائِرِهِ
العُربُ تَعرِفُ مَن أَنكَرتَ وَالعَجَمُ
كِلتا يَدَيهِ غِياثٌ عَمَّ نَفعُهُما
يُستَوكَفانِ وَلا يَعروهُما عَدَمُ
سَهلُ الخَليقَةِ لا تُخشى بَوادِرُهُ
يَزينُهُ اِثنانِ حُسنُ الخَلقِ وَالشِيَمُ
ما قالَ لا قَطُّ إِلّا في تَشَهُّدِهِ
لَولا التَشَهُّدُ كانَت لاؤُهُ نَعَمُ
إِذا رَأَتهُ قُرَيشٌ قالَ قائِلُها
إِلى مَكارِمِ هَذا يَنتَهي الكَرَمُ

يُغضي حَياءً وَيُغضى مِن مَهابَتِهِ
فَما يُكَلَّمُ إِلّا حينَ يَبتَسِمُ

ويقال كما ذكر ابن خلكان: إن هشاما غضب عند سماع القصيدة؛فأمر بحبس الفرزدق، وأنفذ له زين العابدين اثني عشر ألف درهم، إلا أن الشاعر ردها. وقال: مدحته لله تعالى لا للعطاء. وهنا تتجلى الدافعية والتعزيز في قول القصيدة، فلم يكن المال دافعا، بل حب آل البيت هو الدافع، وبمقارنة ذلك الموقف، وموقف الشعراء المعاصرين يتضح لنا أن دافعهم كان الجائزة وليس الجنة، وهذه إشارة إلى عدم فوز كثير من الشعراء المصريين في المسابقات الدولية.

بداية الأبيات سريعة وعفوية، وفيها ما فيها من تعالق نصوصي مع شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي بداية تفرض على القارئ استلهام هذه النصوص وأثرها التداولي، حتى غدت هذه النصوص مرجعا للشاعر، فتناص معها تناصا حرفيا جزئيا، فكانت بمثابة الإشارة العابرة لحظة خلق النص المدحي، والشاعر هنا يراهن على نصه بأنه حلقة في سلسلة قصائد المديح النبوي، فشوقي والبوصيري وكعب كلهم مدحوا الرسول بقصائد خالدة، وتداولها الشعراء من بعدهم تقليدا وتخميسا وتشطيرا، سواء صرحوا بذلك أم لم يصرحوا، فقصائدهم تقف في صدارة المديح النبوي.

وبعد أبيات المقدمة نصل إلى أبيات المناجاة(٣-٨)، وكلها نجوى ذاتية خالية من التسامي الروحي، وبكائية على الذنوب والمعاصي التي لا مناص منها، وكنا نتوقع حرارة الأنين المبرح لحال الوطن، وما آل إليه، أو شكوى حزينة للأمة العربية نفسها، وقد مزقتها الأهواء والشيع!! وما من شاعر مدح الرسول الكريم إلا ألقى بظلال عصره، وتقلبات أمته، وبيان حال الواقع المعيش، حتى الكميت في هاشمياته حاول أن يثبت أحقية بني هاشم في الخلافة، ويتناول قضيته في حجاج متقن، وجادل بني أمية في ادعائهم ميراث الرسول صلى الله عليه وسلم، وقدم جانبا عاطفيا قويا، وحجاجا عقليا ليثبت قضيته من خلال مدائحه.

ويمكننا وضع ذاتية الشوربجي في مناجاته، في مقابل جماعية شوقي، واهتمامه بأمر المسلمين قاطبة ليتجلى لنا أوجه الاختلاف بين شوقي والشوربجي:

أبيات شوقي:


عبد الله الشوربجي

يا رَبِّ هَبَّت شُعوبٌ مِن مَنِيَّتِها
وَاستَيقَظَت أُمَمٌ مِن رَقدَةِ العَدَمِ
سَعدٌ وَنَحسٌ وَمُلكٌ أَنتَ مالِكُهُ
تُديلُ مِن نِعَمٍ فيهِ وَمِن نِقَمِ
رَأى قَضاؤُكَ فينا رَأيَ حِكمَتِهِ
أَكرِم بِوَجهِكَ مِن قاضٍ وَمُنتَقِمِ
فَالطُف لِأَجلِ رَسولِ العالَمينَ بِنا
وَلا تَزِد قَومَهُ خَسفاً وَلا تُسِمِ
يا رَبِّ أَحسَنتَ بَدءَ المُسلِمينَ بِهِ
فَتَمِّمِ الفَضلَ وَاِمنَح حُسنَ مُختَتَمِ

وبعض الأبيات في المديح النبوي عند الشاعر عبد الله الشوربجي جاءت على غرار ما يمدح به العوام من الناس، تأمل قوله في البيت الأخير مثلا:

أنت الحياة وأنت الروح ما عرفوا
يوما حياة بلا طه ولا ذكروا

القصائد التي تمثل المدائح النبوية يجب أن يراعي فيها الشاعر جانب الإنشاد، ولذا يهتم الشاعر بالجانب الموسيقي والتقفوي في قصائد المديح النبوي؛ لأنه يدرك أهميتها على المستوى الإنشاد الشعائري، ولذا اختار لها قافية مطربة، راقصة، فالراء من القوافي الذلل، ولم يختر قافية من القوافي النفر، أو الحوش،وخير القوافي ما لازم ألفاظ البيت، ولم يجيء كالواغل، كما قال صاحب المرشد، والواغل الداخل على الطعام من غير دعوة، وقافية الشوربجي(الراء) المطلقة في ظني لم ينظم على منوالها مادح، فتفرد بقافيته الراقصة، وإن جاء بعضها متعسفا، قلقا، على الرغم من امتلاء ذخيرته بالمفردات الرشيقة التي أجاد فيها. لم يلجأ كثيرا إلى المعجم اللغوي، ولا معاجم الشعراء لجلب قوافيه، فمذخوره اللغوي زاخر، يشهد على ذلك قصائده في غير المديح. كما جاء الوزن مستقيما مطربا أيضا، منسجما مع غرض القصيدة.

يبقى أن أشير إلى إجادة الصياغة عند الشوربجي، وتميزه في صياغة أفعاله وأسمائه، فقد ضمن لها سياقا روحيا إيمانيا مستوحى من سيرته صلى الله عليه وسلم فأضفت على الصورة جانبا نورانيا يناسب الجو العام، وإن جاءت بعض الأفعال قلقة في موضعها كالفعل رأى في قوله: حتى رأوا في يديه سبَّحَ الحَجَرُ فالصورة سمعية أكثر منها رئوية، وقوله: يا آية اللهِ في خَلْقٍ وفي خُلقٍ صورة مكرورة متداولة في البحر البسيط عند البوصيري وغيره من الشعراء المادحين، سواء في شقها الأول(يا آية الله) أو في شقها الأخير(في خلق وفي خلق). ويحسب للشاعر بعض الحكم التي جاءت في الأبيات، مثل: و أطهرُ الدمع ما جادت به العِبرُ، وقوله: بعضُ الدموع صلاةٌ بعضها سوَرٌ وكلها أحكم الشاعر بناءها وصياغتها، وهي دليل تمكن وقدرة في سياقها العام.



عين اليمن وذاكرتها البصرية

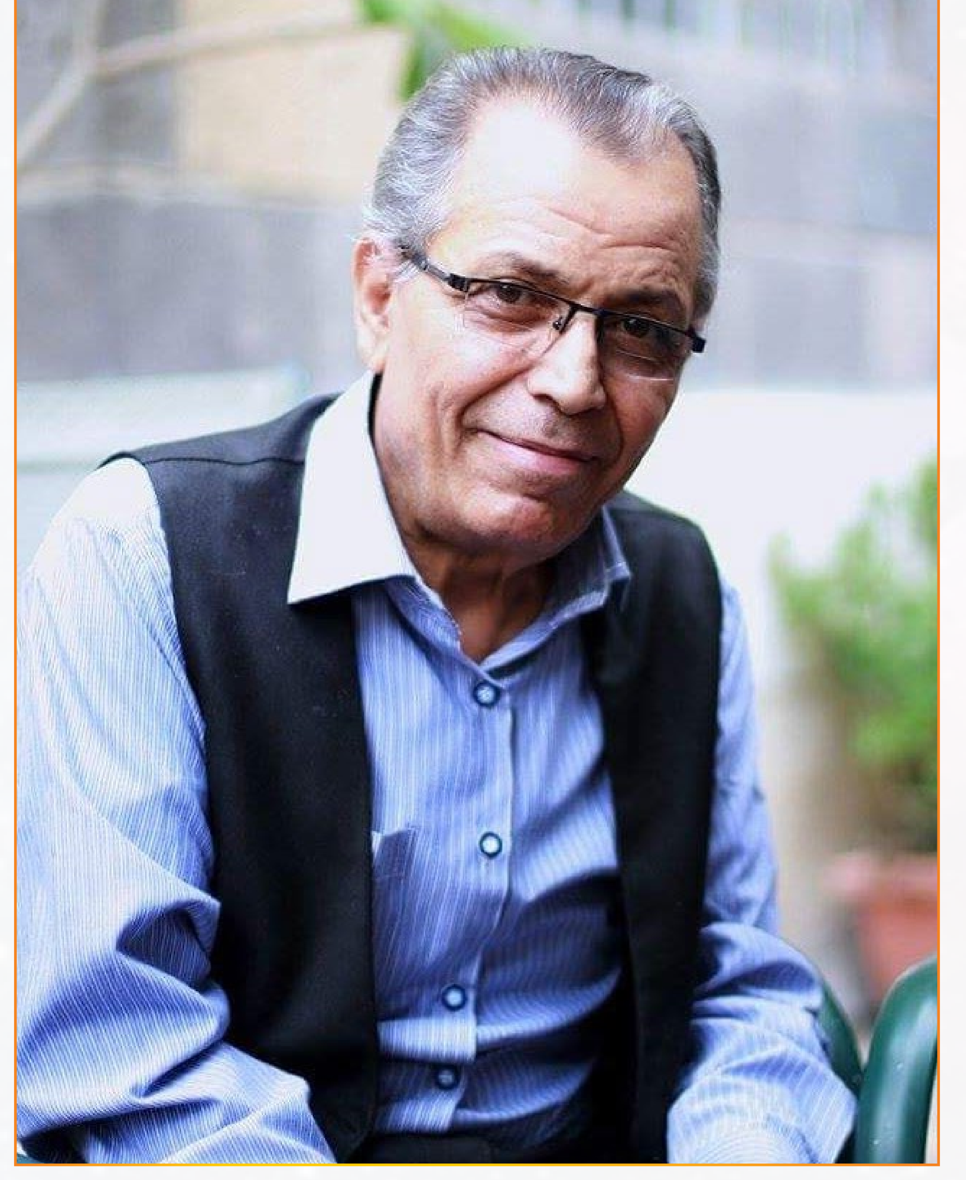
الأستاذ عبدالرحمن الغابري
في ضيافة مجلة (أقلام عربية)

أدون يومياتي ومذكراتي منذ السبعينيات



أجرى اللقاء/
منصر السلامي

الأستاذ الفنان عبدالرحمن الغابري من مواليد محافظة ذمار ١٩٥٦م.
عبد الرحمن الغابري ذاكرة اليمن الفوتوغرافية الرجل الذي تعلق باليمن وتعلقت به وحفظ اليمن وحفظته، التاريخ المصوّر والذكريات الخالدة والحياة المليئة بالجمال .
كل الأوصاف التي نطلقها عليه صغيرة مقارنة بما قدمه وأنتجه وصوره في هذا البلد من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه في جزره وبحوره ومموانيه وشواطئه وصحاريه...
حقيقة لا أدري من أين أستهل حواري معه، صغيرة كل الكلمات أمام هذا العملاق...
بداية نرحب بك في مجلة أقلام عربية أستاذنا وفناننا عبدالرحمن الغابري أجمل ترحيب ونستهل حوارنا معك بهذا السؤال:



الأستاذ عبد الرحمن الغابري حدثنا اكثر عن نفسك وما الذي لا يعرفه الآخرون عنك؟

أهلا وسهلا، تشرفت بكم .

بداية عبد الرحمن الغابري عاشق لوطنه رغم العروض الكثيرة التي عرضت عليه لمغادرة وطنه إلى وطن جديد، عشت طفلا يتيم الأ لكن أمي كانت لي الأب والأم والوطن وهي من أرضعتني حب بلادي ، طفت اليمن كل اليمن برها وبحرها ، صحراءها وجبالها ووديانها قراها ومدنها من شرقها إلى غربها ، ومن جنوبها إلى شمالها .

دونت كل شيء فيها فوتوغرافيا وسينمائيا مواصلا شغفي بها إلى اليوم واولادي أيضا ساروا على نفس مساري ، إلى جانب تخصصاتي في التصوير ، أنا صحفي وكاتب وموسيقي ومطرب ومدير تنفيذي لمؤسسة الهوية اليمنية الثقافية، ورئيس اتحاد المصورين العرب /إقليم اليمن .

شرفني ومنحني جمهوري اليمني العظيم صفة عين اليمن وذاكرتها البصرية .

أقمت إلى الآن 82 معرضا فوتوغرافيا في عدة أقطار عربية وأجنبية أغلبها في اليمن.

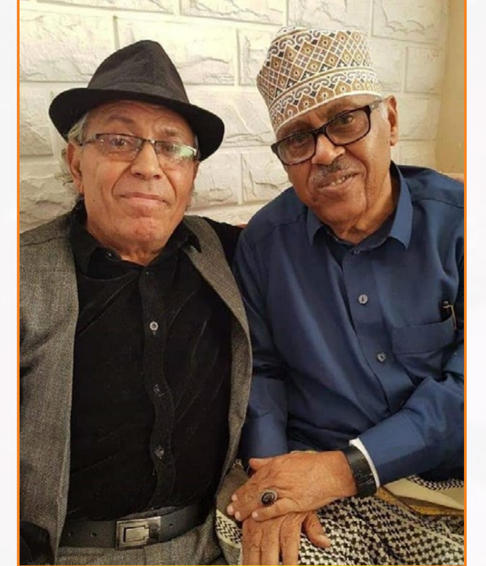
املك أرشيفا في جميع مناحي الحياة في اليمن لأكثر من نصف قرن ، واملك أيضا أرشيفا لبعض الأقطار العربية والأجنبية في القارات الأربع التي زرتها ، هذا موجز مختصر ردا على سؤالك .

متى وأين بدأت هذا الفن؟

دخلت عالم التصوير الفوتوغرافي عام 1968م حين دخلت غرفة التحميض والطبع ، ومارست الخروج ميدانيا في العام الذي تلاه ، وظللت أعمل في الفوتوغراف أثناء دراستي في دمشق وتخصصي في الإخراج السينمائي التسجيلي في بيروت .







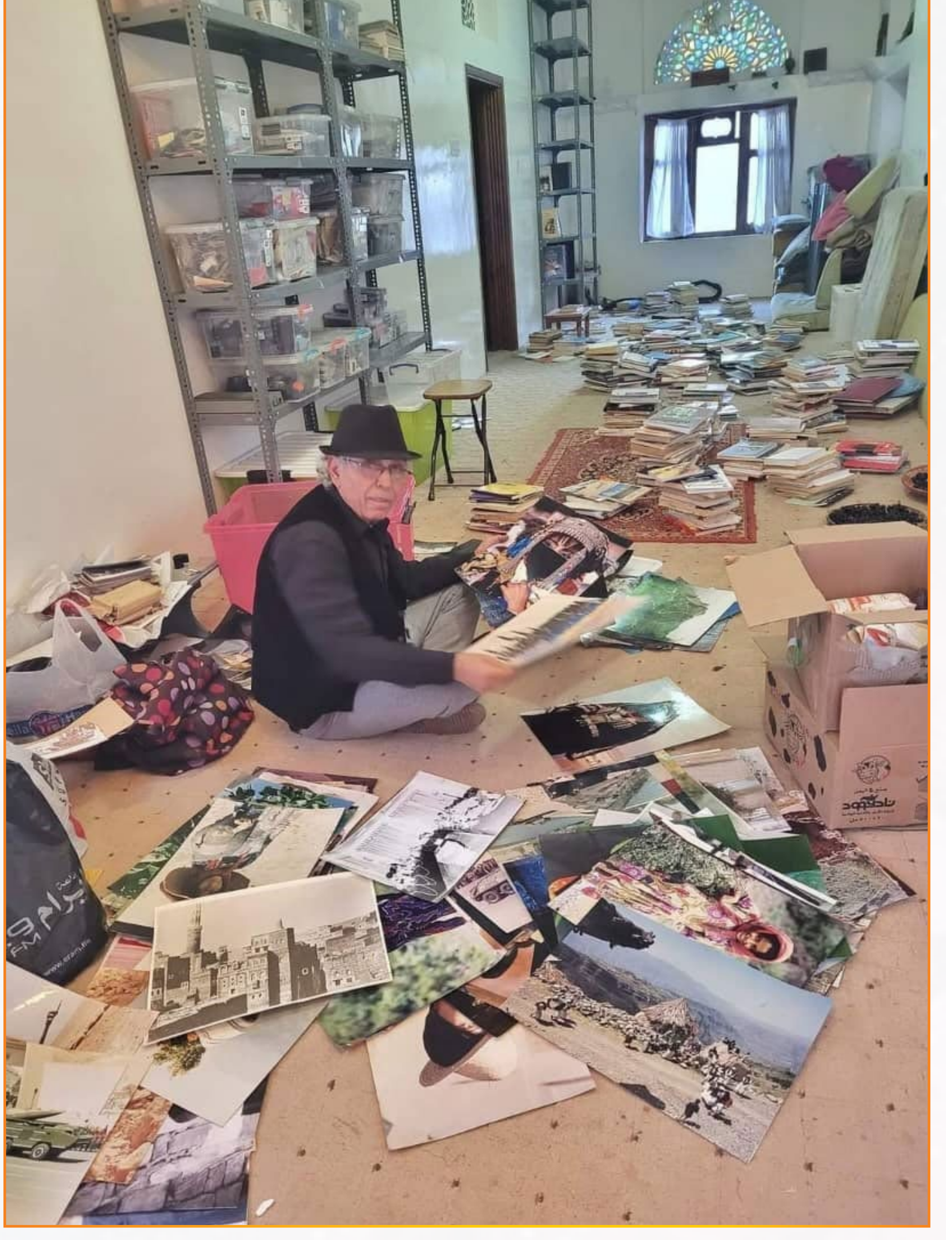




دخلت عالم التصوير الفوتوغرافي عام 1968م حين دخلت غرفة التحميض والطبع .. ومارست الخروج ميدانيا في العام الذي تلاه

اشتغلت في السينما في بيروت وبعد عودتي إلى اليمن اشتغلت فيلما عن المدرجات ومهايد وأهازيج مواسم الزراعة، ولم أنشره لأنه بوزارتيف ويحتاج إلى مونتاج جديد وتصحيح ألوان ، بحكم تقدم الزمن



عليه اي منذ عام 1986م .

لا زلت أمارس فن الفوتوغراف والسينما بطرق أحدث ولن أتوقف حتى آخر نفس.

بين التصوير والتمثيل والغناء تعددت البدايات وتعددت المواهب.. ماهي الموهبة الأولى التي أدخلت الفنان عبد الرحمن الغابري إلى عالم الفن وهل أخذه التصوير والكاميرا من مجالي الموسيقى والتمثيل؟

وأنا طفل كنت أعشق المطر، وندى الفجر وغناء الراعيات والرعيان، وأهازيج الفلاحين خلف أسوار الحراثة واصواتهم العذبة، كنت أغني معهم حتى كأنني أطير ، وكنت أتمنى لو أحبس اللحظات تلك، وأجسد اوقات تلك الفعاليات صوتا وصورة قبل أن أعرف أن هناك آلات كالكاميرا تستطيع عمل ذلك، إلى أن كبرت وذهبت إلى صنعاء وحصلت على مبتغاي ومارست التصوير وسجلت تلك الفعاليات حين تخرجت كمخرج سينمائي تسجيلي ومارست الغناء وأجدت العزف وصورت ولا زلت إلى الآن أمارس كل تلك الرغبات، ومن الجيد وحسن الحظ أنني أحتفظ بكل شيئ في ارشيفي مما سجلته ذاكرتي الطفولية وبذلك خدعت التخلف وما حاول محوه الكارهون للجمال وقمت بتجسيده في أعمالي وسأبثه للشعب كي يستعيد ما فقده .

هل اقتصر عملك على التصوير الفوتوغرافي فقط أم لك تجارب في التصوير السينمائي أو الإخراج ؟

صورت وأخرجت أفلام سينمائية تسجيلية في جنوب لبنان وفي عديد من المناطق اليمنية الغنية بالترات وزخم الموروث الشعبي بكل تنوعاته، أما التصوير والفوتوغراف فقد أخذ حيزا أكبر وقد مارسته مذ كنت فتىً يافعا عام 1986م

ومستمر حتى الآن.

هل هناك أرشيف خاص بأعمالك ا لسينما ئية ؟

نعم، لدي ولدى منظمة التحرير الفلسطينية، قبلما توجد حركة حماس.

هل تستطيع موافاتي ببعض الصور؟

في السيرفر والفني ليس متواجدا الآن، نشرت بعض الصور الفوتوغرافية في صفحتي، حاول تبحث وستجدها.

هل كان هناك مصورين فوتوغرافيين يمنيين قبل عبد الرحمن الغابري؟

نعم كثير جدا. لكن أغلبهم مصوري استوديوهات أذكر منهم المصور علي الرموش، والمصور علي السمة، صورا ميدانيا لكن في صنعاء وضواحيها ،





...أمي كانت لي الأب والأم والوطن.

أما أحمد عمر العبسي فقد كان أبرز مصور ميداني في شمال الوطن وجنوبه ويعتبر رائد التصوير في اليمن.

هل واجه الفنان عبدالرحمن الغابري أي عراقيل في رحلته الفنية التصويرية؟

كثييير جدا، خصوصا هذه الأيام، أيام الحرب اللعينة.

هل تلقيت دعوات خاصة أو عقود عمل في مجالك الفني من دول عربية أو أجنبية؟

كثير جدا، لبيت بعضها وبعضها بسبب الحصار ومصيبة الحرب لم أستطع تلبيتها.

ما مدى ارتباط الأستاذ عبدالرحمن الغابري بالفن والفنانين والمؤرخين والأدباء والكتاب والشعراء، وهل توجد علاقة بين عدستك وبين الراحل عبدالله البردوني؟

ارتباطي بكل مبدعي اليمن ورموزه وأعلامه ارتباط وثيق وعلاقاتي معهم حسنة وشبه يومية ولي مع الكثير منهم رحلات خارج وداخل الوطن، بالنسبة لأستاذنا البردوني كنت أصف مقالاته بالأحرف الرصاصية منذ عام 1969م مذ كنت وبقيت طالبا وأعمل في المطبعة ، وتواصلت علاقاتنا الحميمية الرائعة إلى آخر يوم في حياته ، وقد كتب لي خصيصا كلمات وغنيتها عن الأم وأخرى عن الطفولة ،

وكل الفنانين الكبار شمالا وجنوبا كنت صديقا لهم وتلميذا في نفس الوقت.

ونحن نشاهد صفحتك على الفيس بوك المليئة بالتوثيق للكثير من صور السياسيين، هل كان لك علاقات واسعة معهم أم أنها اقتصرت على فن التصوير وتوثيق اللقاءات والاجتماعات؟

جميع مسؤولي البلد علاقتي بهم حسنة إلا رجال الدين المتشددين فهم بالأساس يكرهون التصوير وإن كانوا ينشرون فيديوهات مصورة لخزعبلاتهم ..

علاقتي مع الرؤساء شمالا وجنوبا أحياء وأمواتا علاقة إنسان بإنسان فقط.

أتفق ام لم أتفق مع مساراتهم السياسية في الأخير تبقى علاقات طيبة ومهنية بحتة، وحزنت كثيرا عن نهايات بعض الرؤساء المأساوية من جانب





إنساني، وكثير غبطت نفسي لتلك العلاقات الطيبة خصوصا مع المشير عبد الله السلال فالسلال عظيم وبديهي النكتة والذكاء ويحب كل أبناء شعبه.

هل هناك جانب مهمل في حياتك كانت الكاميرا والتصوير السبب في تركه وإهماله ؟

سؤالك يشبه التحقيق والبحث عن أشياء خفية يطول شرحها، بحيث يكون الجواب قصة طويلة أو رواية، فأنا يمني واليمني لديه قصص تراجيدية ودرامية وميلو درامية.

لكن أغلبها تراجيدية، وحالي وحياتي وإن كنت أعمل في حقول الفنون لكنها مرتبطة بهموم وحياة كل اليمنيين خصوصا في هذا الظرف الاكثر من بائس، وتراجيدي حقيقي.

هل ألغي السؤال السابق ؟

لا لا يا منصر لا تلغيه ولا تلغي الجواب، هذا سؤال مهم والجواب مهم أيضا ..صحيح أنني قلت تحقيق ، لكنه من باب الأجوبة التي تشيد بالسائل وذكائه ، فهو سؤال وجواب لصالح اليمنيين.

....خدعت التخلف وما حاول محوه الكارهون للجمال.

ما الذي جذب الأستاذ عبدالرحمن الغابري في مسيرته الفوتوغرافية الفنية أكثر ، هل الإنسان أم الطبيعة أم الجغرافيا أم التاريخ أم ماذا؟

الطبيعة هي صانعة التاريخ، وكل كائن عائش في الطبيعة يسجل ضمن الطبيعة سواء كان عاقلا أو بلا عقل أو جماد غير متحرك ، كل هذه الأشياء كانت بالنسبة لي هدفا مباشرا في مسيرتي وأنا أيضا جزء منها فقط ادونها عبر مراحل العمر.

الأستاذ عبدالرحمن الغابري، كثيرة هي المواقف المؤلمة وكثيرة هي المواقف المفرحة وكثيرة هي المواقف المحرجة التي قد يمر بها فنان موهوب كأنت، هل تستطيع أن تذكر لنا خلال مسيرتك الفنية؟ موقف مفرح، موقف مؤلم.. موقف محرج؟

المواقف كثيرة من جميع الأصناف التي ذكرتها عبر أكثر من نصف قرن مررت بها ومرت بي أكثر ألما هي مشاهد جثث الأطفال والنساء في زلزال ذمار عام 1982 وكذلك جثث قتلى حرب عام 1979 في جبال الوازعية وموزع بين شطري الوطن حينها ، وأيضا جثث الضحايا في حرب لبنان عام 1975 في بيروت والجنوب

أما المواقف والمشاهد السعيدة كثيرة جدا في جزيرة سقطرى عام 1989م حين تحقق حلمي بزيارتها لأول مرة .

وكثيرة جدا في أرياف اليمن وعناصر الطبيعية ومشاهد الرعاة والفلاحين والأطفال والنساء في الحقول والجبال.... إلخ.

لا أحصي عدد المواقف المبهجة فقد كانت كثيفة في تلك الأزمنة أما الآن تحولت بنسبة تسعين في المائة إلى مواقف محزنة حين تجد الناس في حالة عوز وفقر وجوع وتشرد.

أستاذنا الحبيب.. متى تظن نفسك قد استوفيت مسيرتك الفنية أم أن الكاميرا لها سحر لا يقاوم؟

لا يمكن الاعتقاد بأن كل شيء قد اكتمل لدى الفنان الحقيقي ، كل لحظة ودقيقة وساعة ويوم يشعر المبدع بأنه بحاجة إلى التقاط كل شيء يهفو إليه ولكل مشهد جاذبيته ووقته..

هل فكر الأستاذ عبدالرحمن الغابري في طبع كتاب خاص بمسيرته الفنية العظيمة يتم من خلاله توثيق هذه المسيرة الكريمة؟

لدي يوميات كتبتها في مجلدات أو بمعنى أصح دفاتر كبيرة مجلدة منذ السبعينات وانا أدون فيها يومياتي وقابلة للطبع لكن حجمها كبير وطويلة ، اليوميات قد تكون في عدة أجزاء وليس لدي مال كي أطبعها.

أيضا لست ممن تبوؤوا مناصب حكومية ومراكز سياسية ولا مشيخة دينية أو قبلية

فمن سيهتم بقراءة واقتناء يوميات فنان ؟

وكما تعلم فثقافتنا وتعليم أجيالنا تمجد تلك الشخصيات والفنان في بلادنا يصنف طبقيا كأدنى طبقة.

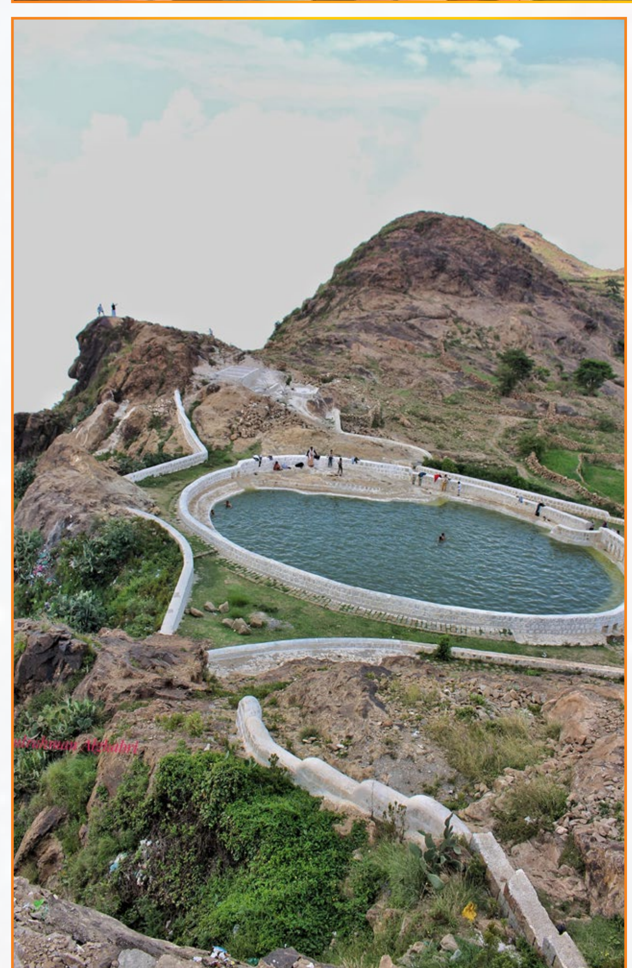
في نهاية حواري معك هل هناك سؤال كنت تتمنى ان أسألك ولم أفعل؟

لقد شكلت كل شيء عزيزي منصر ، ولولا أنك صاحبي لما تحدثت بهذا الإسهاب .. شكر لك ولك خالص تحياتي.

شرف كبير نلته بالحوار معك وسعدنا كثيرا في مجلة أقلام عربية بضيافتك

كل التحايا الكريمة لك أستاذنا..

بالغ تقديري لك وللأستاذة سمر الرميمة وجميع العاملين في مجلة أقلام عربية.





عشاء باريسي لا ينسى..



كان ذلك في منتصف التسعينيّات..
كنتُ وزوجي مدعوين إلى العشاء لدى د فواز طرابلسي (السياسي والكاتب اللبناني المثقف) وزوجته في منزلهما بباريس..
وكان من الحاضرين الشاعر محمود درويش والسيّدة ليلى شهيد مندوبة فلسطين في باريس واليونسكو.

د. ريم عبد الغني



أفرحتني فكرة اللقاء به.. أليس هو من كنتُ معجبة بشعره منذ حفظت:

يا دامي العينين والكفّين
إن الليل زائل
لا غرفة التحقيق باقية
ولا زرد السلاسل
نيرون مات ولم تمت روما
بعينيها تقاتل
وحبوب سنبلة تجفّ
ستملأ الوادي سنابل

اليوم -وربّما منذ ذلك الحين- لا أذكر تفاصيل مثل اللباس أو تفاصيل المكان أو أطباق الطعام أو غيرها مما زال...

لكن ما لا يمكن أن أنساه.. ولا يزول.. هو تلك العينان القويّتان في زرقتهما حزن البحر ووداعة جبروته الكامن..

ذكاء حاد.. ونزق طفل.. وحجب وراء حجب تحمي حساسيّة متعبة ومتعَبة..

كان الحوار سياسياً طبعاً.. وكنت أصغي ولا ألتقط الكثير..

كنتُ حديثة العهد في هذ المجال.. وسأبقى.. لكنّني في تلك الفترة وكنتُ قد تزوّجتُ قبل بضعة سنوات فقط- لم أكن أفقه في السياسة البتّة..البتّة..

فقبل زواجي بالرئيس علي ناصر محمّد (رئيس اليمن الأسبق) كنت أُسارع لإقفال التلفاز خلال نشرات الاخبار.. السياسة ارتبطتْ بالنسبة لي منذ طفولتي بالمتاعب والسجون.. وأنا من عائلة توزاع أفرادها الاهتمامات بين التجارة والعلم.. لا يحبون السياسة ويبتعدون عنها..

وكنتُ مهتمّة بالأدب والشعر والفنون.. ولذلك اخترتُ دراسة الهندسة المعماريّة..

هذه المقدّمة لكي تتخيّلوا امرأة في العشرينات من عمرها، على طاولة عشاء مع مجموعة مثقّفين يساريين، ومن قبالتها منهم؟.. العملاق محمود درويش.. الذي يقول:

من أنا لأقول لكم ما أقول لكم؟...
من أنت؟.. يا إلهي..أنت دَرويييييش..
درويش الذي كان حلمي أن ألتقي به يوماً..

لذا.. لم أجرؤ على أن أتفوّه بحرف.. لا سيما وأن الحديث في مجال لا أحبّه أصلاً وهو السياسة..

واظبتُ على الايماء برأسي طيلة الوقت..

تظاهرتُ أحياناً بمداعبة قطّة زوجة الدكتور فواز الصغيرة البيضاء.. شعرتُ بقاسم مشترك.. كلتانا كانتْ غريبة عمّا يدور..

لكن حظّها كان أفضل إذ لا تستطيع الكلام..

أما أنا فقد تولّتني للأسف شجاعة.. أو لنقل تهوّر..

ففي لحظة صمت قصيرة عمّت المكان.. قررتُ -وليتني لم أقرر- أن.. أتكلّم..

الموضوع الوحيد الذي توارد إلى أفكاري، كان الكتاب الملقي من أسابيع قرب سريري.. وكان الأوّل ضمن مجموعة كتب أتى بها زوجي إليّ لأقراها.. لتكوين فكرة ولو بسيطة عما يدور في العالم.. وكان عنوانه «الصراع على سوريّة»..



وهنا أودّ أن أذكر أن الكتب التي تناولتْ اليمن ضمن المجموعة المختارة انقسمتْ بين وثائقيّة تدّعي الحياد أو مناهضة للرئيس علي ناصر ومسيرته.. كان يريد أن أسمع وجهات النظر المعاكسة لكي أكوّن قناعات حقيقيّة.. وهذا زاد في احترامي لعقله..

وخلال العقود الماضيّة، شهدتُ أكثر من مرّة الطريقة المتسامحة والموضوعيّة التي يتعامل بها مع من يخالفه الرأي.. فبعد قراءته لرواية «وردة» للكاتب المصري صنع الله إبراهيم، وخلال أحداثها التي تدور حول ثورة عُمان، انتقد الكاتب قيادة عدن، معتبراً أنها تخلّت عن ثورة ظفار لصالح السلطان قابوس بن سعيد. فأصرّ أبو جمال على اللقاء بصنع الله، وخلال استضافته على العشاء، ناقشه في التفاصيل التي أوردها في كتابه. وفي نهايّة اللقاء اعترف صنع الله أنه لم يزر عدن أبداً، واعتذر عن بعض المعلومات غير الدقيقة التي أوردها.. وأبدى استعداده للمراجعة والتعديل.. وكانت دهشتي كبيرة أن أبو جمال رفض بلطف مؤكداً أن هدفه كان فقط الإيضاح للتاريخ.

أعود إلى تلك الرغبة الحمقاء في مشاركة الحوار على مائدة عشاء في باريس .. في حضرة نخبة من المثقفين .. وعلى رأسهم من؟ .. محمود درويش بشحمه ولحمه..

فتحتُ فمي وسمعتني أقول بصوت غريب:

«أقرأ هذه الأيّام كتاب جيد»..

تابعتُ دون أن يسألني أحد:

«الصراع على سوريّة... ربّما اطلعتم عليه»..

امتد الصمت.. وإن بدا لي -بعد كلماتي- انه ازداد صمتاً..

مهلاً.. هل كانت تلك التقطيبة بين حاجبيّ درويش موجودة قبلاً؟.. هل يلوح طيف سخريّة عابثة في نظراته؟ لا.. لا بدّ أنّها تهيؤات.. تابعتُ:

«احم.. الكاتب بريطاني اسمه باتريك سيل.. كاتب ممتاز»...

أيقنتُ الآن أنّ التقطيبة موجودة..

بل وتزداد تشنّجاً..

تابعتُ وأنا أتمنّى أن أكون مخطئة:

«بريطاني.. لكنه «صهرنا»، فهو متزوّج من الكاتبة رنا قباني ، ابنة اخ الشاعر الكبير نزار قباني.. محظوظ»..

هنا.. استطعتُ تمييز عضلات فكّيه تتحرك بعصبيّة..

والتفتُّ باستغراب إلى علي الذي تكلّف السعال.. هل يريد لفت نظري إلى شيء ما؟..

الصمت مستمرّ.. لكنه الآن محرج.. مصحوب بنظرات استغراب وربما استياء..

لحسن الحظ أنّي استوعبتُ إشارة علي.. عيونه قالت: «أتوسّل إليك أن تغلقي فاك»..

طأطأتُ برأسي متظاهرة بمداعبة فرو شريكتي البيضاء الحكيمة.. ليتني حذوتُ حذوها..

بعد دقائق طويلة.. سمعتُ صوت درويش يخاطبني.. كان صوته-أو سوطه- عدائيّاً قاسياً:

« تحبّين القطط؟»..

أومأتُ بالإيجاب.. لأني قررت أن لا أفتح فمي مجدّداً..

قال:

«لأنكن -أنتن الشاميات- كالقطط.. مثلها تماماً»..

« أنتن الشاميات »؟ خرجتْ من بين شفتيه تحمل دلالات غير جغرافيّة.. «مثل القطط»؟.. لا تبدو مديحاً..

كمّ البرود والغضب المكبوت الذي وصلني بين حروفه.. جعلني-دون وعي- أدفع عني القطة فجأة.. كأنّني ادفع اتهامه..

وكنت لأردّ، ربّما، لولا تدخّل د فواز بلباقته، لتغيير اتجاه الحديث والجوّ..

بعد العشاء، خلال عودتنا تلك الليلة إلى المنزل كان علي كعادته صامتاً..

لكنّي كنتُ أريد أن أعرف أين أخطأتُ لكي يُستفزّ درويش إلى هذا الحد..

أجاب زوجي ببضعة كلمات كانت كافية لأموت خجلاً:

«يا ريم.. من بين كلّ الكتب والكتّاب، لم تختاري إلا كتاب باتريك سيل؟». أجبتُ بحدّة:

-»وما خطبه؟ أنتَ من قلت أنّه كاتب جيّد»..

-»ليست المشكلة هو أو كتابه.. بل زوجته»..

انخفض صوتي وأنا أسأل بقلق:

« لماذا؟.. ماذا بشأنها؟».

«سلامتك.. معلومة بسيطة.. رنا قبّاني هي طليقة محمود درويش.. قبل فترة وجيزة.. ولا أحد سيصدّق -ما عداي- أنّك لا تعرفين الأمر.. وأنّ حديثك عنها.. كان.. بالصدفة..

يا للخجل..

على كلٍ..

يقولون ما من محبّة إلّا بعد عداوة..

وتلك، كانتْ فقط الجولة الأولى..

التقينا بسيّد شعر فلسطين مرّات بعدها..

حاولت إصلاح الموقف..

دعوناه للعشاء لدينا.. وزرناه في شقته الباريسيّة القريبة من برج ايفل...

و»رأيتُ» خلال لقاءاتنا الشاعر الرقيق والطفل النزق الذي كان يحتمي بأقنعته الساحرة.. رحمة الله عليه..

مات درويش رحمه الله في اغسطس ٢٠٠٨م... والله ليس بسببي.. بل قلبه..

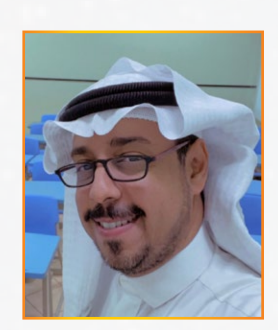
كان يقول: «أنا أؤلّف الشعر وقلبي يؤلّف الكولسترول . . . فيسبقني » . .

مات في غرفة عمليات بمشفى في أمريكا، والكثيرون مقتنعون أنها كانت «عمليّة قتل» وليستْ «عمليّة قلب»..

قبلها بفترة وجيزة كان قد كتب:

حَلِمْتُ بأنّ لي حلماً
سيحملني وأحملُهُ
إلى أن أكتب السطر الأخيرَ
على رخام القبر:
نِمْتُ... لكي أطير..

ذاكرة القهوة



للكاتب والخطاط السعودي/
حسن شعيب

(1)

يُقال بأن الكُتّاب كثيراً ما يهربون من الإقامة بالمنزل عند الكتابة" ! وغالباً ما تكون الوجهة نحو المقهى ، هناك حيثُ يكتبون بمِداديْنِ من حبرٍ وبُن ، ويبنون صروحاً من الذكريات الجميلة لنصوصهم !

فلكل فنجانٍ رائحتُه الممتدّ عبقُها في جدار الذاكرة .. إنّ كلّ حبةِ بُنٍ تحملُ دقائقَ وسويْعاتِ حُبٍ جمعتْ أرواحاً على صحنِ حلوى ، وضبطتْ القهوةُ إيقاع مذاقها ، ورسمتْ طريقها نحو المتعة القصوى ..!

فكم فتحتْ الفناجينُ آذانها لنا ونحن نوشوشُ القهوةَ بأسرارنا التي تصمتُ في كل ملامسةٍ لشفاهنا مبسِمَ الفنجان وقد اقتربَ بحميميةٍ كبرى تداعبُها بحرارةٍ ثورةُ رغوةِ البُن على سطحها وقد رسمتْ عيُوناً تلمعُ بسِحرِ اللقاء ودوائرُ الأشواق تموج مرةً بعد أخرى .. وقد يكفي من الحبّ ما كان قهوة !

ولأنّ لكل فنجان قهوة لغة وداعه ؛ فالقهوة لا ترحل بلا ذكرى ، ودوماً لنثار البُن خارطةُ فِراق ؛ فكم تحمل الفناجين من بوحٍ حتى آخر رشفة ؟!

(2)

كنتُ في كل مقهى أدخلُهُ أتعاملُ معه كما لو كنتُ في مكتبة عامة ، وأنتظرُ الصمتَ من الجميع ؛ لذلك كنتُ أتخيّر الأوقات التي لا تزدحِمُ فيها المقاهي كأوّلِ النهار ، وحينما يغزو المكانَ الصخبُ بأي درجةٍ كانت ؛ أغادرُه هارباً بلا تردّد ! بل ربما أقرأ في المقهى دون قهوة .. فقط أشتمُّها وأطلبُ أي شيءٍ غيرها ؛ فرائحة البن مُلهِمة وإن لم يذب في فمك ..!

وعندما سئل أحدُهم عن معنى الحياة ؛ أجاد التعبير بذلك الاختزال : "الحياة كتبٌ جيدة وقهوة سوداء"! فحين أدخل – المقهى - في حالتي الحميمة مع كتابٍ يسلبُ الوقت ويرحل بي في سرعة البرق ، يستوقفني بأسى منظرُ البعض وهم يقرؤون كتاباً لأنّ وراءهم اختباراً فيه ، أو لأنه مقرّر ومكرَهٌ عليه ..! فأشدّ على كتابي بقوة وقد قرأتُهُ حُراً مختاراً بلا إملاءٍ سوى الشغف بالمعرفة التي يميل إليها فكري وينشدُها فُضولي نحو الحقيقةِ وتعلّم الجديد ، وأحمدُ اللهَ كثيراًعلى هذه النعمة العظيمة وأنا

أقرأ بمتعة وأحتضنُ شغفي وكلي سعادة خاصة مع مُفتَتحِ كلّ كتابٍ جديد .

(3)

كلما تناولتُ قهوتي في وحدتي مرّت بذاكرتي تلك المشاهد والمواقف مع طلابي الذين مرّت السنوات على تخرّجهم من المدرسة ، ورغم تغيّر أشكالهم وهيئاتهم إلا أنّ صورتي لديهم لم تزل واضحة المعالم لم تتغيّر بأذهانهم .. كانت عبارتُهم المتكرّرة والتي تزيدني زهواً بشبابٍ لم يزل يودّعني في الخفاء : لم تتغيّر كثيراً أستاذنا ، مازلتَ شباباً كما تركْناك ..! وفي المقابل كانوا قد ابيضّتْ شعورُهم وبتُّ أقف بجوارِهم كأخٍ أصغر لهم بلا مبالغة !

كان المقهى يمنحني في كل مرةٍ شهادةَ حُضورٍ في ذاكرتهم ، وإثبات حياةٍ في صفحات عُمرهم التي عاشوها معي بتلك الفصول المدرسية متعةً وألماً وأحداثًا مهما كانت الدراما بها ؛ تنتهي بسعادة وابتسامة شوْقٍ على أيامٍ جميلة مضتْ في نهاية كل فصلٍ دراسي أودّعُهم فيه لعلّي لا ألقاهُم بعد ذلك ؛ لتُعيدَ الحياةُ شريطَ الذكريات مهما طال البُعد وتجمعُني بهم من جديد في رحلةِ أعمارهم التي يبدو أنها باتتْ تكبُر بسرعة فاقتْ أيامَ شبابي المتمهّلة !

ورغم التخفّي الذي أمارسُهُ في كل مقهىً أحضرُه ، والبحث عن ركنٍ بعيدٍ هادئٍ لا يقربُهُ الزوّار ؛ فغالباً ما أغيّر المقهى حينما يكثُر فيه من يعرفني ؛ ففلسفتي مع القهوة هناك تقوم على خلوةِ الهدوءِ في علاقة حبٍ يطغى عليها الغوصُ العميق في بحرِ الصمْت الذي يسحبُني سريعاً بأعماقِ كتابٍ أو خطّ كلماتٍ هربتْ من مِعطفِ الدفْءِ الذي يحتضنُ وقتي هناك ! ويبدو أنّ تلاميذي باتوا يُدركونَ ذلك حينما يمرّونَ بي وأنا غارقٌ في مطالعتي ؛ فيكتفون بالتحية لحظة خروجهم من المقهى ، أو يتركونَ ورقةً لي ، والغالب يأخذهم الحياء والذوق حدّ المرور الصامت ومن ثمّ يفاجئوني برسالة أو صورةِ تحيّةَ سلامٍ ومحبةٍ غالية على قلبي .

(4)

ومن المفارقات الجميلة أني زرتُ أحدَ المقاهي المُفتتَحة حديثاً ؛ لأُفاجأ بأنها لأحد تلاميذي ! وما أن التقينا حتى أخذ يذكّرني بزملائه في الفصل أيام الدراسة - وكان قد مرّ على تدريسي إياهم أكثر من عقديْن - وأنّهُ نسِيَ معظم ما تعلّمهُ من دروسي بحكم تخصصه الهندسي البعيد عنها ولكنْ بقيتْ في ذاكرته كلُّ تلك الوقفاتِ والنصائح الحياتية والحوارات التي كانت على هامش الدروس ، وأخذ يذكّرني بإحدى حواراتي معه بالتفصيل كأنها كانتْ بالأمس !

ولم تتوقف لقاءاتُ تلاميذي العشوائية على المقاهي فقط ، بل تجاوزتها إلى أماكن أخرى ؛ ففي أحد المطاعم التقيتُ مرةً بأحدهم ومعه طفلته ولم أعرفْهُ وقد كبُر وتغيّرتْ عليّ ملامحُهُ ؛ فما كان منه - بعد أن تعرّف عليّ - إلا أن أخرج جوّاله ليريني من ضمن الصور قُصاصةً كانت شهادةَ شكر خُططتْ فيها اسمَه بقلمي ؛ لتفوّقه في دروس التعبير والإنشاء التي كانتْ أكثر مادةٍ أكرَمُ وأحفّز فيها طلابي ، قال لي : هذه الصورة دوماً أُريها أولادي مفتخراً بتفوّقي ومُحفّزاً لهم الاقتداء بأبيهم ، ثم التفتَ إلى طفلتِهِ وقال لها : هذا أستاذي الذي علمني وأخذ يصفني بصفاتٍ أخجلتني حتى غافلتُه وهربتُ منه وابنتُهُ تضحك وتقول : هرب الأستاذ .. هرب الأستاذ ..!

كم هو رائعٌ أن تعيشَ في ذكرياتِ تلاميذك بشكلٍ أو بآخر ، تلك صفحاتٌ من نورٍ وأملٍ ترسمُها أيامُ عُمركَ في قدركَ الجميل كمعلم ، ولكنْ أن تمرّ سنواتٌ وعقود وهم لا يزالون يحملون تلك الصفحات في ذاكرتهم يتغنّون بها ويفاخرون أصدقاءهم وذراريهم وقد علا الشيبُ رؤوسهم ؛ فتلك لاشك بصمةٌ لامستْ مساحةَ حُبٍ كبيرة في قلوبهم ، وإلا ما كان لها أن تنسج خيوطَها في الذاكرة بهكذا أثرٍ مُستمر !

إنّ ذكرى المعلم لا تنتهي حتى لو ترك التعليم ؛ فهي ممتدّة عبر الأجيال التي علّمها تنتقل في فكرهم ووجدانهم مع الزمن أثراً خالداً وأجراً جارياً ؛ لعله يُغفر لهُ ما اكتنفَ عملَهُ من نقصٍ بشريّ وتقصيرٍ لا يخلو منه كل مَن يعمل ويجتهد .

الزمنُ المُستعاد
«قراءة في رواية (الأمريكي الذي قرأ جلجامش) للروائي أحمد الشويخات»



زمنٌ دائريٌّ؛ يبدأُ من نقطة؛ ليعودَ إليها، في عمليَّة تتَّسم بالدَّيمومة، والاستمرار؛ إذ من خلالها يكتشفُ القارئُ «المعنَى» الثاوي وراءَ الأحداث، فالرِّواية ليسَت مجرَّد سردٍ لأحداث لا رابطَ بينَها، إنَّما عالمٌ متكاملٌ متجانسٌ، تمتدُّ جُذوره إلى «جلجامش» و«أوروك»، مثلما تتَّصل بـ«رجب» و«الظهران»، حيثُ هما وجهَان مُتقابلان؛ كلُّ وجهٍ منهما يمنحُ الآخَر معنَاه، ويُساهم في كَشفِه.

أ.محمد الحميدي

• غُرفة التَّحقيق رقم 6

تعرَّض الاحتلالُ الأمريكي للعراق عام 2006م لهجماتٍ كثيرة، قادها المقاومُ «فراس إبراهيم»، الذي وُضعت مكافأة قدرُها 10 ملايين دولار، ثم رُفعت لاحقاً إلى 20 مليوناً؛ لمن يُمسك به، أو يمتلكُ معلوماتٍ تؤدِّي إلى الإمساكِ به، لكنَّ أحلامَ مُطارديه أخذت تتبخرُ سريعاً، مثلما تبخَّر وجهه، الذي لم يسبِق لأحد رؤيتُه، فبقيت ملامحهُ ضبابيَّة، ومشوَّشة، ولا يمكنُ التكهُّن بها، إلا عبرَ خيالاتِ رسامٍ، استقَاها من شخصٍ، اعتقدَ ذاتَ يومٍ أنَّه رآه.

يومياتُ المعارِكِ الدَّائرة بينَ المحتلِّين والمقاومين؛ أبرزَت الحياةَ الصَّعبة والقاسية للطَّرفين؛ حيث الجيشُ مطالبٌ بالدِّفاع عن نفسهِ ضدَّ هجماتِ «الإرهابيين» العراقيين، الذين انتُهكَت حقوقُهم، واحتُلَّت أرضُهم، وليسَ لديهم إمكانيَّة للدفاع عنها واستعادتِها، وما فاقمَ المسألة أكثرَ غيابُ التواصُل المباشِر؛ بسببِ اختلافِ اللغة، وهُنا حضرَت «الترجمة» كوسيطٍ هامٍّ، لا غِنى عنه، لنقلِ الأحداث وبنائها، وربما التأثيرِ عليها، فالجنودُ الأمريكيون لا يتعاملون مع العِراقيين مُباشرة، إنما عبرَ «مترجم» ينقلُ الأحداثَ على ألسنتِهم، وهو دورٌ أدَّاه «ديفيد بوكاشيو» في «غُرفة التحقيق رقم 6».

حضورُ الترجمةِ وأهميَّتها؛ أفسحَ مكانة واسِعة لحضور المترجم، إذ بحسبِ أهميَّة أحدِهما تتحددُ أهميَّة الآخر، فديفيد بوكاشيو؛ المحبُّ للسَّفر، والمطَّلع على ثقافة الشرق، والمغرمُ بقصصِ «جلجامش» و«ألف ليلة وليلة»؛ اكتسبَ أهميَّتهُ من أهميَّة التَّرجمة، لهذا حين قرأ الإعلانَ عن حاجةِ الجيشِ الأمريكي إلى مُترجمين، قرَّر العملَ معهم، ووقَّع عقداً مُدته سنتان، ولسُوء حظِّه، صادفَ وجودُه وجودَ «ضابط الاتصال هنري بيكر»؛ الذي شكَّ في إخلاصهِ لوطنِه، وظنَّه متواطئاً مع المقاومَة، يعملُ على مُساعدة الإرهابيين، فبدأ بمراقبتِه، والتركيزِ عليه، متفقاً في ذلك مع «رئيس التحقيق ريتشارد فلاير».

قتلَ المقاومون ثلاثةَ مجنَّدين، ثمَّ سحلُوهم وعلَّقوهم من أرجلهم، بعد أن نَصبوا كميناً ناجحاً لإحدَى الدَّوريات، على أطرافِ بلدةِ «الباب»، بهدفِ بعثِ رسالةٍ رافضةٍ لوجُود المحتلِّين، الذين اندفَعوا لتكثيف أنشطتِهم، وقصفِ كلِّ ما يتحرَّك خِلال غاباتِ النخيلِ القريبةِ من «نهر الفرات»، ولأجلِ زيادَة الأمان؛ أرسَلوا دورياتٍ مُراقبة وتمشيطٍ للمنطقة بكاملها، واستمراراً لسُوء حظِّه؛ تشاركَ ديفيد في إحداها مع هنري بيكر، المكلَّف بمراقبتِه، وتسجيل جَميع ما يتفوَّه به، ثم نقلِهِ إلى ريتشارد فلاير.

انطلق وابلُ «الصواريخ المحمولة، والقذائف والقنابل والرشاشات، آر بي جي وصواريخ كورنيت، وقنابل يدوية»، وأصابَ العَربات المتوقِّفة بأمرٍ من بيكر، الذي شعرَ بالحاجةِ إلى «التبوُّل»؛ تساقطَ الجنودُ قتلَى، وانسحبَ المهاجمون، دُون تَرك أثرٍ يدلُّ عليهم، أو يكشفُ هُويتهم، وفورَ عِلم القيادَة، أمرَت بتطويق المنطقَة، والقبضِ على جَميع الأشخَاص، واستجوابِهم، أمَّا الجنودُ، فلم يتبقَّ منهم سِوى أشلاء، احتاجَت القيام باختباراتِ «دي إن إيه»؛ لتأكيد وفاتِهم، وإبلاغِ عوائلِهم، التي استعدَّت لاستقبال ودفنِ بقايَاهم.

بعدَ أُسبوعين على التَّفجير، وأثناءَ تحليقِ طائرة «هلوكبتر» فوقَ المنطقَة؛ شاهدَ قائدُها شخصاً تغطِّي رأسَه عِمامة «متَّسخة»، فأطلقَ نحوَه «طلقاتٍ تحذيريَّة»، وهبطَ لاعتقاله، لكنَّه أُصيب بصدمَة، ولم يصدِّق عينيه، إذ تعرَّف على ديفيد! مصاباً بجروح طفيفَة، فنقلهُ إلى «المعسكر»؛ لتلقِّي العِلاج، وهناكَ بدأَ التَّحقيق حولَ اختفائِه ثم ظُهوره، بقيادةِ فلاير، ولمدَّة عشرةِ أيَّام، في الغُرفة رقم 6!

• رجب سمعان

حدثَ اللقاءُ الأولُ بينَ «رجب سمعان» وديفيد، داخِل «كمبوند» بالظَّهران، تابع لشركَة «أرامكو»، حيثُ كانَ عمُّه «ليوناردو» مسؤولاً عن ترفيهِ الموظَّفين الأمريكان وعوائلِهم؛ إلتقى طالبُ «جامعة الملك سعود»، الذي حصَل على عمل صيفِي في المنطقَة الشَّرقية، بالأمريكي القادم من «سان فرانسيسكو»، وحين ظهَرت اهتماماتُهما المشتركَة بلُغة وثقافةِ وتُراث الآخَر؛ توثَّقت علاقتُهما، وانسجَما أكثرَ، حتى أصبحَ ديفيد رفيقاً لرجب في رحلاتهِ إلى «الخُبر»، و«الجُبيل»، و«الهَفوف»، و«القطِيف»، و«المُبرَز»، و«البَحرين».

اتَّخذ البحرينَ ملجأً أثيراً، يهربُ إليها من ضوضاءِ الحيَاة، وازدحامِ النَّاس، إذ كلَّما أرادَ الاختلاءَ بنفسِه، والتأمُّل في حياتهِ؛ تردَّد على «نُزُل القمر الخجول»، الذي عمِل على بثِّ تغطيةٍ كتابيَّة لمرافقِه ونشرها «في الجرائد على مدى سنوات دون مقابل مادي»، ودُون طلبٍ من أحد، ما تسبَّب في زيادةِ مرتاديهِ وإشغالِهم لغرفهِ، فأصبحَ موضعَ ترحيبٍ دائمٍ من قِبل مالكِه، حتَّى حين «طُرد» من وظيفتِه، وساءَت أحوالُه الاقتصاديَّة؛ استضافَه مجاناً، في ذات الغُرفة التي اعتادَ استئجارَها.

حياةُ رجب انقلبَت رأساً على عقِب، حين أُتُّهم بالتأثِير على عُقول الشَّباب، عبرَ أُطروحاتٍ، لا تتناسبُ مع قِيَم المجتمَع، وثقافتِه، فانتقلَ من أُستاذ جامعيٍّ مرمُوق إلى إنسانٍ منبُوذ؛ آثرَ الهربَ والاختفاء، لا يحضرُ إلا عبرَ ذِكريات ديفيد، في ومضاتٍ سريعَة، تجيءُ وترُوح، بشكلٍ مُفاجئ، حيث وحدةٌ من يمنحُها الظُّهور، ووحدةٌ أيضاً من يمنعُها الظُّهور، ما يؤكِّد الارتباطَ الرُّوحي بينهما، وأنَّهما النسخةُ البشريَّة نفسُها، إنما في ثقافةٍ ولُغة مختلِفة: «حين عاد من السعودية نقل إلى والدته بعض قصص رجب ومواقفه، وكانت تقول، وهي تحوك قطعة قماش وإبرتا التريكو تتحركان بين أصابع كفيها: في هذا الآدمي عرق

من آل بوكاشيو، أو في آل بوكاشيو عرق من أجداده».

الارتباطُ الرُّوحي بين ثقافتين ولُغتين؛ جعلَ الحديثَ عن التَّرجمة أمراً منطقيًّا، فأهمُّ أهدافِها؛ يتمثَّل في مدِّ جُسور التواصُل بينَ الثَّقافات، معَ إعطاءِ امتيازٍ للمتفوِّق عسكريًّا، ومنحه قُدرة أعلَى على التأثير، مِثلما تبدَّى في سُلوك ديفيد، حينَ وظَّف رجب لتحقيقِ أهدافٍ خاصَّة؛ كَما في شِراء «تمثالٍ» أثري، أو في تحقيقِ أهدافٍ عامَّة؛ كَما في تجهيزِ وتنسيق «الحفلاتِ» و«الرَّحلات».

الشُّعور بمرارةِ الحياةِ وقَسوتها؛ يدفعُ المرءَ إلى التخلِّي عنها، وعدمِ الاهتمامِ بمُجرياتها، فسفرُ رجب إلى البحرين، وبقائِه في الفُندق مدَّة زمنيَّة طويلَة، يشيرُ إلى هُروبه من الحيَاة، وميلِه إلى الانكفاءِ على الذَّات، وهو ما سيتطوَّر لاحقاً إلى الاختفاءِ عن الأنظار، وعدمِ الرغبةِ في الظُّهور، فبقيَ في الذَّاكرة مِثل ظلٍّ؛ يبرزُ ويختفِي، حتى أضحَت وظيفتهُ؛ شرحَ المواقفِ والأحداثِ الجارية، عبرَ إسقاطاتٍ وذكرياتٍ سَابقة.

اختفاؤهُ المفاجئُ من شاطئٍ قَريب للفُندق؛ دفعَ للاعتقادِ بـ«غرقِـ»ـهِ، رُغم عدمِ ظُهور جُثته «كان رجب قد اختفى. لم يعثروا له على أثر. ولم تفلح فرقة من الغواصين وقوارب حرس الحدود في اكتشاف أي أثر له»، وكَما كَان مغموراً في حَياته، ماتَ مجهولاً في بلدٍ مُجاور، فعاشَ غُربة جسديَّة إضافةً إلى غُربته النفسيَّة، وبهذا تغدُو النِّهايات متَّسقة مع البِدايات، وما مارسهُ من سفرٍ وترحالٍ في بدايةِ حَياته، استمرَّ إلى نهايتها وتوقُّفها، وكأنه يُعيد إنتاجَ زمنِه الخَاص؛ القائمِ على تكرارِ الأحداثِ نفسِها.

رجبُ الذي فُقد بشكلٍ مُفاجئ، واعتُقد بوفاتِه وغرقِه، عادَ بعدَ «ثلاثين سنة»؛ ليظهرَ أمامَ «باب منزل عائلة ديفيد في سان فرانسيسكو»، حاملاً «في يمينه كيساً محكم الإغلاق»! احتوى تمثالاً، سبقَ واشتراه، إلا أنه سُرق وفُقد، لكنْ لعدمِ اقتناعِ زوجتِه «لورا» بالكَلام؛ رفضَت السَّماح له بالدُّخول، فوضعَهُ وودَّعها: «سأذهب الآن. رجاءً أبلغي ديفيد تحيتي، وقولي له إن التمثال الذي اشتراه قبل ثلاثين سنة قد عاد. موجود في طرد داخل الكيس. لقد دفع ثمنه، وها هو يعود إليه»؛ غابَ مِثلما جَاء، وكأنَّ قدرَه متمثِّل في تكرارِ ظهورِه واختفائِه إلى ما لا نهَاية.

- **أسطورة جلجامش**

إعجابُ ديفيد بأسطورةِ جِلجَامش، واطِّلاعه على نُسَخها، وحِفظه للعديدِ من مقاطعِها، جعلَه مؤهلاً للحديث عنها، واستعادةِ تفاصِيلها معَ العائلة، والأصدقاء، والأشخاصِ القريبين كجُنود المعسكَر، حيثُ أخذَ يستشهدُ بمقاطعِها أثناءَ الأحداثِ التي تمرُّ على حياتِه، أو لاحقاً خِلال تذكُّره لها، بينما يُدوِّن تفاصيل يوميَّاته في العِراق «أحياناً أكتب سطوراً عن



رحلات جلجامش برفقة صديقه أنكيدو من مدينة أوروك إلى الغابة وقتلهما الوحش «خمبابا» وتخليص العالم من شروره، ثم عودتهما منتصرين قبل أن يمرض أنكيدو ثم يموت، فيشعر جلجامش بالحزن والوحدة ويبدأ في الترحال عابراً البحار والأهوال بحثاً عن المعنى والخلود».

ترتبطُ أسطورةُ جلجَامش بالرِّواية من ناحِيتين؛ الأولَى إشكَالياتُ التَّرجمة؛ إذ أفردت مسَاحة لا بأسَ بها لعدمِ دقَّة النَّقل من لُغة إلى أخرى، ولولا استدعاءُ الرِّواية وحاجتِها إلى التَّرجمة؛ لأمكنَ اقتطاعُها، واعتبارُها مقالَة مُستقلَّة بذاتِها، أمَّا الثانيةُ فتتعلَّق بالمعنَى الكَامن خلفَ الأُسطورة، وهو البحثُ عن «الخُلود»؛ حيث آلامُ الحربِ وفظائِعها، بما تشتملُ من مَوتٍ ودَمار، تطرحُ سؤالاً حولَ «المعنى» من الحيَاة، في ظِل المآسِي التي تشتملُ عليها!

سؤالٌ فلسفِي وُجودي، يستغرقُ فُصول الرِّواية، ويخترقُ حيواتِ أبطالِها، فجلجامش حاكمُ «أوروك» المستبد، استطاعَ ترويضَ «أنكيدو» البربرِي، وتغلَّبا معاً على « الوحش خمبابا»، ولمَّا فقدَه؛ شعرَ بألمٍ لا يُحتمل، لذا خرجَ يبحثُ عن طريقةٍ لإرجاعهِ من الموت، وهناكَ التقى قائدَ السَّفينة «الملاح القديم أورشنابي»، و«ساقيةَ الحَانة، سيدوري»، التي دلَّته على منزل «أوتنابشتم»، الذي أجابَ على سُؤاله عبرَ إخباره عن نَبتة الخُلود، التي تَمكَّن من الحصُول عليها بعدَ مشقَّة وجُهد، إلا أنَّه فقدَها في طَريق عودتِه، حيثُ ابتلعَتها أفعَى، وبهذا تكونُ رحلته انتهَت بالإجابةِ عن سؤالٍ مُختلف، فلَم يعُد سؤالُ الخلود هو ما يشغلهُ، بل سؤالُ كَيف تُعاش الحيَاة؟

حصلَ ديفيد على عقدِ عمَل معَ القوَّات الأمريكيَّة في العِراق، ليقرِّر أنَّها آخرُ رَحلاته، ثم سيعودُ بعدَها إلى سان فرانسيسكو، حيثُ والدتهُ، وزوجتهُ، وعمهُ في انتظاره، ومعَ بقاءِ أشهُر قليلةٍ لانتهاءِ العَقد؛ تُصاب والدتُه بجلطَة دِماغيَّة، نُقلت على إثرها إلى دَار رعايةِ المسنِّين، فقدَّم طلباً لإنهاءِ تعاقُده «طَلَبَ المترجم ديفيد بوكاشيو منذ ثلاثة أشهر إنهاء عقده ومغادرة العراق لظروف مرض والدته السيدة صوفيا بوكاشيو، وظروف زوجته السيدة لورا بوكاشيو. هناك تقرير طبي بحالة السيدة صوفيا بوكاشيو التي أُصيبت بالشلل وفقدت المقدرة على السمع والكلام إثر إصابتها بجلطة في الدماغ، أثناء وجود ابنها في العراق، وهي منذ ثلاثة أشهر في دار لرعاية المسنين»، لكنَّ القيادةَ تأخَّرت في الاستجَابة؛ بسببِ حاجَتها إلى المُترجمين، لتتَّخذ الأحداثُ منحىً مأساويًّا؛ إذ أُصيب أثناء دوريَّة، وأُحتجِز من قِبل إرهَابيين، قبلَ أن يُفرج عنه، ويعودَ إلى المعسكَر، وفي أثناءِ احتجازِه تساءل عن المعنَى من الحيَاة، قبلَ أن يُعيد صياغةَ السُّؤال، بعد حُصوله على حريَّته؛ ليصبحَ كَيف تُعاش الحيَاة؟

الهربُ من جَحيم الحرب، والعودةُ إلى نعيم العَائلة، تقاطعَت مع أسطورة جلجَامش؛ حيث المراحلُ متشابهَة، والأسئلةُ متَّسِقة، ولكُل شخصيَّة من الشخصيَّات من يُوازيها في عالمِه، فجلجامش يُوازيه ديفيد؛ طارحُ الأسئلةِ والباحثُ عن إجاباتِها، وأنكيدو يُوازيه رجب؛ صدِيقه الحميمُ الذي اختفى ثلاثين عاماً، وهي مدَّة كَافية لاعتبارِه ميتاً، وخمبابا يُوازيه هنري؛ ضابطُ الاتصالِ الذي ظلَّ يلاحقُه ويشكُّ في عدمِ إخلاصِه لوطنِه، وأورشنابي يُوازيه «الرقيب جون ريكس»؛ قائد الدَّورية المكوَّنة «من ثلاث مركَبات مدرَّعة»، والمسؤولةُ عن تمشيطِ منطقةِ سَحل وتعليق الجُنود الثلاثة، وسيدوري تُوازيها «سوزان بوسن»؛ المترجمةُ التي ساعدتهُ في مِحنته، عبرَ إخبارِ القيَادة بتجاوزاتِ المحقق فلاير، وأوتنابشتم يُوازيه «الكولونيل ستيفن راشفيلد»؛ قائدُ المعسكَر الذي أنهَى التحقيقَ، وسمحَ له بالسَّفر.

عادَ ديفيد إلى الولاياتِ المتحدَة، محمَّلاً بإجاباتٍ على أسئلةٍ لم يطرَحها، مِثلما عادَ جلجَامش إلى أوروك، محمَّلا بإجاباتٍ على أسئلةٍ؛ أثَّرت في سيرِ حياتِه، فجعلته أكثرَ اهتماماً بعائلتِه، وأصدقائِه، وشعبِه، وبهذا تنغلقُ دائرةُ الزَّمن، مع عودةِ الأشخَاص والأحدَاث إلى نُقطة انطلاقِها.



القرنية ودورها في التأويلي في الأدب السردي القصير جداً

مجموعة القصص القصيرة جدا (أصغر من رجل بعوضة) للكاتب السعودي حسن علي البطران أنموذجاً



تحتضن وتفرز ظاهرة التكثيف والاختزال ما يُعرف بالأدب الوجيز , و لا نُريد هنا الخوض في جدلية التجنيس والصنف والنوع لما ورد موجزاً من الأدب , لكن إجمالاً فيما يخص التجنيس ؛ فيرى كثيرٌ من المختصين أنّ أي تجربةٍ أدبيةٍ لا يُمكن أن تُفلتَ من دائرة الأنواع الأدبية .

محمد كتوب المياحي – العراق

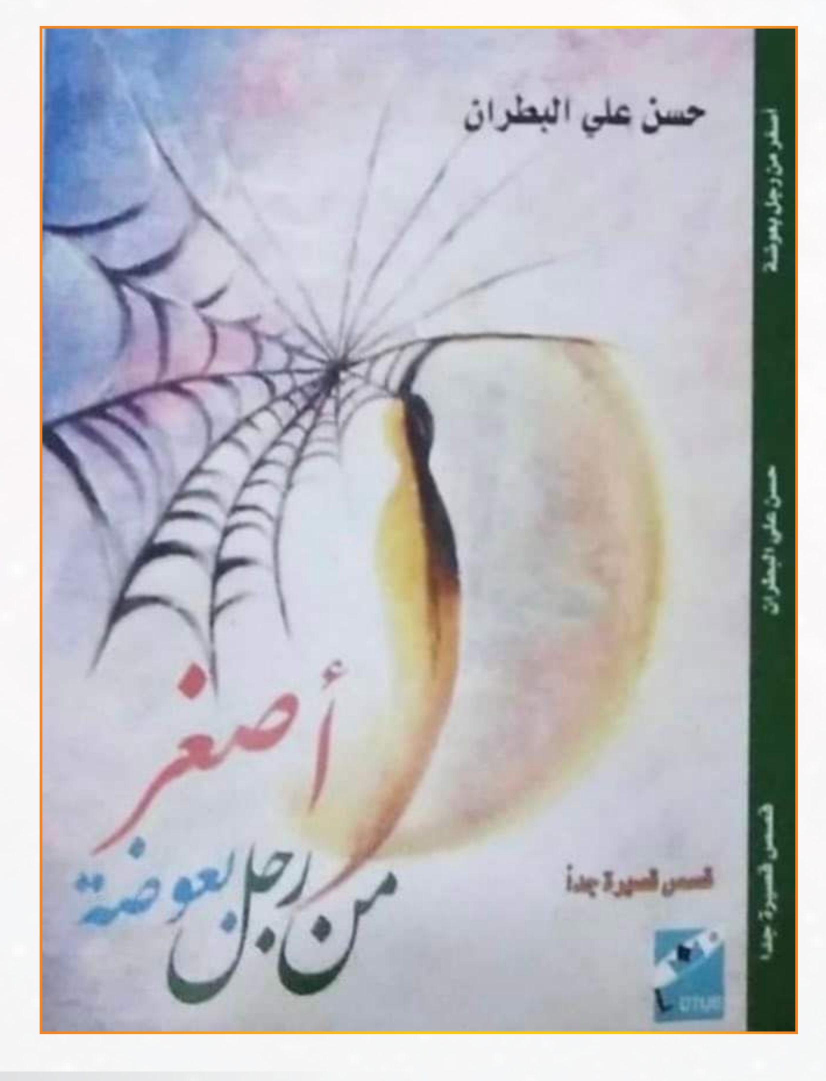
و لا بدّ من الإشارة - هنا - بأنّ مدار طرحنا هو أنّ الأدب الموجز غير عاجز عن إيصال الفكرة والرسالة للمتلقي بأصنافه الثلاثة (العادي , و المُنتج , و الناقد) , إنّما كلّ ما في الأمر الوعاء الذي يحمل الدلالة في هذا الأدب ينماز بالضيق , فيما يخص القصة القصيرة جداً , لا غُنى عن اشتراطها بوجود حدث مُيسر و محدودية الشخصية , فضلاً عن الاختزال والتكثيف .

وحسب ظني المتواضع الإطار التأويلي ثيمة لافتة في استقراء فكرة النص الوجيز , لا سيما القصة القصيرة جداً .

تأسيساً على هذا ؛ وردت قراءتي هذه تحت عنوان (القرنية ودورها في التأويل في الأدب السردي الوجيز , مجموعة القصص القصيرة جداً للكاتب السعودي حسن علي البطران أنموذجاً) .

المجموعة صادرة عن دار لوتس للنشر والتوزيع - مصر العربية – 2022 , ضمت هذه المجموعة عدداً من القصص القصيرة جداً متنوعة الموضوعات .

تكمن أهمية التأويل في النص الأدبي , لا سيما السردي الموجز في الإسهام في إنتاج النص وتحليل رسالته الموجّه للقارئ , وسنقف هنا على دور القرنية في توجيه المتلقي في فهم دلالة النص في هذه المجموعة , ولا بدّ من التنويه لكثرة العينات اقتصرنا على بعضها , والتي تنسجم مع هذه الرؤية النقدية .





حسن علي البطران

فلو تأملنا نص (نظرة في الماض), إذ يقول السارد : (فُتح كتابه... سقط مغشياً عليه.) , نجد أن الكاتب اتكأ على صيغة المبني للمجهول أولاً , فليس معروفاً من فتح كتاب الشخصية , وثانياً سقوط الشخصية مغشياً عليها , فنقول أنّ فك شفرات النص تنجلي في البحث عن قرينة السياق التي تقودنا إلى التأويل ؛ فالعنوان في القصة هو القرينة ,(نظرة في الماضي) ؛ فالكتاب الذي تم فتحه هو البُنية الزمنية (الماضي) , ذلك الماضي المشوه السلبي, أمّا من فتح وكشف أسرار الشخصية بتأريخها الأسود , قد يكون ضميره , أو أحداث معاصرة , فالشخصية كانت تعوّل على عدم فضح تأريخها المشبوه , وهنا يبقى التأويل مفتوحاً , وفق المستويين المذكورين .

وفي نص (قناع) يقول : (ارتدى ثوباً ليستر عورته ؛ أغلق الباب) , ما ورد في السرد أمراً طبيعياً ومتعارفاً , وهي ممارسة يومية لكل شخص , لكن أين يتحفز التأويل , يتحفز بوساطة قرينة العنوان (قناع) , فيُكشف لنا أن فكرة النص قائمة على رسالة مفادها , أن اللبس واللباس - هنا - التقنّع في ارتداء ثوب الصلاح والانسانية بقصد الخداع والمراوغة , واغلاق الباب هنا بواطن الشخصية الملوثة الخداعة , وعليه ورد العنوان (قناع) .

أمّا في نص (ذيل الثعبان) , فيقول (امتد عطاؤه سنوات ... غفل برهة , طعنته في ظهره , لم يسقط , بقي متوازناً , لم يُصفق له... لبس البياض وتبعته سريعاً بالسواد...) , فتُكشف دلالة النص من خلال قرائن (طعنته في ظهره , و لبس البياض), حاول الكاتب من خلال توظيف رمز الحيوان (الثعبان) ؛ لانميازه بالملمس الناعم , ثم وظف لازمة من لوازم هذا الحيوان (الذيل) , والذي ينماز -ايضا - بالانسيابية وهو من أهم مفاصل الانقضاض على الفريسة ,عندما تغفل الفريسة عنها , ربما أراد القاص أن ينوه إلى ظاهرة اجتماعية خطرة , وهي خيانة الزوجة مع كون الزوج رجلاً صالحاً , بدلالة تأويلة بقوله (امتد عطاؤه سنوات) , وقد أحسن الكاتب عندما اعتمد سيميائية اللون في عنصر المفارقة التي يعدها كثير من المختصين بأنها وسيلة إغناء مفعمة في القصة القصيرة جداً (لبس البياض) دلالة تأويلة للموت , و (تبعته سريعاً بالسواد) السرعة في قيام الزوجة الخائنة للبس اللون الأسود فرحاً بموت الزوج الوفي .

ومن الموضوعات التي عالجتها هذه المجموعة فن الخداع والدجل والتظاهر بالأخلاق السامية من قبل مدعي الاستقامة , والذي جسدته قصة (طهارة تتلون) , إذ يقول : (أمسكت يدي ... وضعتها على مكان مقدس , ارتعش جسدي ؛ فتلوثت تلك القداسة) , النص يُحيلنا إلى سرعة السقوط في التجربة ؛ لأنّ التجربة خير برهان , لقد سقطت كل القيم أمام الشهوات فانتهكت القداسة , وهي (شرف المرأة) , وقد يؤل سقوط من ادعى التدين او الخلق في مجتمعان , بل يمكن التأويل لكلا الأمرين (الرجل الصالح وضعفه) و (المرأة المعية الصلاح).

ولا تكاد تخلف البنية في تأويل قصة (رؤية سراب) , عندما يقول فيها القاص : (تتمايل السمكة تحت الماء , يعشقها ذكور السمك , إمام المسجد يريد السباحة في الماء) , توحي البنية الدلالية في النص وفق مبنى تأويلي أن فكرة النص تطرح سلبية المخادعين والدجالين ممن يتلبس بلباس الدين , وإنّ أفعالهم المشينة كالسراب لا تغني في الدنيا , ولا تسمن في الآخرة ؛ لأنّها عبارة عن نزوات آنية ذات طابعاً شيطانياً , فضلاً عن ذلك طرح القاص ظاهرة سلبية متعلقة بالنساء من خلال ابداء الزينة والتمايل الذي يغري الرجال (تتمايل السمكة) و(يعشقها الذكور) , وبالنتيجة حتى من يدعي الالتزام كان ضحية من خلال تأويل دلالة العبارة(إمام المسجد يريد السباحة في الماء) وهي تأويل لمشاركة هذا الرجل المحسوب على المؤسسة الدينية لفعلة الشباب (العشق) .

اجمالا نقول القرينة هي من لعبت الدور الأبرز في فك مغاليق النصوص , وقد أجاد القاص (حسن علي البطران) في هذا التوظيف الفني ؛ ساعياً بذلك التوليف بين الايجاز والقرينة وطرح التأويل بين يدي القارئ .

اغتصاب يشبه الآخَر .. د. صبري حمد خاطر ينبش جرح العراق!



قراءة: أحـمَـد الـمُـؤذّن

رواية " اغـتصاب يشبه الآخَــر " للقاص والروائي العراقـي د. صبري حمد خاطــر ، الصادرة عام (٢٠٢٣) عــن دار الذاكــرة العراقية في طبعتها الأولى، تسلمك لإستهلالها السـردي بيسـر وانسياب كما يظهـر مـن بداية صفحاتها التي بلغت ٤٣٩ صفحة لكنما فخاخ المؤلف سرعـان ما تشرع في مخاتلة توقعاتك فتناور من عـمق الحدث، تفجر ألغام مفاجآت عـديدة من بين ثنايا رمال صحراء العراق التي تخفي الكثير من أسرارها وهذا ما يحول متعة التلقـي في اكتشاف هـذا السفـر الروائي الدسـم نحو جهات مغايرة من جماليات وحبكـة الأداء أو بمعنى أدق، طبيعـة الخلطـة السـردية التي اتكأ عليها " خاطـر " وكيف وزع ادوارها في جحيم بالـغ الحساسية شب في هشيم الواقع الحضاري الـذي قُـذف فيه العراق نحو هـوّة المجهول منـذ أن رفع وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن عبوة بلاستيكية صغيرة ما يدعـي أنها وقتذاك الدليل الحاسـم على وجـود أسلحة الدمار الشامل لـدى العراق ، بما يحـقق شرعـية التدخـل الأمريكية حمايـة للمجتمع الدولي..

ثـم يتبيـن بعـد مـرور عقديـن مـن الزمـن أن لعبـة الخـداع التي أرادتها واشنطن بمكـر كان هدفها شيطنـة العـراق وتدميـره في نهايـة المطاف ، اتضح أن تلك المادة التي تـم عرضها على المجتمع الدولي برمتـه والضحك عليه، ما هي إلا بودرة غسيل ملابـس!!

رواية " اغـتصاب يشبه الآخَـر " للقاص والروائي العراقي د. صبـري حمد خاطـر ، الصادرة عام (2023) عـن دار الذاكـرة العراقيـة في طبعتها الأولى، تسلمك لإستهلالها السردي بيسر وانسياب كما يظهـر من بدايـة صفحاتها التي بلغت 439 صفحة لكنما فخاخ المؤلف سرعـان ما تشرع في مخاتلـة توقعاتك فتنـاور مـن عـمق الحدث، تفجر ألغام مفاجآت عـديدة من بين ثنايا رمال صحراء العـراق التي تخفي الكثيـر مـن أسرارها وهذا مـا يحـول متعة التلقـي في اكتشاف هـذا السفـر الروائي الدسـم نحو جهات مغايرة مـن جماليات وحبكـة الأداء أو بمعنـى أدق، طبيعـة الخلطـة السردية التي اتكأ عليها " خاطـر " وكيف وزع ادوارها في جحيـم بالـغ الحساسية شب في هشيـم الواقـع الحضاري الـذي قُـذف فيـه العـراق نحـو هـوة المجهول منـذ أن رفـع وزيـر خارجيـة الولايات المتحدة الأمريكيـة في مجلـس الأمـن عبـوة بلاستيكية صغيـرة مـا يدعـي أنها وقتذاك الدليـل الحاسـم علـى وجـود أسلحـة الدمار الشامل لـدى العـراق ، بما يحـقق شرعـية التدخل الأمريكية حمايـة للمجتمـع الدولي، ثم يتبيـن بعـد مـرور عقديـن من الزمن أن لعبـة الخداع التي أرادتها واشنطن بمكـر كان هدفها شيطنـة العـراق وتدميـره في نهايـة المطاف ، اتضـح أن تلك المـادة التي تـم عرضها على المجتمـع الدولي برمتـه والضحك عليه، ما هي إلا بودرة غسيـل ملابس!!

" خاطـر " يعـرف حـدود المجازفـة التي هـو مُقبـل عـليها وهـو يتقدم بخطـوات ثابتـة على أرض الحدث، بـوعـي ثاقب يطـرح معالجات عـويصة ذات أبعاد إنسانيـة وقيميـة تتضارب فيها أو تشتبـك مختلـف السيناريوهات مـع بعضها البعض، بدايـة مـن العنونـة التي أنطلق مـن إشكاليتها فإن ثيمـة " الاغـتصاب " في بُعـدها الدلالـي والموضوعـي مـا بينهما يكمـن المغـزى الأعـمق

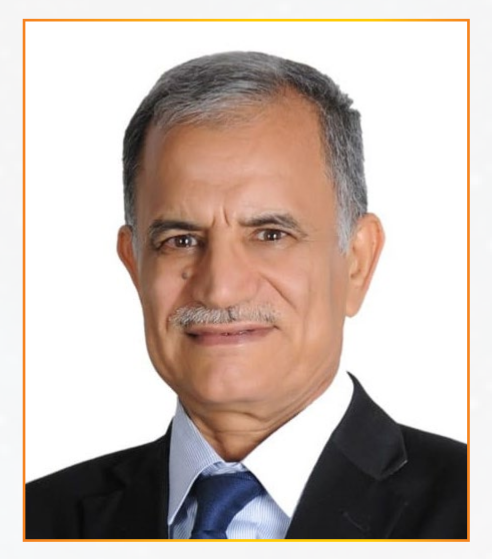
الذي يرمي إليه " خاطر " غصب (الغَصْبُ) أَخْذُ الشيءِ ظُلمًا وبابه تقولُ : (غَصَبَهُ) منه وغَصبهُ عليه و (الاغْتِصابُ) مِثْلُه. والشيءُ (غَصبٌ) و (مَغْصوبٌ). ص 199 / مختار الصحاح - للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - مكتبة لبنان 1993.

نواجه ثمة أسئلة إشكالية بالغة الحرج والخطورة من حيث بُعدها الدلالي ليس من السهل إدعاء القدرة الفكرية أو الشجاعة الأدبية على اجابتها حينما يتعلق الأمر بثيمة الاغتصاب وتشظيها اللغوي، فالمؤلف يرمي إلى معالجات عميقة الغور تبدي الوجه الآخَر من البُعد الثقافي الذي يمثله العمل الروائي المطروح أمامنا. تشابكات الأحداث جلها تقحمنا في كينونة التأنيث المتورطة في جحيم اللعبة التي يديرها المذكر " الآخر "، فنحن ضمن اجواء (اغتصاب يشبه الآخر) نسافر ما بين عواصم الدنيا وندرك بعد حين أين يكمن القرار الدولي وتتحدد فيه مصائر الدول والحضارات كيف تصير الحرب مجرد عمل استثماري لا حساب فيه لقيمة روح الإنسان!

في اعتقادي أن " خاطر " نزف الكثير من ذاكرته الجريحة كيما يضع نقطة الختام في عمله الروائي الإبداعي، مشى وسط حقول لا نهائية من الألغام التي تساقط فيها لحمه وظل كما الطود يمشي طريقه بثبات، لم يتوقف كيما يشد جرحه بضماد ولا طلب الغوث من ابن عمه خلف الحدود حيث طعنه في خاصرته وتفرج عليه يحترق واقفًا كما نخيل البصرة التي حاصرها الغبار الذري من قنابل اليورانيوم المستنفذ التي سيبقى أثرها في جينات الرجال والنساء لمئات الأعوام القادمة كجريمة نكراء لم يُحاسب عليها صانعي القرار ومتزعمي الأمبريالية العولمية المتوحشة حتى يومنا هذا وبعد مرور عشرين عامًا من المأساة.

هذه الرواية (اغتصاب يشبه الآخَر) يتجلى فيها مفهوم الذاكرة، كما عرضها " خاطر " من بعد نضج الجرح الشخصي وتحوله لتراجيديا تتحدى فعل الزمن.. للذاكرة حدودها المرسومة في بنية الخطاب الروائي فهي : (القدرة التي يتمتع بها الوعي على الإنسلاخ عن الحاضر، ليعود إلى الماضي ويتحول إلى وعي لهذا الماضي، وذلك في حركة تصعيدية تسمو بالزمن) *بدر عبد الملك / القصة القصيرة في الامارات ص 119 _ المجمع الثقافي / أبو ظبي 1997 المكان في القصة القصيرة في الامارات.

مأزق المكان من الناحية الموضوعية يتخذ



د. صبري حمد خاطر

في بُعده زوايا حادة في تفكير المؤلف " غير المنفصل عن ذاكرة الوجع " حيث ثمة سمو في العض على الجرح الحضاري الذي حاصر العراق الشقيق وما شخصيات الرواية إلا إنعكاس لتمثلات هذا الجرح المادي والمعنوي الذي لم يبرأ بعد .. فمن واقع الروح العربية بعزتها القومية المصابة في كرامتها، قدم " خاطر " طرحًا فكريًا دسمًا لا يمكن تجاوز مفاعيله أو القفز عليه بالمبررات السياسية البراغماتية التي تركت العراق وحيدًا في قلب العاصفة يواجه مصيره.

مسك الماضي من عنقه مجازًا ، في اتجاه استنطاقه وتعرية تحولاته في فكر المؤلف، يتجاور مع الرغبة في الاستشفاء من الجرح الكبير" غزو وتدمير العراق " ويتفق مع مآزق الشخصيات التي لعبت تصاعديًا دور البطولة .. (السالك / سوزانا / نعمان البدوي / النقيب زيدان / مارتن / هاري / راعية الغنم / الشيخ الدرويش).

من غير الممكن حقيقة اختزال طبيعة الصراع المتداخل وفصله عن توقيت الأزمة الحضارية، بذكاء تمكن " خاطر " من دمج المأزق الحضاري في بنية الإشكال الشخصي المغترب عن ذاته وكأنموذج نجد شخصية السالك، التائه في شهوة الجسد بلا هوية في ذروة الانقسام الداخلي الأيديولوجي ويقابله على النقيض شخصية سوزانا الغربية التي تعرف هويتها وتعيش هاجس تفوقها الثقافي والعرقي وبوصلتها فقط القضاء على حضارة العراق ضمن دائرة صراع أجهزة المخابرات الدولية والتي تزامن هدفها مع غزو دولة الكويت 2 أغسطس 1990 وفي مرحلة لاحقة بالتداخل مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بضرب مركز التجارة الدولي في نيويورك.

مرة أخرى عنصر المكان من مجمل حركة الحدث وتموضعه دلاليًا خلق الفارق الإبداعي الذي يجعلنا على قناعة تامة بأننا في مختلف تفاعلات الخلطة الرائعة التي قدمها " خاطر " قد أعطت نكهتها السردية من حيث قدرة العمل الروائي على استجلاء حقيقة المأساة تارة بالعودة إلى تقشير جلد التاريخ ومرة أخرى بعقد المقارنة مع شراسة الهمجية المعاصرة التي استعانت بالدجل السياسي الذي خطف نزاهة القرار الأممي وأنفرد بالإرادة الدولية ليصبح وجه الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش معادل موضوعي لشخصية هولاكو ، كلاهما أشتركا في تدمير العراق .

فلم تكن هناك ثمة شفاعة لخليفة بغداد العباسي حينما أقتحم هولاكو أرض العراق في 1258م ولم يكن الأمريكان بوارد التخلي عن تصميمهم في التحشيد العسكري ومحاصرة العراق ثم غزوه في 9 أبريل 2003 وضرب الجهود الديبلوماسية الدولية عرض الحائط في نية مبيتة وشيطانية لإزاحة العراق من مكانته الدولية إبتغاء حماية إسرائيل بالدرجة الأساس.

على مدى عشرين فصلًا أجاد د. " خاطر " قولبة لعبته الروائية بحرفية عالية منقطعة النظير تداخلت في مناخاتها تأثيرات شتى من مفارقات التاريخ والجغرافيا إلى تصادمات الأيديولوجيا حتى اختلاف الهوية ونوايا شياطين السياسة الدولية المرتكزة على القطبية المتفردة بالقرار .. حقيقة لا أستطيع الادعاء هنا بأنني قد وفيت هذه الرواية حقها من قراءتي الانطباعية السريعة لكن لعلني نجحت في لفت انتباه المتلقي العربي إلى ضرورة قراءتها والتركيز على بُعدها الإنساني كخطاب أدبي ثري بمضامينه الثقافية والحضارية عن جدارة وهي التي أعطت العمل هذا التوهج الإبداعي والقيمي الذي يستحق أرفع الجوائز الأدبية العربية بلا منازع حيث كان لي شرف تناوله هنا بما تيسر من قراءة سريعة حاولت اختزال العمل وتتفاءل بأن قلم " خاطر " لن يتنازل مستقبلا عن منصات التتويج ككاتب عربي يعرف كيف يرتدي عباءة الساحر وعمامة الدرويش ويسبح السرد بحمده في رياض الجمال والغواية حيث نحن هنا من " قرائه " نتعلم فن الحضارة والحياة وكذا العزة والكرامة التي لا تركن للظلم والجبروت.

الذات والآخر في مجموعة (تعريفٌ متشابهٌ جدًا) للشاعرة العراقية رؤى زهير شكر



إبراهيم رسول

تتمثلُ الشاعرةُ رؤى زهير شكر في مجموعتها الشعرية التي جاءت تحملُ العنوان الفنّي " تعريفٌ متشابهٌ جدًا" الصادرة عن منشورات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق بطبعته الأولى في سنة ٢٠٢٢ صورة المرأة التي تُؤثر الجميع على روحها، فهي تستنطقُ الجميع بلسانها وكأنّها لا تريدُ أن تنفصلَ عن الجمهور، فهي تريد أن تقول: أنّها إنسانيةٌ جدًا، ولو تأمل القارئ في هذه المجموعة سيجد أنّها كثيرٌ ما تميل إلى استعمال ضمائر الجمع لا المفرد، ويكاد الضمير الجمع هو المهيمن الوحيد في المجموعة كلها، نخلص من هذا أنّها: منشغلةٌ بالآخر وهمومهِ فهي تجرّدت من أناها الذاتية وتحوّلت إلى أنا الآخر، فحتّى توظيف الضمائر هي انشغالٌ بالآخر لا بالذات الشاعرة..

تستدعي القارئ أن يتأملَ الدلالات المبطنة وراء المعنى الشعري، فانت واجدٌ هوية الأنثى الشاعرة بكُلِّ وضوحٍ وجلاء، هذه الهُويّة التي جاءت بكبرياءٍ عالٍ وشموخٍ يكاد أن يكاد قاب قوسين أو بعضها من السّماء، فالشاعرةُ توّصل لهُويتها كانثى عبر استخدام لغة الشعر، فهي متمكنةٌ من لغتها التي هي طوعُ خيالها، تستدعيها أنى شاءت ولأيِّ ثيمةٍ أرادت! التأصيلُ لهُوية الأنثى لم يكن سهلًا، فالمسألةُ لا تعدو أن تكون مسألة تحدٍ كبير وإصرار على التفوّق وإثبات هذه الهُوية. المميزُ في المجموعة بطابعها الإجمالي، هيمنةُ الضمير الأنثوي، الذي يكاد يجدها القارئ في كُلِّ قصيدة، وهذا الضمير (الأنا) هو يأتي لتأكيد الخطاب الشعري الهُويّاتي الذي أثبتته الشاعرة في خطابها الشعري العام. يُشير مصطلح الذات أو الذاتية إلى قدرة المتكلم في تقديم نفسهِ ذاتًا من خلال اللغة [1]، ومن خلال هذا التعريف، نجد أنّ الشاعرة قدمت ذاتها عبر لغةٍ شعريةٍ مليئة بالدفء العاطفي الوجداني، فهي لا تسرد أو تُعبر عن ذاتها إلا لتبيان صورة ما يختلج في صدرها للآخر، لو قرأنا القصائد في هذه المجموعة التي تجَلت فيها ذات الشاعرة/ المبدعة، نجدها كأنّها ذاتٌ تُريد أن تُحاكي وتُحاور الآخر عبر لغةٍ ما، فلو أخذنا النص الذي تُحاور فيه أخيها، نجدها تميل إلى سرديةٍ مفعمةٍ باللغةِ الشعرية، فهي تقول:

يا وجعًا

تنزفهُ السّماء كلّما مرّ نسيمُ الشوقِ على وجهك

تاركًا خلفهُ أكداسُ دمعٍ يخجلُ الليلُ أن يكفكفها

ها هو العامُ الثامنُ يكتملُ بوجعهِ الأنيق..

كلما رفعَ شيراز وجههُ صوبَ السماء قال: إن لي خالاً وجدًا هناك

أنارُ دخل عامهُ الثالث ولم يتعرّف على وجهك بعدُ

يتناصُ أو يقترب هذا النص من بيتٍ للشاعر أحمد شوقي حينما أحالنا إلى تاريخ في نصف شطرٍ من البيت حيث قال:

أتراها تناست اسمي لمّا

كثُرت في غرامها الأسماءُ

إن رأتني تميلُ عني كأن لمْ

تكُ بيني وبينها أشياءُ [2]

النسيانُ لم يكن إلا بمرورِ وقتٍ ليس بالقصير، فانثى الشاعر كثُرت في حُبّها الأسماء، أي أنّ لها تجارب كثيرة مع الرجال، حتّى صار الشاعر/ الحبيب منسيًا نتيجة كثرة الرّجال الذين يحبّونها، وهذا يعني مدة زمنية لا بدَّ وأن تكون طويلة، ولو قرأنا البيت الثاني الذي يقول فيه: (إن رأتني تميلُ عني كأن لمْ ... تكُ بيني وبينها أشياءُ)، هذه الأشياء هي تاريخٌ طويل، أو مدة زمنية طويلة قد تصل إلى سنواتٍ ربما، فهو يُذكر بهذا التاريخ الذي كانت فيه أشياء معها.

وأما رؤى زهير شكر في هذا النص، تستخدم الحوارية في سرد زمانٍ معلومٍ، فهي ليست كأحمد شوقي ترك المدة غير معلومة , يتخيلُها المتلقي، بل رؤى زهير شكر تُحدد هذه المدة الزمنية وهي ثمانية أعوام، بعد أن صارَ لها طفلٌ في الثامنة من عمره وآخر في الثالثة، هي تُحاورُ الفقيد بشعريةٍ سردية، فالحواريةُ الشعر_ سردية، هي معلومة المدة الزمنية، فحتّى هذا النص، لا تبدو ذات الشاعرة تحكي لذاتها، بل هي حتّى في ذاتها مشغولة بالآخر، وهذا المنظور الذي قلبته الشاعرة و يمثلُ الصورة الرّاقية والروح النقية لمن تُحبّ.

تأخذنا الشاعرة في هذه المجموعة إلى فضاءٍ نتنفس منه شاعرية الأنثى صاحبة الحضور المميز والمؤثر، هذه النصوص لم تأتِ للمقارنة مع الآخر عبر الخطاب الذي يمثل الأول والخطاب الذي يمثل الثاني، فالخطابُ هنا يمثل الأنثى بمعنىً واضحٍ وصريح، الدور الذي لعبه ضمير الأنا، كان دورًا مهمًا



في رسم ملامح الصورة الشعرية الخاصة بالأنثى. الشعرُ عند الشاعرة رؤى زهير شكر يأتي على هيئةٍ فنيةٍ خالصةٍ، على الرغم من الكم الفكري الذي يوجد فيه إلا أن هذه القضايا جاءت عبر الشعر ومن الشعر.

الشاعرةُ في هذه المجموعة بدءًا من القصيدة الأولى في المجموعة، تعمل على بناء تصوّرٍ شعري،

هذا التصوّر يخصها كأنثى, فهي تؤنث اللغة وتطوّعها لصالح خطابها الشعري, فهي تأخذ اللغة عبر خطابٍ أنثوي بارز وتؤسس لثيمةٍ مهمةٍ من ثيمات ما بعد الحداثة, فالمرأة لم تعد هامشًا كما السابق, فهي اليوم تمثل في بعض الأحيان المركز! لأنّ السردياتُ الكبرى انهارت ولم تعد سردية إلا وأصابتها ضربات فلسفة ما بعد الحداثة.

ترسمُ الشاعرة صورًا عديدة لهذا الآخر, فتارة يكون الآخر الجمهور الواسع , وتارة يكون شخصية كشخصية الأخ الذي ندبته كثيرًا في أكثر من نصٍّ الذي رحل عن الدنيا تاركًا الوطن للفاسدين حسبما تقول في نصٍ لها:

فقبلَ أيامٍ لحق بك المئاتُ من الأقرانِ
بعد أن حلموا بوطنٍ معافى سعيدٍ
تركوهُ لسراقهِ ورحلوا..

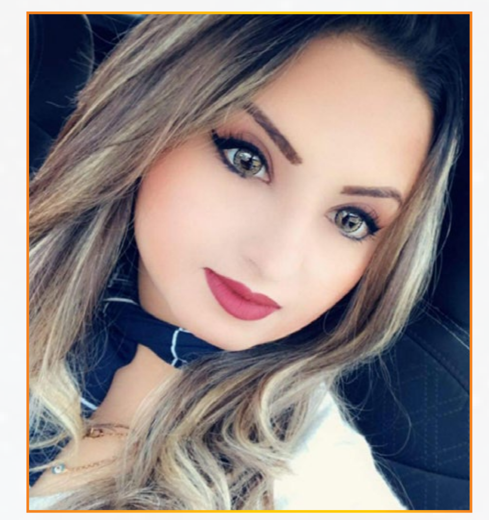
كما فعلت أنت..[3] , في هذه الصورة الشعرية التي قدمت فيها الرثاء للذين رحلوا وهم شهداء بدلالةِ البداية أعلاه من النص ذاته, وهي تقول أن الذين يحكمون الوطن هم السّراق, فهي نجحت في أن تضع غرضين اثنين في نصٍ واحد, وهذا يدلُ على حنكةٍ وبداعةٍ في بثِ أكثر من غرضٍ واحدٍ في النص الواحد.

الشاعرةُ رؤى تكاد أن تكون الوطن بناسهِ أو الجمهور بكل ذاتيتهم, فذاتها مغيبة أو غُيبت لأجل الصالح العام, ولعمري فهذا هو أعظم الإيثار, لم تجد الأنا الإنسانية الخاصة, بل وجدناها ذائبة في هموم والالام الجمهور, فهي هنا تختلف عن مذهب المتنبي الشاعر, فقارئُ شعر المتنبي يقرأ المتنبي وينشغل بذاته والاعجاب بنفسهِ وكل ما يتعلق به, فضمائر المتنبي أغلبها هي ضمائر فردية تثمله هو, أما هنا عند الشاعرة رؤى فأنت لا تجد الآخر مشغولًا بها, بل هي مشغولةٌ بالآخر, فالآخر يقرأ ذاته في شعر الشاعرة لا يقرأ شخصيتها هي, وهذا مذهبٌ يكاد أن تجد لها نماذج كثيرة عن شعراء الجيل الجديد ونأخذ على سبيل المثال الشاعر حازم رشك التميمي فه ويقول في قصيدةٍ له :

الخيلُ والبيداء بعض معارفي
والسيف والقرطاس من أشيائي
أنام ملء الجفن حيث شواردي
نهبٌ لكل قصيدةٍ عصماء

فرؤى زهير الشاعرة قلبت المنظور من الفردية إلى جماعية, فهي مشغولةٌ بالآخر وتحاول أن تحملَ هموم الآخر, هي تريد أن تكون مع الناس وللناس, هي هنا تركت ذاتها على جنب وراحت تنطق بذات الجميع, تحاولُ أن تكسر النمط السائد من أن الناس هم الذي ينشغلون بالشاعر, لكن رؤى زهير هنا قلبت هذه الفكرة وحوّلتها من أنا فردية إلى أنا جماعية, واستبدلت ضمائر المفرد بضمائر الجمع, فهي تقول في قصيدة بعنوان(أسرة الموت):

نحنُ الخارجينَ من أزمنة الموت
الفارّين من عُنقِ القصائد
الهاربينَ كآخر رذاذةٍ من مسارِ النوافير الحُمر



رؤى زهير

وجوهنا نصف بشرية
شفاهنا متحجرةٌ بنعي الثكالى
أصابعنا المبتورة من العضِ ندمًا [4]

يهيمن ضمير الجمع في هذه القصيدة بصورة كلّية, فالصوت ليس صوت الشاعرة بل صوت الناس كلهم بلسانِ الشاعرة, هي تحمل الوطن في قلبها وتحمل أوجاع الناس الذي يحلمون بوطنٍ سعيدٍ معافى بصدرها, التجردُ الذي تجرّدته الشاعرة في هذه المجموعة هو تجرّد شبه كلّي, هي صاحبة رسالةٌ عامةٌ, همومها هي هموم عامة ومعاناتها هي معاناة عامة, لأنها تحمل الضمير الحيّ والروح الشفيفة التي هي روح الإنسانة النبيلة الاصيلة.

تجلّى الآخر في هذه المجموعة بثيماتٍ متنوّعةٍ (الأخ الشهيد, الأم, الوطن, عامل المسطر, الناس, ثورة تشرين, الشهداء الشباب, فاطمة البهادلي...) هذه الثيمات التي هي فكرة القصيدة , جاءت أغلبها إما رثاء وإما ندب, فلو قرأت ثيمة الأخ, لرأيته ذلك الشهيد الذي ضحّى بروحهِ من أجلِ الوطن, ولو تأملت الحديث عن شخصية فاطمة البهادلي لرأيت كيف تُرثيها بأن تستحضر ابنها, فهي ترثيها برثاء ابنها وهذا أعظم الحزن وأقساه!

ارتبط مفهوم الآخر بالضد, (أنا/ أنت, أنا غيري), أي تضاد بين اثنين مختلفين , أما في هذه المجموعة فالآخر لا يختلف عن ذات المبدعة, لأنّ مفهومَ الآخر ليس مفهومًا سلبيًا بحسبِ رؤية الشاعرة, فالآخر هو ممدوحٌ عند ذات الشاعرة, فالآخر كان قريبًا من روحها وإحساسها الوجداني, بمعنى أن لا ضدّية هنا, فالذاتُ المبدعة والآخر يشترِ كان في ذاتٍ واحدةٍ من حيث الإحساس والوجدان, لأنّ طريقةَ الحوار السرد_شعري بين الذاتين, يمثلُ الصورةُ الواضحة النقية في علاقة الشاعرة مع من تُخاطبهُ؟ وهذا منظورٌ تميّزت به المجموعة هذه, وهو مفهومٌ يختلف مع الشاعر الكبير الموهوب المتنبي, فهو لا يقرن بذاتهِ أيّ ذات في أحيانٍ كثيرة, وحتّى ممدوحه فلهُ صفاتٌ كبيرة وقد لا يستحقها إلا أن الوجدانَ غير حقيقي في شعر المتنبي كونه يُخاطب الآخر من أجل مصلحةٍ ماديةٍ, ولعلّ هذا يتضح في بيت شعرٍ للمتنبي يقول فيه:

إن كان يجمعنا حبٌّ لغرتهِ
فليت أنّا بقدرِ الحبِّ نقتسمُ

أيّ أنه يريد أن يُكافئ ويُجازى على قدر الحبّ الذي يكنه لممدوحهِ, إلا أن هذا لاوجودَ له في المجموعة موضوع لقراءة إطلاقًا, فهي تكتب بوجدانيةٍ نقيةٍ عالية الإحساس, وتفيض شاعريةً.

يقول المتنبي:

أنا السابقُ الهادي إلى ما أقولهُ
إذ القولُ قبل القائلين مقولُ

ويقول أيضًا:

أنا تِربُ الندى وربُ القوافي
وسِمامُ العِدا وغيظُ الحسودِ [5]

فهذه الأنا الذاتية منفردة إلى أبعد الحدود ومتعالية بصورة يتميز بها المتنبي وحده, فهو له الشأن الخاص الذي يجعله في مرتبةٍ تميّزه عن غيره من الشعراء, وقد تكون هذه الأنا المتضخمة في المتنبي هي حالة مرضية إلا أنّها تبدو جميلة وتليق بمكانتهِ الشعرية في الشعر العربي قديمًا وحديثًا ومستقبلًا, وأما رؤى زهير فهي متصالحةٌ من ذاتها, ومتوازنة من الداخل, هي مترفعةٌ على أناها الذاتية, وتحمل الإيثار الكبير في الانشغال بالآخر, وهذا الآخر هو عين المجموعة كلها, إذ تقول:

وجهي وطنٌ
والمنافي على أطراف الدمع مثلجةٌ [6]

حتّى عندما يكون الحديث بضميرها الفردي, تجدها تكون نادبةً للآخر وتحدّثهُ وهذا الشيء يهيمن على ضميرها الذاتي, المحصّلةُ هي لا تقول أنا , بل تستخدم الضمير (نحن).

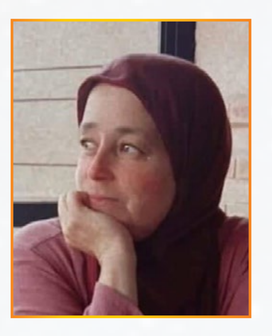
الشعرُ عند رؤى زهير هو رسالة إنسانيةٌ وجدانيةٌ, هي قلبت المنظور السائد وكسرت النمطية في التصوّر, في هذه المجموعة, هي حاملةٌ لهموم الآخر, والآخر يقرأ ذاته في خطابها الشعري !

الفكرةُ العامةُ الواضحةُ في مجموعة (تعريفٌ متشابهٌ جدًا) هو خطاب الذات والآخر , الخطاب الذي اتفقت به ذات المبدعة مع ذات الآخر, ونحن في هذه المقالة لا نرصد الواضح بقدر ما نذلل على أهميتهِ وطريقةِ الشاعرة في تبيانهِ ؛ التبيانُ الذي جعله صفة مميزة تهيمن على المجموعة كلها.

الهوامش:

1) البادي, د. مريم, الذاتية في السرد, دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, سنة2023 , الصفحة : 29.
2) ديوان أحمد شوقي.. قصيدة مشهورة جدًا.
3) تعريف متشابهٌ جدًا: 114
4) تعريف متشابهٌ جدًا: 7
5) ديوان المتنبي بشرح عبد الرحمن البرقوقي
6) تعريف متشابهٌ جداً: 91

الشعر المغربي الحديث
السجال النقدي و الأجيال الشعرية



ليلى مهيدره

إذا كانت الحداثة في الشعر بالمشرق لا تثير أية إشكال باعتبار أنها تتحدد في فترة معينة ألا وهي النصف الثاني من بداية القرن التاسع عشر على عكس المغرب وربما يعود ذلك الى بدايتها المتأخرة، وهذا قد يفسره البعض على أنه نوع من التبعية للمشرق مما وأنه صورة للشعر المشرقي، حتى أن البعض ذهب إلى أن الشعر المغربي هو بمثابة الهامش على اعتبار ان الشرق هو المركز ، أو بتعبير آخر الصوت والصدى كما يشير إلى ذلك البعض، وهو ما قد ينفي عن الشعراء بالمغرب أي تجديد أو إبداع، لكن بالمقابل هناك رأي مخالف طبعا والذي يركز على الخصائص المميزة للشعر المغربي لذا يصعب أن نتكلم عن شعر إحياء مغربي مشابه لما قد يسمى بالمشرق أو ذاتي أو رومانسي أو غير ذلك .

كل هذه الطروحات تحيلنا إلى ان الحداثة في المغرب تعرف إشكالا ربما سببه الأساسي كونه ظهر متأخرا .فما هو السياق العام لظهور الشعر الحديث في المغرب؟ وكيف يتم تناوله من خلال النقاد؟ وأيضا ما طبيعة السجال النقدي الذي طرح بين بعض الأجيال الشعرية وشكل نقاشا استمر لحقب تاريخية؟ وإلى أي مدى يمكن أن يخدم ذلك السجال الشعر المغربي عامة مهما اختلفت التسميات والأوصاف؟ . لكن قبل ذلك علينا أن نتعرف عن بداية الحركة النقدية التي اهتمت بالشعر المغربي وبالتالي تقسيمها تاريخيا من أجل تحديد مراحل تطور هذا الشعر إلى اليوم .

• الحركة النقدية حول الشعر المغربي الحديث

يقول محمد بن العباس القباج في كتاب الادب العربي في المغرب الأقصى الذي يمكن اعتباره أول كتاب نقدي اهتم بالشعر المغربي :(منذ عهد قريب وصل إلى المغرب الأقصى صدى تلك النهضة الفكرية التي انبعثت في الشرق العربي وأحدثت انقلابا في الأفكار والأساليب ، فعاد أدباؤنا الذين لم تتأصل فيهم جدور تلك الوراثة المذكورة أنفا ولم تتعود بعد أفكارهم الجمود على تلك التقاليد والاقتصار على تلك الأساليب إلى أن يشحذوا قرائحهم من جديد ويوجهوها إلى ما فيه نفع الأمة ويعود عليها بصلاح هيئتها الاجتماعية من استنهاض الهمم ولفت الأنظار إلى الحالة التي وصل إليها الشعب من جهل عام وانحطاط في الأخلاق وعبث بالدين ثم نشأت بعد ذلك طائفة من النشء الحي ، وأشعار هؤلاء ملء الأفواه وحديث المنتديات ، فالتهبت جوانح ذلك النشء واتقدت أفكارهم واهتزت عواطفهم ، فإذا في المغرب الأقصى شعر جديد طلي ، فيه من جمال الأسلوب وسهولة الألفاظ وصفاء الديباجة وسمو الخيال ما يبشر أن لهذا القطر مستقبلا زاهرا .

فالأدب المغربي يمثله اليوم رجال هذه الطبقات الثلاث :

طبقة أدبائنا الكبار الذين يمثلون أدب الماضي بطلاوته وجناساته وأمداحه وتغزلاته.

وطبقة المخضرمين الذين جمعوا بين الحسنيين وضربوا بالسهمين . فنالوا من أدب الماضي أوفى نصيب وأكثر حظ. وأخذوا من الأدب الحديث بعض معانيه ومقاصده فافرغوها في قوالب ذلك الأدب ، فكانوا خير واسطة قائمة بما يجب عليها الماضي والحاضر

والطبقة الثالثة وهي الطبقة النابتة التي تربت وتثقفت في عصر تحلق فيه الطيارات في الأجواء وتخترق فيه السيارات شاسع الأطراف ، وتعم آلة البحار والكهرباء أغلب البقاع ، وتشاهد ما تخرجه العقول من الإبداع والاختراع ، فجاءت أفكارها مطابقة لروح العصر ، ومناسبة لرقيه وحضارته نوعا ما)1 وبعد كتاب القباج وهذا التقسيم الطبقي المعتمد على الطريقة المشرقية وتقسيم الأدباء الى ثلاث طبقات جاء كتاب عبد الله كنون الموسوم ب "النبوغ" سنة 1938 لكن الكتاب المتخصص في الأدب المغربي الحديث كان هو كتاب أحاديث والصادر في بداية السبعينات حيث كان اقرب الى النقد من الكتاب الأول حيث يبرز خصايص الشعر المغربي الحديث .

لكن بوادر الحركة النقدية المغربية إذا صح التعبير تأخرت إلى فترة السبعينيات حيث أصدر الناقد

إبراهيم السولامي سنة 1974 كتاب "الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية(1912- 1956)"وهو الكتاب الذي قدم له الدكتور عباس الجراري واهتم بالأساس في المقدمة بتحليل ظروف نشأة الشعر الحديث في المغرب وتأخرها إلى ثلاثينية القرن الماضي قبل أن يصدر كتابه " النضال في الشعر العربي بالمغرب " سنة 1975. وهو كتاب يركز على تأثير الظروف التاريخية والاجتماعية في الشعر يقول فيه : (والشاعر ، كالأديب والمثقف عامة ، مهما كان قادرا بمفرده على تجاوز عصر بتلك الملامح ، فهو متأثر به سلبا وإيجابا، ولا بد بالتالي لإنتاجه أن يكون لهذا العصر)2

لكن الكتاب الذي يمكن اعتباره تأريخ للحركة الشعرية بالمغرب هو الذي أصدره الدكتور عباس الجيراري سنة 1997 كتاب وسمه ب" تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب " وهو كتاب ضخم جدا تناول فترة زمنية تناهز أكثر من 130 سنة أي من 1830 الى 1960 .

ويقول في هذا الكتاب: (كما أني لم أقصد من (الحديث) و(المعاصر) غير مدلولهما التاريخي والزمني ، وليس المعنى الذي يربطهما بالإبداع ، إذ الشعر إما أن يكون أو لا يكون ، بغض النظر عن المرحلة التي ينتمي إليها ، لأن الحداثة غير مقترنة بفترة معينة ، ولأن المعاصرة لا تعني دائما التزام روح العصر والتأثر به)3 وهو هنا يشير الى السجال النقدي الذي طرحه البعض حول الشعر الحديث والمعاصر وأيضا الى ظهور مصطلح

حداثي والذي قد يراه البعض يعني المعاصر
كما يقول عباس الجراري في هذا الكتاب أيضا موضحا : (وإني لأعتبر هذا الحادث (احتلال الجزائر) بما شكله من تحريك وايقاظ وما كان لهما من عواقب منطلقا للفترة الحديثة التي تؤطر داخلها هذه الدراسة " . ومن الذين تأثروا بتوجه الدكتور عباس الجراري الناقد أحمد الطريسي الذي أصدر سنة 1987 كتاب " الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب "وأيضا الناقد مصطفى الشليح والذي أصدر كتابه " في بلاغة القصيدة المغربية)4.

وإذا كان عباس الجيراري قد تناول الشعر المغربي من رؤية تاريخية فإن أحمد الطريسي أعراب تناول كتابه من منهج الرؤية الفنية حيث اعتمد تقديم ثلاثة أنماط للشعر المغربي، أو لنسميهم الصور وهي أولا الصورة الوثيقة ويقصد بها نمط من الشعر يعتمد النموذج القديم أي التقليدي. ثم الصورة النموذج هي نمط من الشعر يعتمد على استحضار نموذج آخر ويقصد هنا النموذج

الإحيائي المشرقي مثلا علال الفاسي والمكي الناصري ومحمد الحلوي وغيرهم ... وأخيرا الصورة الرؤيا وهذا النمط يمكن تحديد بدايته زمنيا بالأربعينيات، وهي ما تسمى بالقصيدة المستقبلية ولها تعامل خاص مع اللغة من انزياح وخروج عن المألوف وممكن أن نستشهد ببنجلون ومصطفى المعداوي وهو شعر لا يتحرر من النماذج السابقة فقط وإنما يحاول أن يبني نموذجه الخاص به ، وما قام به الدكتور أحمد الطريس في هذا الكتاب يتجاوز الوصف النقدي إلى التنظير وقد أشار إلى ذلك في كتابه .

أحمد الطريسي وهو ينتصر للشعر المستقبلي أو ما سماه الصورة الرؤيا يقول: (ان الفنان حين يعيش لحظة الإبداع يكون قد انتقل من حال الرؤية الى حال الرؤيا)5 وهو ما ذهب اليه لوسيان كولدمان .

• السجال النقدي وتحديد مفهوم الشعر المعاصر

الشعر المعاصر هو جزء من الحديث لان بعض النقاد جعلوا المعاصرة مقتصرة على حركة شعرية بعينها وهنا الإشارة إلى محمد بنيس الذي يقول أن المعاصرة تقتصر على الحركة التي ينتمي إليها هو نفسه ويركز إلى إن مجموعة من الشعراء الذين عاشوا في العصر الحديث و وإن كتبوا شعرا حرا متحررا من وحدة الأوزان والقوافي ومتحررا من نظام الشطرين المتناظرين ورغم ذلك فهم ليسوا معاصرين بل أبعد ما يكون عن المعاصرة وهو هنا يشير الى الشعراء الذين سبقوه مثل عبد الكريم الطبال ومحمد السرغيني والمجاطي وهو هنا يعطي مفهوما ضيقا للمعاصرة .

يقول بنيس : (الشعر الحر هو خروج هامشي على القانون الشعري ، وينحصر في مجال البنية الإيقاعية ، ثم استحضاره بشكل حيي وجانبي . أما الشعر المعاصر فقوانينه تتعدى البنية الإيقاعية لتشمل متتاليات النص وقوانين البلاغة . إن مجموع هذه القوانين هو الذي يحدد نوعية النص الشعري المعاصر ويميزه عن غيره من النصوص الشعرية السابقة عليه أو المتواجدة معه في الساحة الثقافية وطنيا وقوميا)6 ويقصد هنا أنه ليس كل ما كتب شعرا حرا قد يكون معاصرا بما أن الشعر الحر ويمكن أن يندرج تحته شعر التفعيلة والشعر النثري أيضا ، غير أن الشعر المعاصر حسب قوله هو الذي يعتمد الانزياح على مستوى اللغة وعلى مستوى العروض .

ومن المتفقين مع هذا الطرح الشاعر عبد الله راجع في كتابه القصيدة المغربية المعاصرة ، بنية الشهادة والاستشهاد: وهو بحث إجازة اشتغل عليه واعتمد فيه على استقصاء رأي بعض الشعراء الذين عاصروه حيث يقول : (فهناك شعراء ما زالوا يكتبون ، غير أن إنتاجياتهم الشعرية لا تدخل ضمن ما هو معاصر)7 ثم يضيف (يجوز أن نسمي الشعر الحر شعرا حديثا لخروجه عن نظام الشطرين إلى نظام الشطر الواحد ، بيد أن الشعر المعاصر ليس خروجا جزئيا . إنه خروج كلي ، لا عن الإيقاع المألوف بمفرده ، بل عن اللغة ودلالاتها المألوفة ، عن البناء المعماري للنص الشعري ، عن كل ما كان سابقا مبعث اطمئنان وهدوء ، المعاصرة نسف كلي وبناء كلي ، إنها نهاية الحداثة كتراكم)8

ومن هنا نرى أن كل من بنيس وراجع اعتبرا أن شعر السبعينيات هو شعر التجاوز والهدم ويستحق أن نسميه شعرا معاصرا بينما شعر الستينيات هو شعر السقوط والانتظار .

الامراني له راي مخالف تماما حيث يقول: (ليست المعاصرة مرتبطة بشكل خاص أو مضمون معين ، ولكنها مرتبطة بروح الشعر (....) وكما الشمس لا تفقد وهجها وسحرها بمرور الزمن ولا يمكن أن نحكم عليها بأنها متخلفة أو رجعية لأنها ما تزال تشرق من الشرق (....) كذلك الشعر (...) وبهذا المعنى فإن امرئ القيس ومالك بن الريب والمتنبي والمعري وأضرابهم يظل حضورهم في هذا العصر أكثر مشروعية من كثير مما تقذف به المطابع في هذا الزمان ، أي أنهم شعراء معاصرون)9 وهو هنا يركز على الإبداع كمرتكز أساسي. ويسانده في هذا الرأي علال الحجام حين يقول: (أما الحداثة فكثبان متحركة على الرحالة الوعي بحركيّتها، لأنها تتميز بنسبية فائقة وليست قيمة أبدية ثابتة، ذلك أن ما يُعَدُّ حديثاً اليوم قد يصبح قديما بعد عقد أو عقدين من الزمان، وما تفتأ بعض القيم الحداثية التي خبا نجمها تستعيد رواءها وبريقها بعد فترة قصيرة أو طويلة، من هنا تكون نسبية الحداثة فيبدو بعض القيم الحداثية التي خلفها لنا الماضي أكثر حداثة مما ينتجُه العصر الأحدث، ويكون من الصعب الحكم على كل قديم زمنيّاً بالقدم، وكل حديث زمنيّاً بالحداثة.) 10.

وان اعتمدنا على الترتيب التاريخي كما ارتكز عليه الدكتور عباس الجراري حين قال : (لم أقصد من الحديث والمعاصر غير مدلولهما التاريخي والزمني ، وليس المعنى الذي يربطهما بالإبداع)11 فإن أولى قصائد النثر في المغرب كانت مع الفيلسوف والأديب محمد عزيز لحبابي في الأربعينيات الذي بدأ بنشر قصائده النثرية على صفحات المجلات والجرائد المغربية أنداك ليستمر شعر النثر بعد ذلك في فترة الخمسينيات مع أسماء جديدة مثل أحمد عبد السلام البقالي ومحمد الصباغ المعروف بقصائده النثرية المميزة وربما تأثرا بما عرف بالحركة الرومانسية في المشرق مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ، لتستمر قصيدة النثر مع الجيل الجديد مثل أحمد المجاطي ومصطفى المعداوي .

بينما في الستينيات ومع صدور مجلة أقلام سنة 1964 تحولت حركة الشعر المغربي المعاصر من حركة فردية لحركة جماعية وفي هذه الفترة قد نتكلم عن رواد الشعر المغربي المعاصر أمثال محمد السرغيني وعبد الكريم الطبال وأحمد المجاطي والكنوني وأحمد السولامي وغيرهم .. حيث عرفت الحركة الشعرية المغربية تطور كبيرا ربما يكون له السبب في ظهور من سموا بعدهم بشعراء السبعينيات والذين خلقوا سجالا كبيرا حول المفاهيم كما ذكر سابقا من أمثال أحمد بنيس وعبد الله راجع والأمراني بالإضافة الى أسماء أخرى مثل الأشعري و محمد علي الرباوي واحمد بن ميمون وغيرهم . ثم مرحلة الثمانينات مع الشاعر صلاح بوسريف ومليكة العاصمي وغيرهم ممن آمنوا بتطوير التجربة الشعرية المغربية ودخول مرحلة التجاوز والإزاحة . من هنا نرى أن الشعر المغربي عرف تطورا تدريجيا من الشعر الإحيائي وبداية التحول في الثلاثينيات وان ظل محافظا على شكله التقليدي إلى مرحلة الشعر الذاتي في الأربعينيات حيث التركيز على هدم بعض ثوابته والتجديد على مستوى المضمون والشكل ليكتمل الشكل الجديد للشعر المغربي المعاصر في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات حيث التخلي الكلي عن

الأوزان والوصول الى مرحلة التجاوز والهدم وهو تطور تاريخي طبيعي قد يناقض ما ذهب إليه محمد بنيس بتسميته بالقطيعة .

• قصيدة النثر : الهوية والامتداد

قول يحيى بن الوليد في دراسة مطولة وسمها ب " قصيدة النثر بالمغرب: (التشكل والامتداد " : يظهر أن قصيدة النثر تقع خارج تلك النظرة التصنيفية الطِلائية المبتسرة التي لا تستند إلى نوع من وهو

"التأثر المتبادل" الذي يصل ما بين "الكتابة النقدية" و"العمل الأدبي". ثم إن البحث عن "جمالها"، وهو وللمناسبة، "جمال مخصوص" كما تقول منظرتها الرائدة سوزان برنار، يقع، في تصورنا، في "نصوصها" التي كثيرا ما يتهرب النقاد من "قراءتها" وبالمعنى "الفلسفي الاصطلاحي" للقراءة؛ تلك "النصوص" التي تؤكد "شرف الانتساب" للشعر في "خرائطيته" التي تتأبى على "المناظير العشوائية" أو "القراءات الأحادية".)12 وهو رأي وإن لم يتقبله البعض فلا يمكن نفيه لا على مستوى الخريطة النقدية المغربية ولا العربية ، وقد أثبت ذلك الناقد حسين عجيل الساعدي - إشكاليات قصيدة النثر العربية حين قال : (يلجأ البعض من الشعراء إلى كتابة قصيدة النثر، ظناً منهم أنها الأقرب والأسهل في الصناعة الشعرية، لكونها تفتقر إلى خصائص الشعر التقليدية. فيتراءى لهم أن قصيدة النثر فتحت ذراعيها لهم، والى جانبهم منابر ثقافية وثلة من النقاد الذين يلمعون صورهم ويصفقون ويزمرون لهذيانهم، الذي لا يمكن تبريره بأي حال من الأحوال، ثم ينشرون نتاجهم، وهؤلاء لا يعرفون أن قصيدة النثر هي (الفن الأصعب) في ممارسة الكتابة. لذا قيل أن (كثيراً ممن ألفوا قراءة الشعر العربي القديم يواجهون صعوبة في التجاوب مع الشعر الجديد وربما رفضوه من أجل هذه الصعوب)13 لكن قبل الغوص مدى قوة وحضور وشرعية قصيدة النثر علنا ان نعرج على اشكالية المصطلح . فقصيدة النثر مطالبة بأن تكون قصيدة حقا كما قال انسي الحاج حيث يركز على ذلك بقوله : (فالأهم أن تكون قصيدة النثر "قصيدة حقاً لا قطعة نثر فنية، أو محملة بالشعر) مشترطا أن تتوفر فيها ثلاثة شروط الايجاز والتوهج والمجانية (أو "اللاغرضية")ف(قصيدة النثر وُلِدت على الورقة أي كتابيا، وليس كالشعر [القديم] على الشفاه، أي شفويا. ولم ترتبط بالموسيقى كالشعر، ولم يقترح كتّابها أن تغنّى، ولا يُمكن أن تقرأ ملحميا أو بصوت جهوري يحافظ على الوقفة الإيقاعية القائمة بين بيت وآخر وسطر وآخر كما في قصائد النظم الحر.)14 كما يقول الناقد المغربي عز الدين بوركة ويضيف : (ويذهب البعض للقول أن هذه القصيدة كان لها الظهور قبل انكتابها على يد الشاعر الفرنسي بودلير، فهذا المصطلح كان مذكورا في المجالس الأدبية الأوروبية (الفرنسية بالخصوص) منذ القرن الثامن عشر ميلادي، فوفقا لسوزان برنار أن أول من أستخدمه هو اليميرت عام 1777، ووفقا لمونيك باران في دراستها عن الايقاع في شعر سان جون بيرس، أن المصطلح هذا يعود إلى شخص اسمه غارا في مقال له حول "خرائب" فونلي، وذلك عام 1791. إلا أن بودلير هو أول من أخرج هذا المفهوم من التداول النظري إلى التطبيقي، أي من المجالس إلى النص/ الورق/الكتابة،ممأاحدث قفزة تطورية في الشعر الأوروبي منذ ذلك الحين.....)15

(إنّ قصيدة النثر منذ دخولها لغة النقد والإبداع، حملت معها مفاهيم مغلوطة كانت السبب في كثير من الأحكام المفتعلة، بل بنيت عليها دراسات أخطأت طريقها ومنهجها. بل إن مصطلح "قصيدة النثر" ذاته (وهو مصطلح ارتضاه النقاد والشعراء ممن تبنوا هذه القصيدة) سيتولد عنه ما نسميه بمغالطات قصيدة النثر. وهي مغالطات نحصرها في ثلاث دوائر: مغالطات التعريف ومغالطات التعويض ومغالطات الاستقلالية، وجل ما كتب من دراسات ذات طابع تاريخي أو وصفي انبنى عليها. كما أن السجالات النقدية التي جعلت المواقف تجاه هذه القصيدة متباينة انطلقت من تلك المغالطات...) 16.

فالى اية درجة تعبر قصيدة النثر على هذه الشروط وعلى عصرها بالأساس وهل يمكن اعتبارها تعبير متشظي عن واقع متشظي؟ ما دامت الحساسية الشعرية كما يقول الناقد رشيد يحياوي- (بقدوم حداثة جديدة نقترح لها اسم: حداثة الوضوح لتكون مقابلا لسالفتها: حداثة الغموض).17

فالحساسية توحي بمرونة متجددة وتدفّق مستمر. هذا التدفق شرط قصيدة النثر. وما هي إلا نظام متجدد، ومكسر للنظام التقليدي وتحطيم للترتيب العقلي والمنطقي للعمل الفني، وتغيير للطاقة اللغوية واستغناء عن السياق التقليدي في التعبير. إنها تدشين لأفق أرحب، وفتح باب أمام صور متعددة للقصيدة). 18. فإن استعمالنا لمصطلح القصيدة المغربية الحديثة، لا يعدو نوعا من التعميم، إنما هو استعمال مفاهيمي نهرب به من تلك التصنيفات الكرونولوجية للقصيدة المغربية، إذ نقول القصيدة: الستينية السبعينية، الثمانينية...إلخ. فالشعر في عمقه لا يقاس بالزمن أو المكان، إنه كما يقول د. نجيب العوفي، (دورة فلكية روحية تواجه الدورة الفلكية العادية وتحتويها)

نفس الرأي ذهب اليه الدكتور عبد اللطيف الوراري حيث قال :(لا يجوز فصل الشعر المغاربي عن الشعر المشرقي، فكلاهما ينتمي إلى خارطة الشعر العربي بجذوره ومؤثراته وامتداداته وجمالياته سواء بسواء، وأنّ الشاعر في هذه الرقعة أو تلك تشغله هموم تحديث نصّه الشعري وربطه بروح العصر الذي يحياه، دون أن يعني ذلك غياب خصوصيات ما ليس بين شعر وشعر فحسب، بل وبين شاعر وآخر حتى داخل الشعر نفسه.)20

كما يضيف(الشِّعر المغربي يمرُّ بعافية جيّدة، بل أقول إنّه لم يعرف في أي وقت وضعًا مزدهرًا مثلما يعرفه في وقتنا الراهن،)21 . وهو رأي قد لا يشاركه فيه البعض حيث اعتبر الشاعر محمد اللغافي (أنَّ التجربة الشعرية الجديدة يُمكِنُ حَصْرها في أسماء تُعَدُّ على رؤوس الأصابع، مُقابِل أسماء كثيرة تَتوهَّمُ كِتَابَة قصائِدَ مُتفرِّدة، وأنَّ الحداثة الشعرية توقَّفَ قِطَارُهَا عند جيل السبعينيات، أمَا ما نَراهُ اليوم فلاَ يَعْدو أنْ يكونَ سوى حالة فوضى واستسهال في القولِ الشِّعري وأنّ الأمرَ يَسْتَدْعِي إعَادَة البناء والتفْكِير بجدِّيةٍ في رسالة الشعر وقيَمِهِ الأثيرة بَعِيداً عن التَّوهم والتَّخبُط)22. نفس الرأي ذهب اليه الناقِد شكيب أريج عن امتِعاضِهِ مِنْ هَذِهِ التَّجربة واصِفاً إياها بالمُتَوَاضِعَة شكلاً ومَضموناً، مُبْدِياً انْدِهَاشَهُ مِمَنْ وَصَفُوها بتجربة هي امتِدادٌ صِحي للتَجَارِب السَّابقة، وَأوجزَ شكيب أريج مَلاَمِحَهَا بِشكلٍ عامٍ في ضَحَالَةِ الفكرِ والحِيادِ السِّلبِي حدَّ الوجع، وظَاهرة التَّطَاوُس والتَّنَطُع وانشغَالِ رُوَّادِها بِجَوْدَة الورق بَدلَ الاشتغال على المُنجَز الشعري مما يخدمُ جودَةَ النَّص وجَمَالياته الكَونية، ويضيفُ قائلاً " إن كل تجربة شعرية حقيقية تولد بتواز مع مشيمتها النقدية فتبدع حاضنتها النقدية الثقافية معها في تفاعل جدلي والحال أن التجربة الشعرية الجديدة ولدت ولادة مشوهة، ومعها أنماط من الخطاب النقدي الشعري التي تُحَايِثُ المتن الشعري الهزيل ولا تقل عنه ضحالة وتنطعا وانزواء وفوضوية) 23.

أمّا الكاتبُ والشَّاعر عبد الغني فوزي فَيَظُنُّ أنَّ (وَتِيرَةَ النشرِ المُتَسَارعَة لمُدونَةِ الشِعر المغربي منذُ أوائلِ التسعينيات، يَفرِضُ النَّظرَ قَليلاً فِي هَذِهِ العَطَاءات الشعرية، وقَدْ يَقْتَضِي ذلكَ التَّسَاؤُل عَنْ خُصُوصيتها بِصيغَة الجمع. حيث أنَّهُ لا يَنْبغي أنْ نَنْسَاقَ مَعَ مَا قِيلَ ومَا يُقَال مِنْ قبيل نَعْتُ هذهِ التَّجربَة بالحسَاسية الشعرية الجديدَة أو شعر الشَّبَابِ أو الشُّبان...كُلُ ذلك يَمْشي في خَطِّ الأطاريح السَّابقَة حَولَ الشعر المغربي

المُعَاصر، التي صَنَّفَت وقَسَّمَت هَذا الشعر إلى مِلَلٍ ونِحَلٍ تَبَعاً للعُقُودِ المُغَلَّفَة بِنَوَايَا إيديولُوجية، إنَّها تَنْكَتِبُ بِأنْفَاسٍ عِدَّة ضِمْنَ سِيَاقٍ مُغَايِر،لكِنَّ أغلبهَا يَنْتَصِرُ لِقَصِيدَة النثر المَطْبُوعَة بالتَّعدُّد والانفتاح على اليومي، لكِنَّهُ انفِتَاحٌ مُتَسَيِّب وفجٌّ للقَصِيدَة بالمغرب وفي كَافَّة الأَقطَار العربيَّة، ويَظْهَرُ ذلِكَ مِنْ خلال التَّوصِيف البارد للعلاقَات والتناقُضَات اليومية، وبالتَّالي تكُونُ معهَا الكتَابة كَأداة تَسجيلٍ خالية مِنَ الإبدَاع ومُستَوَيَاتِه ممَّا يُعَرِّضُ القصيدة للاستلاب،

وفي نَمَاذج شعرية أخرى يَتَحَقَّقُ هذا الانفتاح مِنْ موقع الكِتَابة دونَ استلاب أو ذوبان ويَظْهَرُ ذلكَ جَليّاً في امتِصَاص اليومي ومُحَاولة فهم روحِه وجدله الخَفي ، أظن أن للتجربة الشَّعرية المغربية في تجلياتها الراهنة قلقها المتعدد، وبالتالي يمكن الحديث عن تجارب لها ميسمها وطريقة تقطيعها للعالم. هنا يمكن الحديث عن تجاور خلاق للتجارب والرؤى؛عوض تصنيفها عبر خانات مميتة ، بفعل التعميم وسرعة التناول ، ناهيك عن عماءِ النقد ووصايا الأولياء)24

من جهته قال الشاعر صالح لبريني : (أن توصيف التجربة الشعرية بالمغرب بالحساسية الشعرية الجديدة توصيف لا محل له؛ فهو يعيدنا إلى التوصيفات القديمة التي كانت مهيمنة في مرحلة معينة؛ حيث برز مصطلح الجيل للتمييز بين تجارب الشعراء المغاربة، وهو تمييز مغلوط على اعتبار الإبداع غير خاضع للمعيارية الفجة، فالإبداع الشعري لا يصح بالتوصيف بل بالمقاربات النقدية الرصينة لاستنطاق النص الشعري. وعليه فإن الحديث عن الحساسية الشعرية الجديدة يراد به أيضا الابتعاد عن المنجز النصي، والاكتفاء بالتوصيفات غير المجدية طبعا، لكن تجاوزا لمثل هذا النقاش يمكن القول بأن التجربة الشعرية منذ أواسط الثمانينيات شهدت انعطافات مست بنية النص الشعري الذي لم يعد مرتبطا بالمعطى الإيديولوجي ، بقدر ما استطاعت أن تجترح مسارا في الكتابة الشعرية اتسم بالاهتمام بالأشياء الحياتية البسيطة، وبرؤية شعرية تتمحور حول الذات باعتبارها منبت التجربة الشعرية،إلا أنه مع التسعينيات ستشهد التجربة تحولا نحو كتابة نص مفتوح متجدد على شعريات مختلفة ،إن الشعرية المغربية الجديدة تتسم بكونها عبارة عن أرخبيلات شعرية ،كل تجربة تنضح بما فيها من رؤى وتصورات سِمْتُهَا المفارقة والمغايرة .فكل صوت شعري يعبر عن نفسه دون الارتباط بتوجه شعري في الكتابة،وأعتقد أن انعدام وجود مدرسة شعرية مغربية دليل على حركية الإبداع الشعري المغربي وعلى ثرائه ،وإجمالا يمكن أن أوصف الشعرية المغربية المعاصرة بكونها شعريات مجددة ومتجددة ،فنجد تجارب مازالت مخلصة لقصيدة التفعيلة،وأخرى اختارت قصيدة النثر كقالب شعري قادر على التعبير عن الإبدالات التي مست الأصعد كلها ،وهناك من وجد في الشذرة وشعر الهايكو وسيلة من وسائل القول الشعري.) 25

• **الخاتمة**

الشعر المغربي والحساسية الجديدة كما يسميها البعض جديرة بالمتابعة والتمحيص ، وبعد أن كان السجال بين التوثيق التاريخي الذي اعتمده الدكتور عباس الجراري والصراع حول مصطلحي الحداثة والمعاصرة بين جيل السبعينيات والتمانيات ، نجد أن هناك صراع أكبر اليوم تطرحه قصيدة النثر وبالتالي ولو أن البعض قد يشكك في المتابعة النقدية لكل التجارب الشعرية يظل السجال المطروح يخدم الشعر

المغربي خاصة وكما يقول الباحث والدكتور عبد اللطيف الوراري : (لا ينبغي أن نقصر وظيفة الشعر فيما هو فنّي وجمالي صرف فحسب، وإنّما علينا أيضًا أن نُجدِّد في بعدها السياسي بمعناه الواسع الذي لا يبتذله ما هو إيديولوجي وواقعي وتعبوي مباشر وضيّق، بهذا المعنى، يصير للشعر معنى في حياتنا، وضرورة لإنسانيّتنا المعذّبة اليوم)26 ويضيف (أنَّ هَذهِ التَّجربة مازالت غيرُ مُكتَملة، وحساسيَاتها الفنية في حاجة ماسة للنُضج في مُحَاولة إثباتِ ذاتها أمَامَ هيمَنَة السلط والأكليشيهات (....) لم يَتوفَّر للتجربة الجديدة حركَة نقدية قادرة على مواكبة ملامحها وتَفَهُّم طبيعتها وولادتها، وإذا نحنُ طالعْنَا النُّصوص الشعرية التي انخرطتْ في هذه التجربَة منذُ بداياتها الأولى (أواسط التسعينيات) جَازَ لنَا أنْ نَسْتَقْرئَ أهمَّ السمات الأساسية التي تَميزهَا ،ومِنْ ثَمَّ وَقَفْنَا على حَجْم المغامَرَة التي ارتادُوهَا بِمَا تَنْطَوي عليهِ مِنْ رهانٍ على الاختلاف والتَّعدُّد ، ومن ضمنها: الاهتمام بالذات في صوتها الخافت والحميم، والانفتاح على السرد وجماليّاته البانية، والاعتناء بكتابة الشظايا وأسلوبها فقراتها الشذري (...) إنّ المغرب الثقافي عانى من مركزيّتين؛ مشرقية وأوربية، وربّما اليوم من مركزيّة ثالثة وهي جلد الذات)27 .

كل هذا يدفعنا الى الايمان أن قصيدة النثر تواجه خطابا سلفيا في النقد العربي مما يدعو الى ضرورة التعامل معها بآليات جديدة تواكبها .

الهوامش:

1 - كتاب الادب العربي في المغرب الأقصى لمحمد بن العباس القباج
2 - النضال في الشعر العربي بالمغرب للدكتور عباس الجراري
3 - تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب للدكتور عباس الجراري
4 - نفس المصدر
5 - من كتاب الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب لأحمد الطريس
6 - كتاب الشعر العربي الحديث محمد بنيس
7 - كتاب القصيدة المغربية المعاصرة ، بنية الشهادة والاستشهاد لعبد الله راجع
8 - نفس المصدر
9 - من رسالة الأمراني الى عبد الله راجع وبطلب منه أثناء اشتغاله على رسالته حول القصيدة المغربية المعاصرة
10 - علال الحجام في حوار على صفحات جريدة القدس أجراه معه الدكتور عبد اللطيف الوراري
11 - تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب للدكتور عباس الجراري
12 - قصيدة النثر بالمغرب: (التشكل والامتداد للدكتور يحيى بن الوليد منشورة بمجلة الكلمة
13 - حسين عجيل الساعدي - إشكاليات قصيدة النثر العربية
14 - نماذج من الشعر النثر المغربية في الالفية الثالثة للناقد المغربي عز الدين بوركة
15 - نفس المصدر
16 - من دراسة موسومة ب * نماذج من الشعر النثر المغربية في الالفية الثالثة للناقد المغربي عز الدين بوركة
17 - رشيد يحياوي قصيدة النثر العربي....
18 - نماذج من الشعر النثر المغربية في الالفية الثالثة للناقد المغربي عز الدين بوركة
19 - نجيب العوفي ظواهر نصية
20 - الناقد المغربي عبد اللطيف الوراري حول القصيدة المغاربية المعاصرة مجلة رسائل الشعر
21 - الناقد المغربي عبد اللطيف الوراري حول القصيدة المغاربية المعاصرة مجلة رسائل الشعر
22 - التجربة الشعرية الجديدة بالمغرب ، تجلياتها وآفاقها الجمالية . رشيد الخديري . مجلة رسائل الشعر
23 - التجربة الشعرية الجديدة بالمغرب ، تجلياتها وآفاقها الجمالية . رشيد الخديري . مجلة رسائل الشعر
24 - التجربة الشعرية الجديدة بالمغرب ، تجلياتها وآفاقها الجمالية . رشيد الخديري . مجلة رسائل الشعر
25 - نفس المصدر
26 - عبد اللطيف الوراري في حوار مع مجلة العين الإخبارية
27 - نفس المصدر



محمد ناصر الجعمي - اليمن

ليَالي الوَصْل..

إلى عرفات اللّه ياخير زائر.. عليك سلام اللّه في عرفات
لطالما هتفَ القلبُ وغنَّى بهذا البيت من رائعة أمير الشعراء أحمد شوقي، في سنوات مضت وأزمنة خلت مِن عهود الصّبا واليفاعة لكنني وجدته أكثر جمالا وروعةً وجلالا حين أكرمني اللّه بحج البيتَ ومعي أمي الحبيبة في العام ٢٠١٠م، وذلك لان لروحانية المكان ما يعجز اللسان عن وصفه، وحدها المشاعر هنا في تناغم عجيب وفي مناجاة يستعيد معها القلب ضبط إيقاع نبضاته وأنفاسه في صفاء لا يعكر صفوه شيءٌ من كدر العيشِ و منغصات الحياة..



ونحن في الزّحام وأنا أحاول بكل جهدي أن أحافظ على توازن سير والدتي كلما تدافع الحجاجُ، خوفا عليها من التعثر وإذا بي أَقِفُ أمام بوابة كتب على اعْلَاها (باب السلام) فتذكرتُ بيرم التونسي، والقلب يعشق كل جميل:

دخلنا باب السلام غمر قلوبنا السلام
بعفو رب غفور
فوقنا حمام الحمي عدد نجوم السما
طاير علينا يطوف ألوف تتابع الوف
طاير يهني الضيوف بالعفو والمرحمة
واللي نظم سيره واحد مفيش غيره
دعاني لبيته لحد باب بيته
ولما تجلالي بالدمع ناجيته...

وصلنا الى صعيد عرفة الطاهر وقت السحر، أي جلال يكسو هذه البقعة من أرض الله الواسعة، وأي جمال ونور يعانق هذا الصباح، والنسائم اللطاف تحمل أريج القرون وعطر الأحباب؛ أكانَ هنا نبي الهدى ﷺ!؟

يالها من لحظاتٍ ينسابُ طيفُها في المخيلةِ كرفيفِ حُلمٍ جميلٍ لم يخطر ببال..

اي طهرٍ يحملُه هذا المكان، وأي ألقٍ وعطرٍ يسري في هذه الأرجاءِ الفَسيحَةِ، هنا تُسكبُ العبراتُ و تخفقُ القلوبُ، وتسمو المشاعر، وتحلو المناجاة،

هنا يستعيد التاريخُ أَرِيجَهُ وعطره هُنا ومنذ أكثر من 1400 سنة ،وفي مثل هذه الأيام وقف صلى الله عليه وسلم في الناس فى (مسجد نمرة) خطيبا، فوضع أسس وقواعد السلام العالمي، وحقوق الإنسان ، والعدل والمساواة، والإخاء للإنسانيةِ عبر الأجيال و أنهى صلى الله عليه وسلم خرافات وخزعبلات وحمية الجاهلية وشيد جسور التسامح بشريعة الإسلام التي طهر بها الله النفوس من الغل والأحقاد، وحرم الله بها سفك الدماء وانتهاك الأعراض وسلب الأموال وأوصى الناس بالنساء والضعفاء . ثم أشهد الناس على نفسه أمام الله

ومما يحضرني الآن مما جاء في خطبته صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم .أيها الناس ، إن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى . أيها الناس اتقوا الله في النساء..." إلى آخر ما جاء في أعظم خطبة في التاريخ، ما زلت أذكر وشمس يوم عرفة تجنح للغروب ثم ونحن نرمي الجمرات ونتنقل في المناسك وقد بلغ بنا التعب مبلغه وأحاول أن أتذكر قول الله تعالى: **"وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ .. فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ .. لِمَنِ اتَّقَىٰ .. وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ"** (البقرة:203)

هنا تشعر بانك تقرأ القرآن لاول مرة، لانك تتقيد بتعاليم الله وسنة رسوله ﷺ

في تأديتك لمناسك الحج، ومنذ ذلك الحين



والى اليوم ماوقف الحجيج بصَعِيدِ عرفة الا وغامتْ أدْمُعي شوقًا لتلك البقاع الطاهرة التي رفقتني فيها أمي الحبيبة أطال الله بعمرها ورزقني برها ، وصديقي علي العزاني مدير مراسيم الرئاسة السابق ومعه أهله

والعزاني رجل ودود طيب العشرة وإنسان جميل أثقله داء السكر والضغط لكنه كان صبورا ولم يزل..

لم تغب عن مخيلتي ليالي منى وطيبها وروحانيتها رغم قسوة الحر وحالة الزحام التي نعاني منها نحن حجاج اليمن من بين سائر الحجاج

وذلك بسبب توافد الحجاج من المغتربين في المملكة والذين يتسللون في الليل ليشاركونا النوم في الخيام المخصصة للحجاج القادمين من اليمن لدرجة أني نمت ذات ليلة ولم يكن بقربي إلا العزاني وكانت تفصل بين الحجاج مسافة مريحة في النوم فلا تسمع صوتا يعكر صفو نومك، لكنني صحوت وأنا محاط ومن كل الجهات بأجساد متعبة تغط في نوم عميق فقلت في نفسي أين أنا وتذكرت الموت وكأن الخيمة قد تحولت إلى مقبرة

فتسلل صوت الأمير شوقي:

تَساوَوا فَلا الأَنسابُ فيها تَفاوُتٌ
لَدَيكَ وَلا الأَقدارُ مُختَلِفاتِ

شعرت بالضيق من هذه الأجساد التي لا يكف أصحابها عن الشخير؛ لكنني تذكرت أن المقام أرفع وأجل من أن يضيق به مثلي، وحاولت الانسحاب إلى الخارج، حتى تسلل ضوء الصباح على الدنيا، ونحن في منى ننعم بالوصال بعد أن أضنانا البعد والنوى وشط المزار وتفتت القلوب شوقا إلى هذه البقاع الطاهرة، تذكرت أمي عندما كنت ألح عليها بالحج وكانت تؤجل وكانت الأمور ميسرة، حتى إذا ضاقت علي بعض الأمور، وارتفعت تكلفة الحج؛ أشتد شغف أمي بالحج، فشكرت الله على أن يسر لنا حج البيت، وحققت بذلك أمنية أمي وأدخلت السعادة إلى قلبها وهذه نعمة من نعم الله عليَّ التي يعجز لساني عن وصفها

وكم لله من نعم علينا، وكم هطلت غَمَائِمُه بالخير والسعادة والعافية والسرور، وكم أكرمنا بستره وحلمه علينا ونحن نرجو مغفرته ورضاه..

الذكريات كثيرة وأصعبها كانت لحظات الوداع..

ها نحن وقد تفلتت اللحظات الجميلة من بين أيدينا لحظة تلو اخرى، ولم ندر إلا وقد أزف الرحيل، وإذا بي أطوف أنا وأمي طواف الوداع، وياله من وداع..

رن الهاتف وكان صوت أبن خالي (عبدالناصر المجعفي، أبو ناصر) يلح علي بسرعة الوصول إلى المكان الذي اتفقنا عليه قبل الطواف، موعد الطائرة في التاسعة مساء للمغادرة إلى صنعاء، ركبنا سيارة اجرة إلى مطار جدة، وكنت أنظر إلى الطريق وأطلق بصري في المدى البعيد وقد غابت مكة عن النظر..

"وتلفّتتْ عيني، فمُذ خَفِيَتْ
عنّي الطلولُ تلفّتَ القلبُ"

بحسب (الشّريف الرضي)...

والسيارة تطوي المسافة في سرعة مذهلة وإذا بالحنين المقفى على البحر الوافر يرف بخاطري فكتبت مودعا وقد فاضت العبرات:

لَيَالي الوَصْل..

لَيَالي الوَصْل حَيَّاكِ الجَلِيْلُ
وفَاحَ بعطْرِكِ الشِّعْرُ الجَمِيْلُ
مَوَاسِمُ لِلمُنَى كَمْ هِمْتَ فِيهَا
وَطَابَ بِهَا حَمَامُكَ وَالهَدِيلُ
فَكَيفَ بِهَا وَقَدْ قَالَتْ وَدَاعاً
وَمَالَ بِهَا مَعَ الشَّفَقِ الرَّحِيلُ
فيا (عَرَفَاتُ) هَزَّ الشَّوْقُ قلبي
وَغَيْمٌ بَاتَ بِالنَّجوَى يَسِيلُ
هِيَ الدُّنْيَا تَدُوْرُ بِنَا رَحَاهَا
إِذَا مَا لَاحَ فَجْرٌ جَنَّ لَيْلُ
فَهَلْ يَا ربُّ تَجْمَعُنَا اللَيَالي
وَهَلْ لِلوَصْلِ وَعْدٌ أَوْ سَبِيلُ
عَلَى مَضَضٍ أَسِيرُ وَفِي فُؤَادِي
حَنِينٌ صَاغَ وَافِرَهُ (الخليلُ)
وبالعبرات يا(عرفاتُ) تَسْرِي
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُ

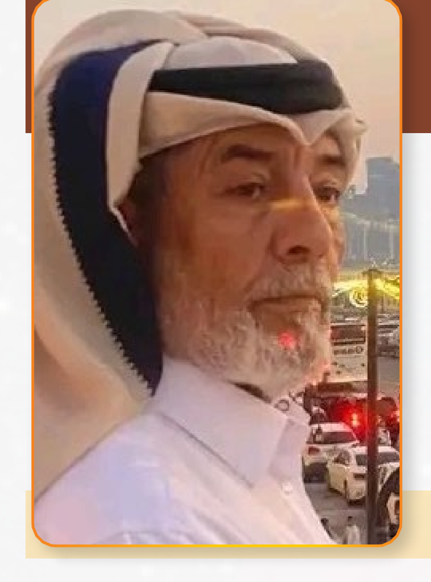
فهل نسينا شيئا وراءنا يا أماه ونحن نودع مكة والمدينة؟

الم يقل ذلك درويش وهو يودع تونس : هل نسينا شيئاوراءنا؟

نعم، نسينا تلفت القلب!

شاعر و قصيدة

الشاعر عبدالله صالح العلفي الحاشدي



مواليد عام ١٩٥٥م منطقة خنفر مديرية جعار – محافظة أبين، تلقى تعليمه للشهادة الابتدائية والمتوسطة في مدينة جعار، والثانوية في مديرية الشعب، محافظة عدن ، وبعد ذلك هاجر إلى خارج الوطن ، ويعد من رموز الشعر الشعبي اليمني، وله في الشعر باع طويل منذ بداية كتابته له في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، ذاع صيته في ميدان المساجلات وخصوصاً من مواجهاته الشعرية مع الشاعر شايف الخالدي رحمة الله تغشاه وغيره من الشعراء والتي انتشرت عبر أشرطة الكاسيت، وقد شهد له الخالدي بقوة أشعاره وجدارة مناظراته، ويمتلك العلفي ثقافة أدبية عالية، ومخزون لغوي ثري تبرزه كتاباته سواء في الشعر أو النثر،

إعداد - وليد المصري

هو ما أجبر الشعراء من كل مناطق اليمن أن تتجه إليه لتحظى بمساجلته والحوار معه ، وكانت الأفضلية لقصائده على مر السنين وهو بحق من رواد شعر النقائض في الوطن ، والتي كانت بمجملها تتحدث عن هموم الشعب وطموحاته وتتكلم بلسانه وتعبر عن آماله، وقد تغنى ببعض أبياته مجموعه من رموز الفن اليمني منهم الفنان فيصل علوي، و حسين عبدالناصر السعدي وصالح الشامي،ومحمد عوض،وعلي صالح اليافعي وغيرهم، ورغم غزارة ما جادت به قريحة الشاعر العلفي من قصائد بأغراض متعددة وأجناس أدبية مختلفة إلا أنه للآن لم يصدر له أي كتاب، وهذا حال كثير من مبدعي الوطن.

هز فوجك ونسنس يا نسيم الشمالي
موسمك من زمن ما عاد هلّت لياله

غاب مسراه في طيّ السنين الخوالي
ما ترك غير ذكرى حُلم يصعب مناله

أين من ناظري شاغل نسيمهُ خيالي
عاد مضنى أريجك ما ارتوى من زلاله

والهوى عاد نفحاته رهينة وصالي
للحبيب الذي ما غاب عني خيالهُ

حل رماني النهدين في برج عالي
تستمد الطبيعة سحرها من خلالهُ

أذهل الحور واحتارت عقول الرجالي
من رأى فتنته سبّح لرب الجلالة

قاسم الشمس طلعتها وبدر الليالي
ضيعه وانور الوجه الصبوحي بداله

وردي الخد يقطر مبسمه شهد حالي
أهيف القد سمسمني برقة دلاله

ما عليّ بأس إن رخصت له كل غالي
رأس مالي وما تملك يميني فداء له

كان يسقيني الحالي وعذب الزلالي
والشفاة أسكرتني سكر حتى الثمالة

عود يا موسم العشاق وانظر لحالي
عود بي للذي قلبي تمنى وصاله

بعدما كنت أظن الأرض لي والسماء لي
ضاق حالي وخلي يعلم الله بحاله

اسأل الفجر يا فوج الصبى والليالي
كيف كنا وكيف اليوم حالي وحاله

هدّت الحيل آهات الليال الطوالي
وأهلكتنا هموم أشجانها لا مُحاله

كلما قلت يا اخفي لوعتي وانشغالي
سال دمعي وسري ينكشف من خلاله

لكن الصبر ياخلي على ما جرى لي
هكذا البعد واحكامه وهذه فعاله

خواطر أغنيات يمنية



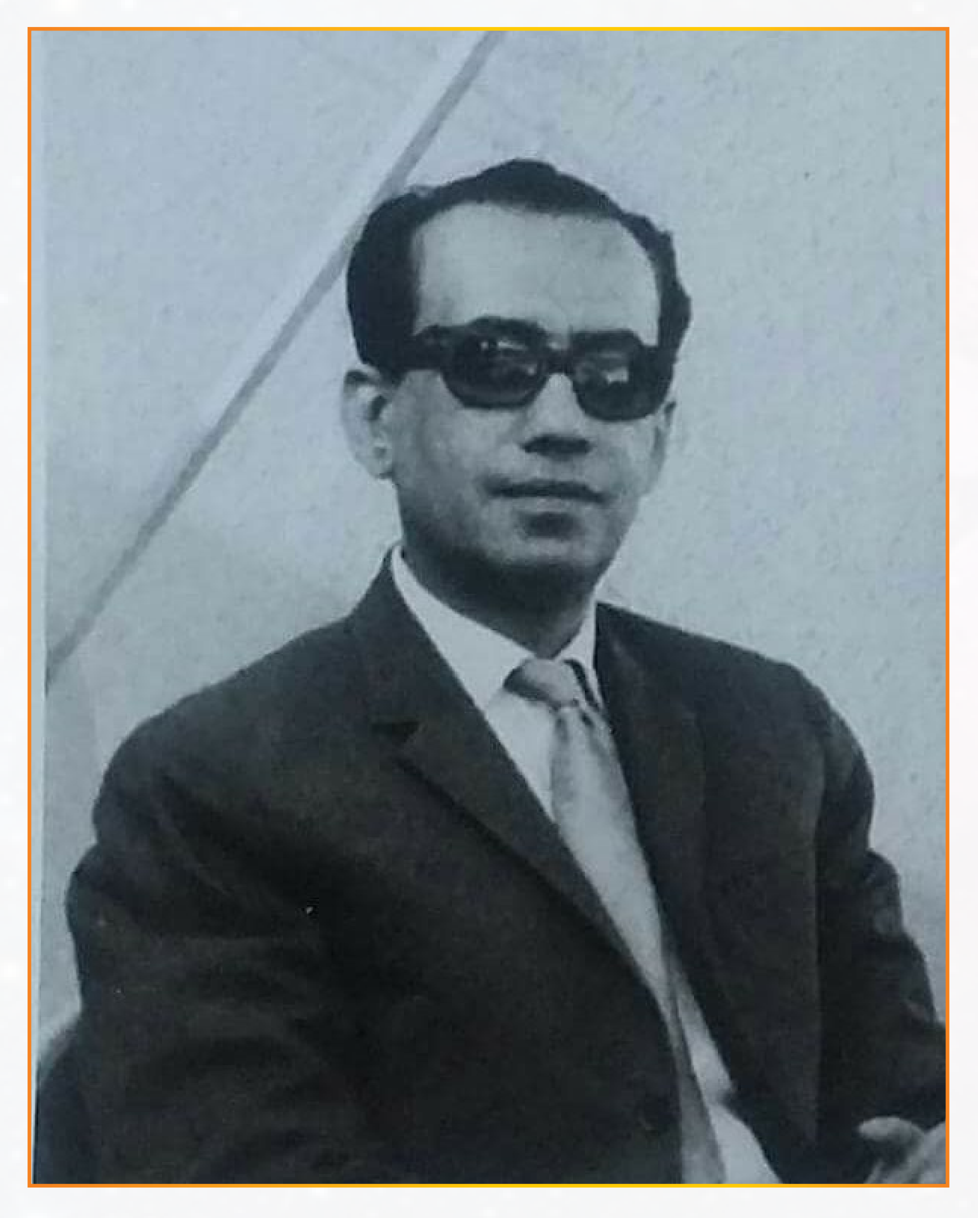
أمين الميْسَري - اليمن

الحلقة (2)

مهما قلّتُ وتكلّمتُ أو كتبتُ عن الفنان الكبير إسكندر ثابت (١٩١٩م ١٩٩٦–م)، لن أعطيه حقّه؛ لأنه قامة فنية كبيرة وأصيلة ووطنية بارزة.

أقول بكل صراحة إن الفنان الكبير إسكندر ثابت - وغيره من الفنانين- ظُلم ظلما كبيراً في عدن خاصة واليمن عامّة.

لم يقدّم لهذا الفنان أي رعاية تذكر. وهو الفنان الذي صال وجال وصدح بصوته والحانه وأغانيه من إذاعة صوت العرب على مدى خمسة وعشرين عاما. وهي الفترة التي عاشها في مدينة العرب الأولى(القاهرة).وأظن أن الفنان إسكندر ثابت أول الفنانين اليمنيين الذين سجّلوا وصدحت أغانيه من إذاعة صوت العرب العريقة.



أتذكر- جيداً- سنة1982م وأنا في فترة التجنيد كنتُ مناوبا في الحوض العائم في جزيرة (مصوّع) التابعة أنذاك للحكومة الأثيوبية. وكنت في حراسة على أحد الزوارق لحكومة الرّفاق والرفيقات، وكان معي جهاز (الراديو)الذي لايفارقني أبداً. وكنت فجراً أسمع أغاني الفنان إسكندر ثابت من إذاعة صوت العرب. وكانت تذاع شبه يوميا صباحاً.

بعد عودة الفنان إسكندر ثابت إلى عدن وكما- قلت- لم يحظ بأي رعاية تذكر. حتّى الأغاني التي سجّلها لقناة عدن الفضائية أقول – إخراجيا- لم تكن بمستوى وقامة وهامة الفنان الكبير. كان الإخراج ركيكاً وقمّة السخف لايليق وعظمة هذا الرجل الكبير.

الحديث قد يطول عن هذا الرجل الكبير،ولكنّي أحاول لملمة بعض أثاره وإبداعاته.

قبل أن أتناول خواطر إحدى أغانيه.فإن إسكندر ثابت شاعر غنائي فصيح وعامي.

أنتج الفنان إسكندر ثابت مجموعة من أشعاره الغنائية أذكر منها:(وقد لاقت رواجاً كبيراً في الغناء اليمني المعاصر):

1 - فرحة اليمن
2 - ياأخي ياابن عمّي
3 - سلامي الف
4 - نشيد اليمن
5 - كيف سخيت
6 - أشوفك عيون
7 - الصبر



8 - ياحلوة ياعدنية

9 - غانية ست الغواني

10 - خلينا نشوفك

11 - أصل الحب

12 - يامسافر

13 - بحبك أنتَ

14 - روحي

15 - انظرني

16 - صباح نادي

17 - ياطالعين جبل صبر(موسوعة شعر الغناء اليمني في القرن العشرين ص406 الجزء الأوّل).أغنية (ياطالعين جبل صبر) ليست من شعر إسكندر ثابت، وإنما هي للشاعر إسكندر عبده قاسم.

أما الحديث عن خواطر أغنية اليوم، فقد اخترتُ له أغنية (نشيد الوطن) نص فصيح جاء على بحر المتقارب) فعولن فعولن فعولن فعولن:

بلادي وأرضَ أبي والجدودِ

وعزّي ومجدي ولحنَ خُلودي

ثَراكِ سأخْضُبُهُ بدمي

وأسكبُ في مَسْمَعَيْكِ نَشيدي

بلادي وأرضَ أبي والجدودِ

بلادي بلادي لأنتِ الأملْ

ومِنْكِ الحياةُ وفيكِ الأجلْ

دمُ الحرِّ يصرخُ مِلءَ عروقي

وَينْبعثُ الصوتُ حتّى الأزلْ

لكِ المجدُ أرضَ أبي والجدودِ

* * * *

فيا وَطنَ الخُلدِ أرضَ النَعَمْ

ومهدَ الحضارة مِنْذُ القِدَمْ

سأبني صُروحَكِ من أعظُمي

وأهتفُ تحتَ خُفُوقِ العَلَمْ

سَلِمْتِ بلادَ أبي والجدودِ

* * * *

سأمضي أسابقُ ركبَ الزّمنْ

أنادي بحرِيّتي والوطنْ

وأطْلِقُها صيحةً كالرعودِ

مُدوّيةً في سماءِ اليمنْ

فَديْتُكِ أرضَ أبي والجدودِ

واضح أن النص كُتِبَ أيام المد الثوري اليمني والمد النضالي العربي ضد المستعمرين (البريطانيين و الفرنسيين و الايطاليين و البرتغاليين.. و غيرهم).

والشاعر أحب اليمن حبّا كبيراً.فهي تمثّل له الأب والجد والعز والمجد. وهي شاهدة على حضارة كبيرة منذ قديم الزمن. فالشاعر يسابق الزمن من أجل إطلاق حرية وطنه واستقلاله.

هذا هو النشيد ببساطته وروعة معانيه، وصياغة مبانيه. فقد جاء اللحن هو الآخر مكمّلا إبداعياً للنص الغنائي.

فقد أبدع الفنان الكبير إسكندر ثابت في اللحن أيّما إبداع. واستطاع أن يقدّم لحنا حماسيا وقوّة أداء في شحذ الهمم ودكّ عروش المستعمرين.

(بازار) بين الانزياح والانحياز ومركزية العبث
رؤية في مسرحية بازار للكاتب المسرحي السعودي الأستاذ فهد ردة الحارثي



د. عباس حسن القصاب - البحرين
aalgassab@hotmail.com

لقد تميز الفن المسرحي بقدرته الفائقة على تخطي الحدود الحقيقية والمصطنعة من أجل التعبير عن مكامن النفس الإنسانية من ناحية، والغوص في أعماقها لاستجلائها بمختلف أدواته الفنية التي تكونه أبا لكل الفنون؛ لا لقدمه القديمة الراسخة في الوجود الإنساني وتمثلاته العفوية أو الممثلة؛ بل لاحتوائه على كل فن إنساني يمكن أن يتسلل إليه؛ ليقدم مشهدية فنية تجمع بين مختلف الأشكال الجمالية من كلمة وحركة ورقص وأغنية وموسيقى وديكورات ورسومات وإضاءة وإكسسوارات ومكياج وفي لب كل ذلك الفكر والوجدان الذي يغلف تلك المكونات المتواشجة، ولا يتم هذا إلا بالمكونات السحرية الثلاثة (النص والممثل والمتلقي).

اخترت دراسة هذا النص لما يضم بين جنباته موضوعات في غاية الأهمية التي تعاني منها مجتمعاتنا التي تسمى بالنامية في ضوء تغول التكتلات الاقتصادية، وما انتهجه الكاتب في تشكيل لوحات مسرحية فنية مدهشة، تضع الإصبع على الجرح؛ ويؤشر على مكامن الخلل والضعف بالإيماء والإشارة؛ ليترك للمتلقي حرية تفسير تلك الإيماءة أو هذه الإشارة.

واعتمدت في دراسة هذا النص على المقاربة النقدية (الفنية) التي تحلل النص وتستجلي كوامنه وإن لامست أحيانا الأنساق الثقافية، وقد اخترت ان أضع المراجع في سياقها المعتاد، إلا شواهد نص مسرحية (بازار) فلم أحدد صفحاتها، وذلك لكثرتها، ولتوافر النص الذي لا يعد كبير الحجم، فحددت مدى الصفحات في الجزء الأول إلى من أراد الرجوع إلى النص، راجيا من الله جلّ وعلا التوفيق في هذه الدراسة النقدية لكاتب متألق في الساحة المسرحية العربي، حيث اشتغل على نصوصه الكثير من الباحثين الأكاديميين.

مسرحية (بازار)

من النصوص المسرحية البارزة التي تحتاج فعلا إلى دراسة نقدية معمقة نص مسرحية (بازار) للكاتب المسرحي البارز فهد ردة الحارثي التي اتخذت منحى (الموروث التاريخي والشعبي) انطلاقا من عنوانه (القديم) في دلالاته، واستعمالاته نزولا إلى شخصية (الحكواتي) التي يتميز بها عادة المسرح الشعبي؛ لما للحكواتي من تاريخ في فن المسرح العربي؛ كونه إحدى صور المسرح أو أشكاله التراثية القديمة التي انتشرت في بلدان عربية عدة، فكان (الحكواتي) يمارس الحكي بطريقة حركية ممثلة أمام المتلقين حتى يستحوذ على انتباههم ويجذبهم إلى مبتغاه؛ ما أعطاه مكانة (فنية) يومئذ في الأوساط الشعبية.

بازار (عنوان المخاتلة)

ومن عتبة النص المتمثلة في عنوانه (بازار) هناك ما يشي بالحدث الدرامي للنص وتوقعاته، من حيث الدلالة اللفظية لـ (بازار) كونها كلمة أعجمية أصلها فارسي وكردي واستعملها الأتراك فتسربت إلى الثقافة العربية لتمازج الحضارات؛ حتى انتشرت في المجتمعات العربية المختلفة، واتخذت معنى السوق والتجارة.

ومن ناحية أخرى يتشكل العنوان من حدث تاريخي، بدلالة تراثية مستمدة من ثيمة ذات طابع ماضوي، وبمقاربة قريبة للعنوان هناك من يمكن استلهامه من استعمال يحايث الواقع اليوم، وهو الاعتماد على التفاعلات الاقتصادية العالمية في يومنا المعاصر التي تقوم عليها البنى العالمية في التجمعات والتحالفات اليوم من حيث القوى الاقتصادية العملاقة التي تقود العالم، والبحث عن موقع عربي ذي أهمية بين تلك القوى في عالم يتصارع من أجل بسط النفوذ الاقتصادي والجيوسياسي والثقافي وما إلى ذلك، ولذلك انتشل الكاتب النص من مغزاه المحلي الضيق باستعمال كلمة السوق مثلا لينطلق إلى أفق أبعد من الاستعمال المتداول.

كما أن هناك عرضا مسرحيا بحرينيا بعنوان (السوق) عرضته فرقة أوال المسرحية عام ، 1988. ومثلت البحرين في مهرجان بغداد للمسرح العربي الأول من 10 الى 20 فبراير 1988، وفي المهرجان المسرحي الأول لدول مجلس التعاون الخليجي في الكويت في عام 1988 مقتبسا من المسرحية العراقية الشهيرة (بغداد الأزل بين الجد والهزل) للكاتب العراقي الشهير قاسم محمّد، الذي تتمثل فيه السوق البغدادية بما تضم من قضايا اجتماعية وانعكاس الوضع السياسي والثقافي من خلال الشخوص المختلفة التي تتكون منه المسرحية.

وفي مملكة البحرين أيضا هناك عمل مسرحي شهير بعنوان (سوق المقاصيص) يجسد التجاذب بين القوى المتصارعة في السوق الشعبية التي تضم مختلف الشرائح الاجتماعية، ومآلات الصراع بين المواطن والأجنبي القادم للسيطرة على السوق، وصمود الكثير من أصحاب الدكاكين والناس ووقوفهم في وجه الأجنبي القادم بمشاريع تجارية يريد فيها إقصاء المواطن.

كما أن هناك عرضا مسرحيا آخر لفرقة الدن للثقافة والفن العمانية يحمل العنوان ذاته (بازار)، ومؤلفه الأستاذ محمد صالح، وإخراج إدريس النبهاني، وقد عرض في الدورة الرابعة عشرة للمهرجان الخليجي بالشارقة عام 2014م، وتدور فكرته حول بئر متنازع عليه بين طرفين، وما تجول من أحداث تحمل في طياتها قضايا اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وثقافية، بثيمة شعبية وتراثية.

وعادة تدل مفردة السوق (البازار) دراميا على التنوع الطبقي الذي تضمه تلك السوق من تجار

متفاوتين في مستوياتهم، وباعة، ومشترين، ومضاربين، وعمال، وكسبة، وبضائع وما إلى ذلك، والكل يحتاج إلى بعضهم البعض في هذه السوق للحصول على مختلف المكاسب والاحتياجات.

(حكواتي البازار)

إلا أن نص (بازار) يعد ثورة على المفردة والحبكة المعهودة التي استعملت في النص، فهو يتكئ على الحكواتي الذي يروي الحكايات التاريخية المعروفة المتمثلة في حرب داحس والغبراء التي اندلعت بين قبيلتي عبس وذبيان، واستمرت أربعين سنة بسبب سباق بين فرسين كما هو معروف تاريخيا، وكذلك حرب البسوس، وبعض الوقائع التاريخية في العصر الجاهلي، ولكن لا بد وأن يستوقفنا الحكواتي، وهي شخصية استعملها كما أوضحت سابقا الكثير من المسرحيين العرب من أجل تأصيل الهوية وتأكيدها لصناعة مسرح عربي أصيل، وهناك من أرجع وجود المسرح في العالم العربيّ بعد تلك الحضارات من خلال الحكواتيين، والسامر وغيرهم. وقد ذكرهم الجاحظ في بعض مؤلفاته كما يقول علي الراعي .

ولذلك وفي كتاب (قالبنا المسرحيّ) للكاتب الكبير توفيق الحكيم دعا فيه إلى "إيجاد صيغة مسرحيّة عربيّة خاصة تقوم على الحكواتي والمداح، واستحضار التراث بمختلف مصادره حتى يطوعه لخدمة معاناته وقضاياه المعاصرة، حيث اعتمد في بناء نصوصه على مصادر متنوّعة توزعت بين القرآن والتوراة والتراث الشعبيّ العربيّ والفرعوني والإغريقي" .

فالحكواتي هو الذي يمتهن سرد القصص، والحكايات الشعبيّة في النوادي، والحانات، والدكاكين، والمجالس، والدواوين، وغيرها، وهو شخصيّة شعبيّة محبوبة، ومقربة جدا للناس، يتلقون عن طريقها القصص، والسير، والملاحم، والأساطير بأنواعها. فهو أما ينقلها كاملة، أو يضيف عليها، أو يحذف منها، أو يعدّلها؛ لتكون أكثر إمتاعا وبهجة، ويسرد الحكواتي تلك الحكايات بأنواعها بطريقة أدائية وتمثيلية. ومن خلال حركات متتابعة تجسد المعاني التي يسردها، تراه جالسا مرة، وواقفا مرة أخرى، ومتحركا هنا وهناك، ويشير بيديه، وبكل جسمه ما يتطلب الموقف من حركات. إضافة إلى تكييف مستوى الصوت وتنويعه حسب المعنى، وهذا ما يجعل المتلقين والمتفرجين مشدوهين بما يفعل هذا الحكواتي، ولذلك " انتقل - هذا الفن - إلى المسرح كونه ظاهرة تؤدي دورا تأصيليا وتفاعليا كبيرا في المسرح العربيّ" .

لذلك عمد كاتبنا استحضار الحكواتي في نصه لمسرحي؛ ليوائم؛ ويمازج بين عصرين مختلفين، حيث يحكي الحكواتي حكايته القديمة بأسلوب عصري، فيضفي عليها طابعا تراثيا تاريخيا يعالج



قضايا معاصرة، فيدغم العصور ويدمجها في قصصه وحكاياته.

وقد كان للحكواتي دور أيضا في نص مسرحي آخر لكاتبنا بعنوان (أسطورة الحب والحرب عنترة بن شداد) ، ويشبه إلى حد ما حكواتي (بازار) في محاولاته الخروج عن النص والرواية التاريخية المعروفة.

انزياح الزمكانية

إن الحداثة بصفة عامة ألغت الزمان والمكان في الأدب والدراما خصوصا، وربما لم تولهما الأهمية كما هو سابقا، ولذا انطلق التجريبيون انطلاقات معتبرة في تجاوز الزمكانية التي تقيد الفكرة وتحدها، ولذا قال مؤلفنا في مقدمة نصهً إنه لا يكتب نصا تاريخيا ... فالمرويات التاريخية منفصلة عن سياق العمل فيما يرويه الحكواتي ... فالصراع الدائم بين التاريخ والجغرافيا هو محور الحروب والتنافس القبلي والمدني في كل بلاد الأرض، وكان هناك دور للاقتصاد في هذا التنافس، ولكننا نشهد تلاشي دور الجغرافيا والتاريخ تدريجيا في هذا الصراع والتنافس، وتحول هذا لعامل الاقتصاد الذي بات يلتهم كل شيء، فالاقتصاد أصبح محور اهتمام الأفراد والجماعات والحكومات.

ولذلك راوغ الكاتب ببراعة في إزاحة التاريخ من خلال (تحوير) و(تغريب) الحادثة التاريخية وإلباسها لبوسا جديدا بعيدا عن (لب) الصراع المرير بين قبيلتي عبس وذبيان، أو بين الجساس والمهلهل، بل جاء بسردية جديدة لمحور تلك الصراعات التي تفاقمت بسبب فرسين متنافسين في السباق، أو ناقة أصيبت بسهم؛ ليأتي بصراع ناعم بين كفتين متنافستين اقتصاديا.

لاشك أن قبيلتي عبس وذبيان كانتا تسكنان صحاري الجزيرة العربية بقسوتها وعنفوانها، كما هي بقية القبائل، وما تتشكل منه البيئة الصحراوية من ظروف تجبر أهلها يومئذ على الغزو والحرب لسبب أو آخر، وإن كانت في بعضها ذات منحى اقتصادي؛ إلا أن كاتبنا أزاح المكانية من نصه؛ ولم يشر إليه أو يحدده؛ لأنه بذلك يؤمم المشكل الاقتصادي بغض النظر عن أي رقعة جغرافية أو مكانية، حيث النظام العالمي الجديد وما أفرزه من (عولمة) جبارة تغزو كل البقاع من دون استئذان من خلال الشركات العملاقة العابرة للحدود، ومن خلالها تتحكم في اقتصاديات مختلف أنظمة الحكم العالمية.

إذن استطاع الكاتب إزاحة الزمان والمكان ليزيح مساحات النص التقليدي وخصوصا إذا تعرّفنا حس كاتبنا التجريبي الذي ينزع إلى الخروج عن المألوف في تقنيات كتابة النص التقليدية، متجها إلى الحداثة في تصوراته الفنية.

انزياح الفصول والمشاهد التراتبية

اعتمد الكاتب على هيكلة نصه المسرحي (بازار)؛ لتكون مقدمة ومداخلتين ثم ثماني لوحات، فهو لم يركن إلى الفصول أو المشاهد المتعددة التي تتكئ على الانسياب التراتبي في انتظام الحبكة الدرامية التقليدية وإعمالها في البناء المتصاعد، وإنما ارتضى اللوحات المنفصلة شكلا والمتداغمة في عمقها مضمونا، وهو النهج الذي دعا إليه بريخت في تعدد اللوحات المشهدية من دون وجود رابط ظاهري بينها، ومن ناحية ثانية أن كاتبنا انتهج روح ما بعد الحداثة في الفلسفة القائمة على تجاوز المنحى التصاعدي للحدث وإبقائه في مستوى ممتد لا يتطلب النهاية الحاسمة.

ويمكن ملاحظة ذلك في اللوحة الأولى التي تركزت على أفق الصراع وطبيعته بين المنذر بن ماء السماء والحارث الغساني، وحيثياته التي تنطلق من العبث والجهل السائد آنئذ، وكذلك في اللوحة الثانية، وما نتلمسه من صراع بين عبس وذبيان التي تتخذ أيضا طابعا عبثيا من خلال حربهم الشعواء المعروفة بداحس والغبراء، تنتقل بعد ذلك إلى منافسات اقتصادية ساذجة، وثم اللوحة الثالثة التي لا تختلف عن سابقاتها من حيث العبثية، والتي تتمثل في امرئ القيس وثأره، وما آل إليه أخيرا من فرار وهروب، وفي اللوحة الرابعة التي يعرض فيها صراعا عبثيا آخر بين جسّاس والمهلهل المرتبطين بتفاهة حرب دموية بين قبيلتين من أجل ناقة البسوس، ومقاربتها بما هو جار بين عبس وذبيان من منافسة اقتصادية ساذجة جدا، وما أصاب



عميرة وناقته من حوادث عبثية أيضا لا جدوى منها في اللوحة الخامسة، أما في اللوحة السادسة فيحاول جمع المتحاربين الأربعة بأحداث وصراعات عبثية لا طائل منها، ليتكرر السيناريو ذاته الذي كان في اللوحتين الأولى والثانية، ليخرج الحكواتي في اللوحة السابعة معلنا عبثية كل ما مر في اللوحات المسرحية، وهو جزء من ذلك العبث في روايته والتماهي معه في النهاية؛ وفي اللوحة الأخيرة تكريس لما هو في اللوحات السابقة من عبث على الرغم من تجمع المتنافسين الأربعة، ولكن تنتهي ببيع كل شيء وفق حركة ارتجالية بفوضى وعدم اتفاق.

هذا البناء الدرامي المتقن من قبل الكاتب استطاع أن يجمع بين اللوحات الثمان في رسم لوحة كبيرة عنوانها العبث في زمن الحداثة وما بعدها، وفي ظل النظريات الاقتصادية الكبيرة، نبقى هنا في مناوشات وصراعات لا جدوى منها غير إضاعة الجهود، وإتلاف الموارد من دون وجود خطط مسبقة، وتكون قراراتهم تلقائية، ومجرد ردات فعل انفعالية، ليست في حجم المسئولية التي يضطلع بها الجميع.

من كل ذلك نستنتج أن الكاتب أزاح الشكل المسرحي التقليدي المعتمد على الفصول والمشاهد ذات الأحداث المتتالية المترابطة إلى انحيازه إلى اللوحات المتفرقة التي تلتقي في فضاء مفتوح على القضية التي يريد التركيز عليها.

انزياح الحكواتي

يقول الكاتب عن حكواتيه بأن دوره يأتي في هذه المسرحية محورياً "فمن حيث المضمون هو يربط بشكل غير مباشر بين الحدث في المسرحية وبين ما يرويه من مرويات يتعامل معها كما يتعامل معها كل حكواتي، فيزيد وينقص بها وفق ما يراه وما يساعده عليه جوه وجو المتابعين له".

ومن الطبيعي ألا يكون الحكواتي هو البطل في هذه المسرحية، ولكن يكمن دوره في الحكي والقص وما يقدم للجمهور من أحداث مختلفة من وجهة نظره، فهو بمثابة الوسيلة الإعلامية الكبرى التي تقدم المعلومات، ولكن من دون الأمانة المهنية التي يجب أن يتحلى بها، فهو كما يقدمه لنا الكاتب محبط (لم تعد تجارتي مربحة)، غير جاد "يدخل في أسلوب جديد من الحكي.. به بعض الهزل"، (يتقلب الحكواتي في حركات هزلية.. رأسه للأعلى.. قدماه بعيدتان.. رأسه باتجاه الخشبة قدماه في الهواء.. وهكذا.. بينما يجسّد الممثلون الحكاية في حركات حربية هزلية)، (تزداد كمية السخرية)، (يبدأ في التثاؤب المستمر)، وتتكرر العبارات التي تصب في هذا المجال مثل (بشيء من الاستخفاف) (بكثير من الاستهزاء)، (يبدأ في النعاس وتكسل كلماته) (بكسل شديد)، يؤدي بعض الحركات).

كما أن ذلك الحكواتي المضطرب نفسيا، لا يمتلك الصدق المهني في حكيه، وما يقصه على الناس، فمعاناته النفسية لا بد وأن تترك آثارها السلبية على مهنيته، وهذا ما يظهر في كثير من الاختلاقات في الأحداث والأقوال، وإن كانت وظيفته تتطلب ذلك، ولكنه غير مكترث، فيقول على سبيل المثال:

(فبكت عليه حليمة، وعاهدت ألا تتزوج غيره، ولكنها بعد سنة نسيت لبيدا وتوجت بآخر)، (غضب امرؤ القيس.. ذرف دمعتين فقط، ثم مسحها بطرف أكمامه)، (عفوا ليست هذه عفراء التي أتكلم عنها.. عفراء هذه هي ناقة عميرة)، (ابن زريق.. ما الذي جاء به هنا)، (إذا أنا بقوم على بيت وبيت على قوم.. قوم على بيت .. ما هذا الخلط.. يبدو أن حكاياتي بارت وكسد سوقها وكسد عملها)، وغيرها من المفارقات المضحكة التي يتصنعها الحكواتي وهي تندرج تحت عنوان (العبث).

ولكن يبقى للحكواتي أسلوبه الجذاب في حكيه لتشويق المتلقين، حتى لا يملوا من حكاياته وقصصه، وهذا يتجسد في حركاته وعلى خشبة المسرح كتمدده في اتجاهات مختلفة، وتقلباته الجسدية، واصطناع البكاء، والحديث مع الدمى (كم مرة أخبرتك ان تغتسلي ...)، (التثاؤب المستمر) ص ، محادثته للجمهور، (يبدأ في النعاس وتكسل كلماته)، (ينظر للجمهور بذهول)، تقليد عدو الخيول (طربق.. طربق.. طربق.. طربق).

وباعتبار الحكواتي وظيفته الحكي والقص ومحوريته في النص المسرحي، فلا بد وأن تكون عباراته مميزة من حيث اللغة وتراكيبها، فهو يتحدث بلغة فصيحة، يفاوت فيها بين حدث وآخر، حسب ما يقتضيه الموقف، فهو يلتزم في أماكن بعبارات الرواية التاريخية وألفاظها (الكهول على الفحول ... المرد على الجرد)، (وكانت فتاة مليحة.. ممشوقة القوام .. دعجاء.. معجاء.. غنجاء.. كرجاء)، و(معجاء وكرجاء) كلمتان أما لا توجدان أساسا في معاجم اللغة أو أنهما من وحشي اللفظ الذي يندر استعماله. كما أن الحكواتي يذكرنا بحكيه بقصص ألف ليلة وليلة في قوله (فلما كانت الليلة العاشرة)، كما أنه يستشهد بأبيات من الأشعار في عدد من الأماكن، وقد يذهب أحيانا إلى لغة شاعرية جميلة كقوله (كان يستفيق ولا يستفيق.. كان يلون الليل بماء الورد .. سرد .. سرد .. سرد).

لقد انزاح الحكواتي عما عرف به، حيث انتقل إلى الوظيفة الإعلامية البائرة الكاسدة، بعيدا عن وظيفة القاص الذي يحكي قصصه من أجل إفادة الآخرين، ودفعهم إلى عمل الخير، وإعطائهم الدروس والحكم من خلال مروياته، بينما حكواتينا هنا عبثي غير مؤتمن ومضطرب نفسيا.

انزياح الحكايات

إن الشخوص هم الذين تتكون منهم الحكايات، وتنعكس شخصياتهم صعودا أو هبوطا على وتيرة الحدث الدرامي، ولذلك كانت في نص (بازار) تسير

وفق مستوى واحد، بطيئة التطور في صنع الحدث، وهذا طبيعي في المسرح البريختي إن صح التعبير، فهنا يتطلب أن تكون الشخصية بعيدة عن المتوقع منها، وبذلك يتحقق ما يمكن أن يعد مما أطلق عليه بريخت (كسر الإيهام) ، فإن الإيهام بمثابة قناع كما ورد في معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، تحت عنوان منهج التأثير الاغترابي "في المسرح الملحمي لدى برتولد بريخت هو أسلوب الإخراج والتقديم الأساسي للمسرحيّة المعروضة على الجمهور والغرض منه التغلب على الإيهام المسرحيّ الذي يحمل النظارة تتخيل أنها تشهد الواقع" .

فهنا يكسر كاتبنا التوقع حينما نرى مثلا في أحداث كل لوحاته الثمان حيث أخرجها من السياق المعهود إلى سياقها العبثي كما مر آنفا. فالشخوص في النص المسرحي تسير في اتجاه واحد من حيث النمو النفسي، فهو لم يعتن مثلا بالوصف الجسماني لأي من شخوصه (وإن كانت مرشحة لأن تكون مونودرامية)، وذلك لأنها تسير في المنحى العبثي غير المبالي، فتأتي بشكل كاركترات كوميدية ساخرة، فهو يريد من مخيلة المتلقي أن تزيح الصورة الذهنية النمطية لأبطال تاريخيين لاستبدالها بصور جديدة مختلفة متناغمة مع عالمنا المعاصر بكل تعقيداته ومصاعبه؛ حتى يبين أن العالم اليوم مختلف عن عالم أمس، ولا يمكن أن نتشبث بماض له من المثالب والمعائب الكثير، وكل ما هو عبثي، والدعوة إلى البرجماتية في التعامل مع الواقع اليوم لا سيما الواقع الاقتصادي المحوري الذي يسيطر على العالم.

قدم الكاتب حكاية المنذر والحارث وقصتهما مع حليمة وعطرها بأسلوب يخلع عنها ما يتداول من أنفة العرب ودهائهم، ولذلك يقول مثلا (فبعث رسالة إلى الحارث يتحرش فيها به حربيا لا جنسيا)، ويكرر (الرسالة الطويلة العريضة) التي تمثل الثرثرة التي لا طائل منها، وكيف تلقاها الحارث وسخر منها، مع أن الحارث لا يقرأ ولا يكتب ما يعني عمق الأمية والجهل الذي كانوا يعيشون فيها قبل البعثة النبوية المباركة، ويمثل في موقف آخر مدى العصبية والدموية التي كانوا عليها (ففرح بشدة وعاد فورا إلى ساحة القتال ليحضر رؤوسا أكثر)، ولم يكن عبس وذبيان أحسن حالا في سلوكيهما، وهاتان القبيلتان انشغلتا في صراع دام لأربعين سنة من أجل سباق للجياد، فيأتيا بهما بصورة أقرب إلى الكاريكاتيرية؛ ليفضح تلك العقليات التي أوصلت الحال إلى ما لا تسر إذ صارت مثالا للعبثية والبطولات الزائفة، فصراعهما في النص المسرحي أيضا عبثي ثأري غير عقلاني، إذ كل منهما يحاول القضاء على الآخر لا المشاركة والتعاون؛ ليخسر الاثنان تجارتيهما، وينتقل إلى الشاعر العظيم امرئ القيس ويميط عنه تلك الأبهة التي نسجت عليه، وهو الملك الضليل، وخير من أنشد الشعر العربي، فيكون بليدا يهاجم الأبرياء، ويعمل فيهم سيفه؛ إذ حسبهم خصومه،



وفي النهاية يفر هاربا خوفا من الموت، ولم يكن الجساس والمهلهل بأحسن حال ممن سبقوهما، وكيف وصل بهما الجهل في إضرام حرب استمرت أربعين عاما من أجل ناقة البسوس، وإذ يلخص الحوار التالي عبثية أدت إلى موت الكثيرين:

المهلهل: أي رداءة أكثر من قتل رجل بناقة.

جسّاس: إنه السوق.. عرض وطلب

المهلهل: لا تساومني في أخي، فهو أثمن من كل نياق الأرض.

جساس: لا أعتقد بذلك فقد ذهب بناقة.

ثم عميرة وناقته عفراء التي فرت منه، واختلاط الحكايات العبثية التي ملأت بطون الكتب، وتحدث بها الركبان، ولكن لا تجد فيها عمقا، ولا فائدة ترتجى، حتى يجتمع الأربعة (عبس وذبيان والمهلهل وجساس) ويتصارعون مرة أخرى بنفس العقلية الساذجة التي تعتمد على الاتفاقات والحلول المؤقتة.

نلاحظ أن كل الشخصيات تدور في حلقة واحدة لا تخرج منها وهي العبثية بعدما أزاح الكاتب عنها نمطيتها التاريخية والشعبية التي رسخت في أذهان الناس، وتشكلت ثقافتهم بها، ومن جرائها حدث ما حدث من تراجع الأمة العربية بين الأمم، حينما أزاحوا أسباب الحضارة والتقدم، وانحازوا إلى التاريخ والهوية الزائفة، وهذا تحصل من تمظهرات الثقافة السطحية والتاريخ الإشكالي، ولهذا يسعى الكاتب إلى قلب المعادلة في نصه المسرحي.

استطاع الكاتب أن يزيح تلك الشخصيات وأحداثها؛ ليحل محلها القضايا المصيرية الكبرى المعاصرة بما يحقق للأمة الانتباه إلى تلك القضايا، والتعامل معها بجدية وروح المسئولية سيما المشكلة الاقتصادية العالمية، وما تفرزها من نتائج خطرة تؤثر على كل أمة ولا نستبعد إن قلنا تحدد حاضرها ومستقبلها أو تهدد وجودها.

فالشخصيات هنا لا تختلف عن الحكواتي في عبثيتها، وزيف سلوكياتها؛ نتيجة ما قامت به من أمور مستهجنة عبر التاريخ، وآن الأوان أن ينصرف الناس عنها لبناء ثقافة جديدة، وتقرر مصيرها في ظل احتدام الصراع الاقتصادي والفكري بين مختلف الأمم.

الانحياز إلى المشكل الاقتصادي

المسرح لا يقدم وصفات طبية، وعلاجات آنية لمشاكل حياتية مستعصية، لكنه يمتلك القدرة على عرضها بمختلف الأشكال والأساليب الفنية لوضعها أمام أعين المتلقين؛ فتؤثر فيهم، وتستفز مشاعرهم، وتحرك أحاسيسهم، وتعمل عقولهم، فيتنادى الجميع إلى محاولة الإجابة عن أسئلة المسرحية التي تورطوا في الوصول إلى حيثيات القضايا المتواشجة فيها، فيمكن أن تحدث هزة على مستوى الفرد أو الجماعة.

أفصح كاتبنا عن موضوع المسرحية تقريرا في مقدمته ومداخلتيه، إذ يصرح في الفقرة الأولى من مقدمته بأن (الاقتصاد أصبح محور اهتمام الأفراد والجماعات والحكومات)، ويقول في الصفحة نفسها (فالاقتصاد أصبح هاجس العالم أجمع ..المهرجانات الخاصة بالتسوق لكل شيء... أصبحت تسيطر على فكر العالم)، ولا أود الاستطراد فيما خطه المؤلف في مقدمته والمداخلتين، ولنستكشف هذا الانحياز من خلال النص نفسه، بداية من الحكواتي وما يحوي جرابه الطويل من قطع خشبية ودمى، وما يقول في مونولوجه الطويل التي صرح فيه بأن تجارة الحكي والقص لم تعد مجدية، وما جرى بين عبس وذبيان من منافسة اقتصادية أقرب إلى الهزل وذلك

فيما يأتي:

خيمة أولى كتب عليها مقهى عبس، والأخرى كتب عليها مقهى ذبيان، يقوم عبس وذبيان بتعليق لوحات قماشية أو ورقة كتب عليها العبارات التالية:

"مقهى عبس يرحب بالزبائن الكرام

(طعام - شراب - عسل - معسل - إنترنت - خدمات - علاقات - مسابقات)

"مقهى ذبيان العام الأفضل طوال العام"

(مأكولات - مشروبات - تكييف مركزي - عقارات - مشتريات - منافسات - حجز ووكالة سياحة).

هو تنافس بين طرفين على أمر اقتصادي محدود جدا، وفوق هذا تستخدم الحرب النفسية بضراوة التي لا تخلو من فكاهة وطرافة، وهذا ما يدل على انغماسهم في العبث كالتعليقات الساخرة والغناء، لا التفكير العميق في اقتصاديات السوق ومتطلباته، وقد أبدع الكاتب في عدم إقحام أي زبون في هذه المنافسة؛ ما يعني أن هناك تجارة بائرة، غير مناسبة ومكررة، الطرفان متشابهان في نشاطيهما التجاري التقليدي، ولذلك هما ذاهبان إلى المجهول:

عبس: قد لا تملك أمورك كلها، فأنت لا تعلم ماذا سيحدث في الغد؟

- ذبيان: وهل تعلم ذلك أنت؟

عبس: كلانا لا يعلم

ذبيان: إذن؟

ولذلك يتخبطان في تجارتيهما بمنافسات ساذجة، وبأساليب بالية عن طريق الغناء، والإنشاد، والدعايات التقليدية التي لا تتناسب وروح العصر، مع التركيز على (الاسم واللقب) مثل:

نار عبس تتقد

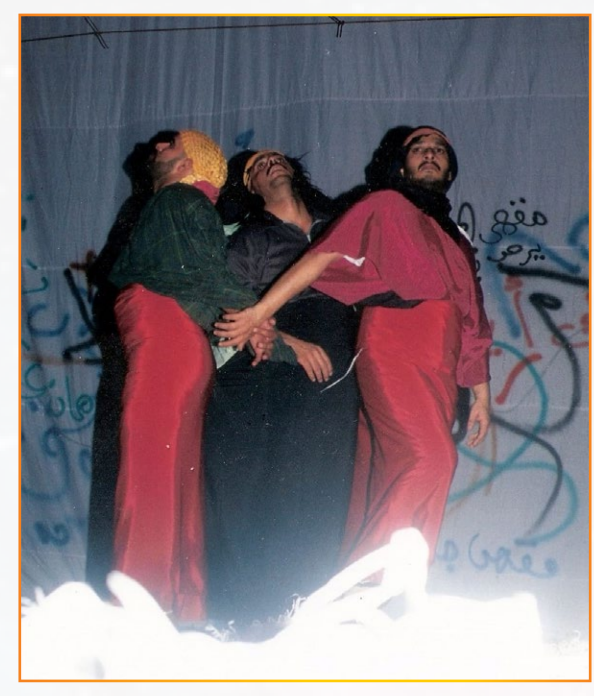
ذبيان لا تذبل

نحن عبس وعبس نحن

ذبيان نحن ونحن ذبيان

ثم يصطدمان جسديا، وتكاد تقع الحرب واستدعاء الماضي المظلم، وما جرى بينهما، إلى أن ينتهيا إلى حرب التخفيضات (العبثية) غير المحسوبة، فشعرا بالخسارة، وأرادا صياغة اتفاقية بينهما، واختلفا على الأمور الهامشية جدا التي لا أثر لها، ولكنها تبقى عقبة، وكما يقال الشياطين توجد في التفاصيل.

ويمكن أن نطبق نفس الطرح على اللوحة الرابعة التي جمعت جساسا والمهلهل، ومقهييهما، وأن الخسارة متغلغلة في تجارتيهما، حيث يتكرر المشهد نفسه، وكلاهما يحاول تشويه صورة الآخر، بما معنى أنهما منشغلان بتاريخهما لا بتجارتيهما، فهما يطوران



الصراع التاريخي، لا التطوير الاقتصادي الذي يجلب المنفعة للآخرين، بحيث يمكنهما من الدخول بقوة اقتصادية تنافسية في المنتج، وكان التصريح واضحا بقول جساس:

جساس: السوق بيننا

ويقدم الكاتب على لسان أبطاله الوصفة السحرية لينحاز إلى السوق الاقتصادية العصرية:

المهلهل: ليكن ذلك، ولكن كن عصر يا وحضارياً ولا تتصرف بحماقة الماضي.

جساس: وأنت لا تكن مغفلا مثل كليب.. وتحاول أن تستولي على كل شيء

جساس: ستعرف من يضحك أخيرا يا مهلهل

المهلهل: إعلان هام .. كل شيء بالمجان... لا مكان لغير المهلهل العظيم.

جساس: (بسخرية) من قال لك ذلك؟ يعلن مقهى جساس عن خدماته المجانية .. كل شيء بالمجان... مع سحب على هدايا لكل الزبائن.

المهلهل: كانت فكرة غبية.. سنخسر بهذا الشكل.

جساس: هل تنسحب وتقفل مقهاك؟

المهلهل: ذلك حلم لن تصل إلى حدوده، ولكن لمصلحتي ومصلحتك دعنا نوقف هذا الهراء

جساس: نعلن عن هدنة.

المهلهل: نعم.

جساس والمهلهل بصوت واحد: نعلن عن توقف خدماتنا حتى يتم مراجعة كافة الموضوعات المتعلقة بنا وبتجاربنا.. وسنعقد اجتماعاً يوم غد ثم تعلن النتائج يوم بعد غد.

بهذه الحوارات يورط الكاتب المتلقي بأسئلة حول ذلك التنافس وكينونته، لينحاز بصورة تلقائية إلى رفض هذه المهاترات لتفاهتها؛ ليرسم في مخيلته ما ينبغي أن تكون عليه المنافسة التجارية من خلال الشراكة والتعاون ورسم الخطط بعيدة المدى، وصياغة التفاهمات المجدية، بروية، لا بالانفعالية والاستعجال كما هما عليه (وسنعقد اجتماعاً يوم غد ثم تعلن النتائج يوم بعد غد).

يسترسل كاتبنا في وصف التنافس الاقتصادي الهزيل في اللوحة الأخيرة بين المتنافسين اقتصاديا بمواقف كوميدية يبدأها بالنشيد:

- عبس: (يردد غناء)

جساس يا جساس هيا إلى العمل

في روضة غناء هيا إلى العمل

- المهلهل: ذبيان يا ذبيان هيا إلى الإنجاز

في واحة خضراء هيا إلى الإنجاز

هذا النشيد بلحن نشيدة الأطفال المعروفة في المسلسل الكارتوني الشهير (بشار)، والتي تبدأ بـ:

بشار يا بشار هيا إلى العمل

وتعمد الكاتب في ظني بالإتيان بهذا النشيد الطفولي؛ ليُحكم الجو العبثي بين المتنافسين؛ حيث يشبه المنافسة بالطفولية والعفوية من خلال أناشيدهم، ويتدخل الحكواتي مستفيقا، ومتلبسا دور الإعلامي العصري بطرح أسئلة مهمة على تجار البازار، مثل:

(يستمر الغناء التنافسي بعض الوقت.. بينما يجري الحكواتي بعض اللقاءات)

- الحكواتي:

ماذا عن بازار عبس وجساس المشترك ؟

- عبس:. التكتلات..

إنه زمن التكتلات .. في هذه السوق المشتركة سنبيع كل شيء.. سنشتري كل شيء.. وسيكون لنا من التكامل ما يتيح لنا فرصة التحكم في كل شيء.

(ينتقل الحكواتي إلى ذبيان)

- الحكواتي:

ماذا عنكم وعن برامجكم التسويقية؟

- ذبيان: نحن الرعاة الرسميون لهذا المهرجان الهائل، لدينا كل شيء.. ومنا ينطلق كل شيء.. لا يستطيع أي شخص القيام بأي نشاط دون أخذ موافقة رسمية ودفع نسبة لنا.. ودعك مما يقوله المهرقلون من أصحاب البازار.

(عبس يتدخل بعنف)

- عبس: إعقل يا ولد.. وإلا أشعلت المنافسة وجعلتك تخسر كل شيء.

هذه روح المنافسة التي لا يمكن بها دخول السوق بمعناها الحديث، وما يتصل بالاقتصادات المفتوحة التي أضحت سمة التجارة الدولية في ظل تخبط الاقتصادات التقليدية والمنافسات والتحالفات الشكلية التي لا موطأ قدم لها في التكتلات الاقتصادية العظمى التي تهيمن على اقتصاديات العالم كله، بما تمتلك من إرادات فولاذية وتخطيط واع، وعمل جادّ.

وتنتهي المسرحية بأن يضطر المتنافسون إلى بيع كل شيء في المهرجانات التي تتخذ الطابع المؤقت كعمل تجاري، ليؤكد الكاتب خواء الاقصاد التقليدي والتنافس الغريزي الذي يلقي بكارثيته على المجتمع برمته:

(عبس يغني بصوت مرتفع)

الراعي الرسمي نحن

كل الأشياء تباع كل الأسماء تباع

كل الأحلام تباع

مهرجان.. مهرجان

من يشتري و من يبيع

مهرجان.. مهرجان - مهرجان - مهرجان

إنه التهريج بعينه الذي يؤكده الكاتب بكلمة (مهرجان) الفارسية، وهو وصف لحالة الهرج والمرج الذي يصوره المشهد المسرحي بمتناقضاته المختلفة، ولكن ثمة ما يشير إلى دخول اقتصاديات السوق المفتوحة في تخلي المتنافسين عن موروثاتهم العتيقة وبيعها في المهرجان، وهنا تكمن ثمة إشكالية أخرى تتعلق بالهوية وعلاقتها بالحداثة، وهذا ما أحسبه التفاتة تعمدها الكاتب ليزيح مفهوم ما قبل الحداثة لينحاز إلى الحداثة، والتجديد بترك الماضي بما يحوي من سلبيات، والاعتماد على الحاضر والمستقبل الجديد بروح علمية وتوجه مدروس:

- دبيان: أسواق جديدة.. خدمات مميزة لكم الراحة ولنا الشقاء.

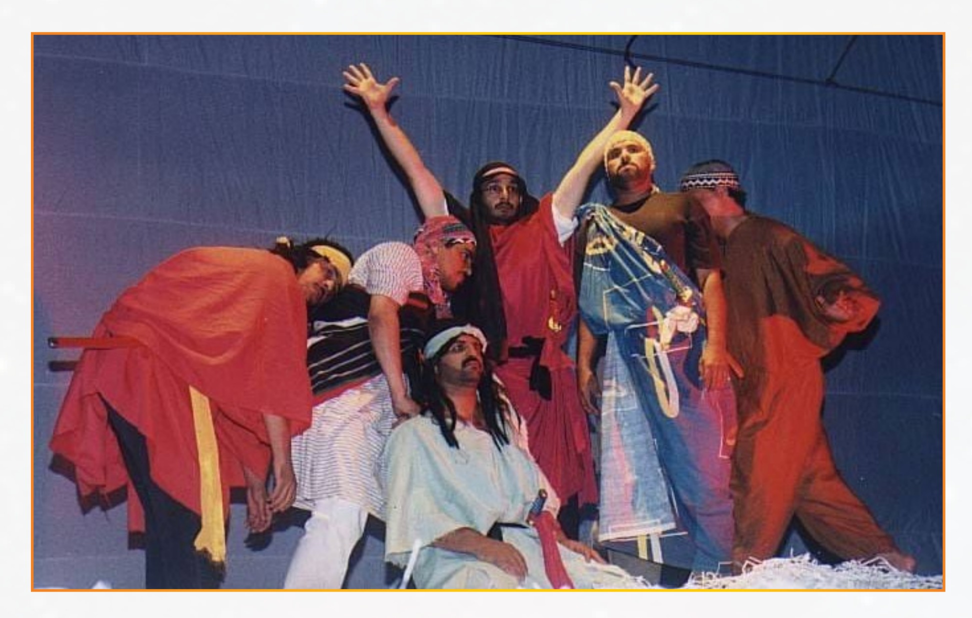
- المهلهل: سحب على بعارين أصيلة.. إيل عبس وذبيان.. من يشتري.

- عبس: خيل أصيلة داحس والغبراء.. من يشتر ي

- جساس: شاهدوا المسرحيات الاستهلاكية الشائعة على مسرح قرارة.

- عبس: قصائد وحكم للسيد قيس بن زهير، من يشتري الأعلى سعر نسخة مخطوطة.. حكم مثيرة (يقرأ من كتاب معه)

- ذبيان: أشرطة هامة.. تسجل كل أحداث حرب داحس والغبراء .. تفاصيل هامة.. أسرار تذاع للمرة



الأولى.. تسجيل لكل حي وميت لكل الأحداث.

المهلهل: ناقة البسوس الجبراء... ناقة الفنية العالية أربعين عاماً بسببها، من يشتري... من يريد . كتلوج هائل به كل المعلومات عن هذه الناقة.

جساس: من يشتري.. من قال.. (يقترب من المهلهل إلى أن يمسك به) أتعقرون خيولكم حين احتجتم إليها، ولكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليه من يشتري المهلهل.

- المهلهل: (يبعد عنه ويكمل) صور حديثة للبسوس، من يريد أن يعرف سبب الفتنة... صور تنشر وتباع للمرة الأولى.

- ذبيان: درع عظيمة تسمى ذات الحواشي.. كانت ملكاً لأحيحة بن الجلاح، اشتراها قيس وسرقها الربيع منه، فلج قيس في طلبها ولج الربيع في منعها، وقد حصلنا عليها يوم المريقب.. من يشتري.

- الحكواتي: حكايات قديمة، مخطوطات عتيقة.. من يشتري

(يبدأ في إخراج أشيائه من الجراب، ويبدأ البيع فيها)

أحسب أن النص المسرحي (بازار) بحبكته الجديدة تلمس مواطن الضعف والهشاشة الرؤيوية للمستقبل وعمل على إزاحتها، منحازا إلى طرق سبل العصر الحديثة في التعاطي مع الموضوعات الملحة اليوم سيما الاقتصاد، وخصوصا أن منطقتنا غنية بالموارد المختلفة التي لها الأثر على اقتصاديات العالم كله إن أحسنا التصرف وحسن التدبير، وللكاتب نص مسرحي آخر يقارب فيه أيضا المشكلة الاقتصادية، بعنوان (المحتكر) التي تحتاج أيضا إلى دراسة معمقة للوقوف على تفاصيلها وتشريحها.

خاتمة المطاف

يقدم المسرح رؤاه بصيغ جمالية فنية؛ تليق بالمتلقي من دون إسفاف أو أيغال في الرمزية التي تعميه، وتجعله في ضبابية؛ وهذا ما يؤدي إلى تنحي الجمهور والعزوف عنه، والاتجاه إلى المسرح الهزلي الخائر، ولكن هذا النص حاول أن يقدم لنا عملا دراميا جادا جديدا، حادا وبسيطا؛ يسلط الضوء على إشكالات إنسانية فردية ومجتمعية، معنوية ومادية، بتشكيل جمالي حديث، يستطيع الجميع تلمسه وفهمه، كل حسب مكاشفته للنص وقراءته إليه.

هذه قراءة أقدمها بين أيديكم لنص مسرحي وكاتب متأبق يمتلك الحس الفني والجمالي المرهف، ما يجعل الدراسة ذات أبعاد ورؤى مختلفة، وحسبي في ذلك مغامرة نقدية أرجو ان اكون وفقت في عرضها.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- فهد ردة الحارثي . الأعمال المسرحية الكاملة . ج1 . الطائف: د.ن ، 2021 .

ثانيا: المراجع

- تيابية عبدالوهاب - توظيف التراث في مسرح سعد الله ونوس - رسالة ماجستير -الجزائر- باتنة - جامعة الحاج لخضر - د. س.

- علي الراعي - المسرح في الوطن العربي - سلسلة عالم المعرفة - العدد 25 - الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - 1980.

- كامل وهبة مجدي - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب - بيروت- مكتبة لبنان - 2015

- يحيى البشتاوي - توظيف التراث في المسرح العربيّ - السلسلة المسرحيّة (الدّراسات) - الشارقة - دائرة الإعلام والثقافة - 2011.

الاقتصاد الإبداعي عبر المصغرات السياحية والثقافية



حيدر علي الاسدي - العراق

تعتز المجتمعات بإرثها الثقافي والحضاري والتراثي بمختلف مستوياته، وتتفاخر المجتمعات بما انتجته من ادباء ومفكرين، وتعتز بما لديها من عمق حضاري وتراث متنوع، فممكن ان تتعرف على المجتمعات من خلال تاريخها الثقافي والمعرفي وما انتجته هذه الأمم من ثقافات شعبية او فنية وحضارية، في البلدان العربية هناك اعتزاز كبير بهذه القضية حتى اننا نتفاخر بإرثنا الثقافي والحضاري اكثر من حاضرنا، ما اود قوله ان في السنوات الأخيرة وفي ظل توسع رقعة الاقتصادات لدى البلدان والبحث عن تنوع في موارد البلدان الاقتصادية بات من المؤكد الاتجاه الى السياحة، وهنا برزت لنا مفاهيم تتعلق بالسياحة العلمية، والسياحة الثقافية، والسياحة الترفيهية وغيرها من مفاصل تتعلق بالجانب الثقافي للفرد ليس على مستوى الترفيه وحسب بل والاطلاع على ثقافات وتراث البلدان التي يتم زيارتها.

فما ان تقصد بلد ما حتى تبحث اول وهلة عن ابرز (معالم واثار) هذا البلد، سواء امكنة، او ساحات او مراقد شخوص وغيرها، في السنوات الأخيرة التجأت العديد من البلدان الى انتاج ما يسمى (بالمصغرات السياحية) والتي تمثل (أماكن، شخصيات، او غيرها) وهي مصغرات تباع اولاً لتحقيق مردود مادي، وثانيا للتسويق لثقافة وحضارة هذا البلد او ذاك، وهي تعد من الهدايا الرمزية التي يجلبها السائح لوطنه حين العودة، فانتشرت مثل هذه المصغرات في الصين وماليزيا والهند وكذلك في مصر والمغرب وتونس وغيرها من البلدان.

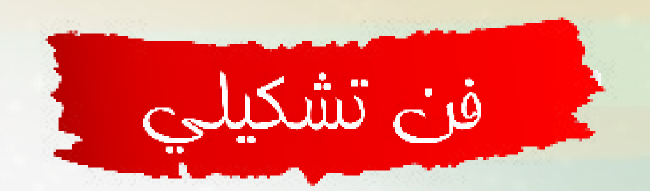
وفي منطقة شرق اسيا يعد فن صناعة المصغرات ضمن حقل (الاقتصاد الإبداعي) القائم على استخدام الابداع في تحقيق الأرباح المالية عبر الحرف المصنوعة بالأيدي او بمهارات إبداعية خالصة، في العراق مؤخراً بدأت مثل هذه المصغرات تنتشر، ولكن ما نحتاجه هو خصوصية تصنيع المصغرات يجب ان تكون بأيد عراقية بارعة وعارفة بتفاصيل هذه المصغرات واهميتها الثقافية، فالان ممكن الدخول لاي محل للهدايا ستجد العشرات من التماثيل المصغرة التي تمثل حقب تاريخية وحضارية مختلفة للعراق، وبعضها يمثل شخصيات عراقية (في الشعر مثلا او في الجانب الديني او التاريخي) ولكن تجد بعض ملامح تلك المصغرات مشوهة او تجارية بحتة.

أتذكر كيف استهجن العديد مصغر (شخصية الشاعر السياب) المصنوع في الصين والذي عد نسخة مشوهة ولا تمتلك اللمسة الجمالية في الصناعة على عكس النسخ المحدودة والنادرة التي صنعت بأشراف عراقي بصري، وهكذا بقية الشخصيات التي نشاهدها في الأسواق حالياً، ما اود قوله اننا بإمكاننا ان نسوق لسياحتنا وثقافتنا عبر انتاج العديد من المصغرات للأمكنة وللأدباء والشعراء ولحقب حضارية عراقية ماضية، ممكن تصنيع هذه المصغرات باحترافية عالية وبلمحات إبداعية، بالتالي تحقيق التسويق السياحي والثقافي لبلدنا حضارتنا..



ويمكن ان تباع مثل هذه المصغرات في الأماكن التي يتواجد فيها سواح عرب او أجانب كمدن الاهوار، او المدن التي دخلت لائحة التراث العالمي، او شمال العراق، او حتى الأماكن التي تنتشر فيها وتنتعش السياحة في مواسم الربيع او من خلال معارض الكتب ومعارض التسويق المختلفة وغيرها من منافذ بيع مباشرة، وهو الامر الذي يسهم بتعزيز معرفة الاخر بإرثنا كبلد تمتد حضارته الى الاف السنوات، وفي الوقت ذاته يعد اسلوباً حضارياً في التسويق عن سياحتك وثقافتك ومن المهم كذلك جني الأرباح جراء بيع هذه المصغرات المتنوعة والتي تمثل أطياف وحضارات وثقافات متنوعة من هذا البلد، اعتقد ان مؤسساتنا الثقافية والفنية وبخاصة العاملين في حقل (النحت) و(التصاميم والطباعة) معنيين بهذا الامر على وجه الخصوص، والاهم من كل ذلك ان هذه الاعمال تعد تخليداً لتلك الأمكنة والشخصيات، فان تصميم مصغر (للسياب) او (محمد خضير) او (الشناشيل) او (نصير شمه) او (الفراهيدي)، او (كهرمانة) (بوابة عشتار) او (المتنبئ) او (ساعة سورين) (السندباد) (نصب الحرية) او تراث مدينة بابل واثارها المهمة، او حتى (الاهوار ونخيلها) وجمال مدن كردستان وجبالها وشلالاتها وجمال الأمكنة العريقة وشخوصها في بغداد السلام والابداع، وغيرها، هذه ان صنعت على النحو الصائب ستكون متاحف متنقلة بين يدي السواح من مختلف بلدان العالم.

وممكن يكون هناك تقليد بتقديم هذه المصغرات (ان كانت صناعتها بجودة مبهرة اكيد) الى ضيوفنا من البلدان الأخرى، فيومياً يدخل الى العراق العديد من الضيوف الأجانب والعرب في زيارات رسمية لمؤسساتنا الحكومية، وبهذه الطريقة يمكن التعريف بثقافتنا بأسلوب حضاري وفي الوقت ذاته يعزز الجانب الاقتصادي للمجال السياحي، وممكن ان يعمل في هذا المجال ان تفعل بصورة صحيحة العديد من الشباب والمبدعين من الفنانين، وبهذا يكون جانب ربحي اقتصادي وفي الوقت ذاته ثقافي يسهم بتعزيز مجالات السياحة والتعريف بالبلد وما يضمه من مبدعين وأماكن تستحق ان تنتقل من مجالها المحلي الى الإقليمي بل العالمي لتكون المنارة التي تعرف العالم بهذا البلد وخزائنه الثمينة.



الفنان التشكيلي العراقي
علي عليوي



علي عليوي عبد الحسين - فنان تشكيلي عراقي

- خريج كلية الفنون الجميلة 1991 - 1992

- عضو في عشرات الجمعيات والنقابات والمؤسسات الفنية

المعارض:

1 - المعرض الشخصي الاول على قاعة كلية الفنون / جامعة الكوفة 1989

2 - المعرض الشخصي الثاني على قاعة كلية الفنون / جامعة الكوفة 1990

3 - المعرض الشخصي الثالث على قاعة المعهد الفني بابل 1992

4 - المعرض الشخصي الرابع (رواسب حضاره)في محافظة ديالى قضاء خانقين 1994

5 - المعرض الشخصي الخامس (مذخرات الوجع) على قاعة منتدى بغداد الثقافي 2014

6 - إقامة المعرض الشخصي السادس على قاعة عشتار للفنون التشكيلية 2015

7 - اقامة المعرض الشخصي السابع (وطن في موسم القطاف) على قاعة دار الود للثقافة الفنون 2017














8 - المعرض الشخصي الثامن على قاعة محمد غني حكمت في المركز الثقافي البغدادي في المتنبي 2067

9 - المشاركة في المعرض الشخصي التاسع (بين انامل طيف حضارة واوجاع وطن) على قاعة دائرة الفنون العامة في وزارة الثقافة 2018

10 - إقامة المعرض الشخصي العاشر نداءات عبثية على قاعة دائرة الفنون العامة في مقر وزارة الثقافة 2019

11 - المعرض الشخصي الحادي عشر في مهرجان بابل الدولي فسحة فوق الضياع

12 -المعرض الشخصي الثاني عشر شذى الالوان من عتمة الأوطان في مقر وزارة الثقافة

التكريمات:

تكريمي بوسام المبدعين وهو ارفع وسام يكرم به المبدعين في العراق لمرتين متتاليتين 2014/2016 والكثير من الجوائز والدروع والقلائد

المشاركات الدولية والمحلية:

المشاركات الدولية عديه ومنها :

في مصر وسوريا ولبنان والإمارات واسطنول وإسبانيا وغيرها .

المشاركات المحلية:

مئات المشاركات المحليه في كل محافظات العراق

_مشاركات تصميمية كثيرة

_مشاركات في الخط العربي

ثلاث معارض مشتركه مع العائلة

ولديه مقتنيات من اعمالي في دول مختلفة من العالم (سوريا - البحرين -الإمارات -الاردن-مصر -المغرب-ايران-تركيا-امريكا -ألمانيا والكثير من الدول)

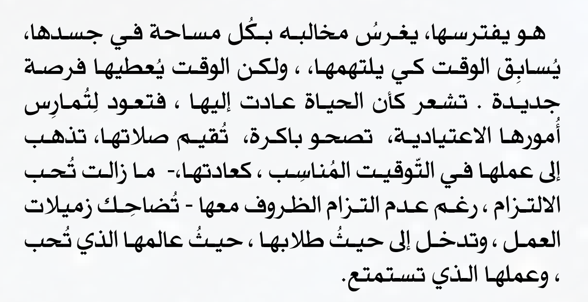
المشاركات في كل محافظات العراق من كردستان حتى الفاو

عملي الوظيفي رسام ديوان المحافظة في منتجع بابل .. مئات التكريمات والجوائز وعندي مقتنيات من اعمالي في أكثر من خمسين دوله.







مشهد الوداع

شجن الجاسم

هو يفترسها، يغرسُ مخالبه بكُل مساحة في جسدها، يُسابِق الوقت كي يلتهمها، ، ولكن الوقت يُعطيها فرصة جديدة . تشعر كأن الحياة عادت إليها ، فتعود لِتُمارِس أُمورها الاعتيادية، تصحو باكرة، تُقيم صلاتها، تذهب إلى عملها في التّوقيت المُناسِب ، كعادتها،- ما زالت تُحب الالتزام ، رغم عدم التزام الظروف معها - تُضاحِك زميلات العمل ، وتدخل إلى حيثُ طلابها ، حيثُ عالمها الذي تُحب ، وعملها الذي تستمتع.

تُحاول أن تتجاوز نظرات الشّفقة، والأسف بعيون مَن حولها ، بقهقهات توزّعها هُنا وهُناك ، وبِصوت يكاد يسمعهُ الجميع

هي تكره نظرة الشّفقة تلك ، لديها كبرياء الجبال ، وأنفة الهِضاب

تتقوّى بِما لديها مِن وقتٍ جديد ، بِلا ألم ، أو تعب ، أو انهيار

تتماسك إلى الحد الذي يجعل مَن يراها ، يحتارُ في أمرها ، : كيف لهذه الذات أن تحمل كل ذلك التّعب ولا تنهار، ولا تتساقط، ولا تُغادِر دون أدنى مُقاومة؟! يتساءل مَن حولها

يأتيها بنوباتٍ مجنونة ، تلتهم بيادر الصبر في نفسها،و تنثر صقيع الشعور في أوصالها، تبكي باحتراق، تصرخ بسؤال يهزُّ الكون : إلى متى هذا العذاب؟

تغصُّ بالأحباب، كيف ستُغادرهم؟ كيف ستُكفكفُ دموعهم حين الوداع الأخير ؟ تستجمعهم في صورة تختفي ملامحها كلما تصاعدت الدّموع.. تهطل في كل لحظة، تسحُّ بانهمار يُحرق جوف الرّمق الأخير للأمل

ترسمُ في خيالها كل ليلة سيناريو الرّحيل . هل ستكون فراشة ترحلُ في الصيف ؟ أم ورقة لوز يحملها الخريف؟ أو رُبما يذهبُ بها الشّتاء الذي جاء بها ؟ وآخر احتمال تطرحهُ هو الرّبيع إيمانا منها أنه لن يظلمها مرّتين

تبكي مُجددا وكأنها تُعيد ترتيب المأساة من جديد ، وهل مِن جمرٍ أحرُّ مِن دمع الفراق؟ لا تخشى اختفاءها وتواري روحها في عالم الملكوت. تخاف أن تئن لأجلها القلوب ، تخشى شهقة تشق صدرها لو بكى فراقها الرِّفاق

.. ويبكي الرِّفاق هكذا بدا المشهدُ كما تراه ، وتنادوا كانت وكانت وكانت ، يا لها مِن نهاية

كيف يختارُ الموتُ زائريه؟! ودِقّة التّوقيت في الفناء ، مَن ذاك الذي صنع للموت أجنحة كي يُحلِّق على هيئة سرطان؟!



نسائم الماضي



سعيد المحثوثي

لا زلت أحمل الكثير من الذكريات.. الكثير من جمال الماضي وإن غاب بعضه وارتحل.!

أتذكر الغيم والأعاصير، ولطف أشعة الشمس بالضحى، وحرارتها بالظهيرة وعذوبتها بالأصيل، وجمالها عند الغروب... أتذكر تفاصيل كثيرة، ومحطات شتى.. الليالي الشاتية، والمطر ورائحة التراب عقب نزوله.. الكثير من الخلان والأحباب والأصدقاء، منهم من مضى، ومنهم من لا يزال بحفظ الله ورعايته.

لقد مررت بأجمل لحظات ماضينا الوديع البهي الأنيق، ولا آلام حين أحن إليه، ولا جدوى من رجوع من قد ذهب وانقضى، وبين كل ما كتبت يبرز لي زمان طفولتي، ويذكرني بما يدفعني للغوص أكثر والسير مع الذكريات، ولا أرى في ذلك منفعة غير أن المرء يحب دائمًا الجانب الجميل، وإن كان قد عاشه وصار ماضيًا.!

أتذكر ذاك المساء الشاتي، والأرض تمتد للرائي؛ ليرى السهول والحقول وحولها الجبال والأودية، وفوق كل ذلك الغمام وقد تجمع وتشابك وأظل ما تحته ومن ينتظر نزول ماءه.. وبدون مقدمات كثيرة، يبدأ المطر بالهطول والنزول بغزارة.. والأرض تنتظره، كالذي ينتظر من غاب عنه طويلًا وضربه الحنين والاشتياق إليه ولم يعد يقوى صبرًا على انتظاره...

والمطر حين ينزل لا يلبث إن يشتد.. والمطر أنواع كما أخبرنا آباؤنا، فمنه الذي يأتي مصحوبًا بالرياح العنيفة، ويسمى بالشعوف -بالدارجة الأبينية-.. تلهو به الرياح ولا تدعه يعطي الأرض ما انتظرته منه، ومنه من يأتي بصوت الماء، إذ لا رعد فيه ولا رياح؛ فيملأ مائدة الأرض حتى تفيض، وهو الهميم، وأظن هناك نوع آخر لم أعد أتذكر بماذا يسمى، وهو الذي يأتي مليئًا بالرعود، فهو مخيف وكريم في آن واحد.!

بعد توقف نزول المطر، يتجمع أهالي قريتنا فوق تلة صغيرة -تسمى المحجى- تقع بجانب منزلنا، والسعادة تغمر محيا كل منهم، إذ ارتوت الأرض بعد أن كانت عطشى، وأنا وأترابي نكاد نطير فرحًا، إذ لابد من زيارة صديقنا الجبل الرابض على مقربة منا.!

بعد المطر تتفتح الأزهار، وتكثر الثمار البرية التي يحملها الجبل فوق كتفيه، والمسافة إليها صعبة ووعرة؛ لكن لا بد منها..

هناك أصناف شتى من الثمار الخفيفة التي تزهو جمالًا، وتعلو لذة عقب نزول أي مطر.. الكوبيش والإرناق والكمأة التي تأتي مع المطر ونسميها (فاتيخ)، والعثور عليها فيه من الصعوبة الكثير، ولابد من خبير يعرف كيفية استخراجها من التراب.!

أما حين يلقي الليل بظلاله، ويخيم السكون الجميل على الأرجاء بأكملها، لا ترى إلا المصابيح ذوات الزيت، والنسائم تهب، والحقول لا زالت ملأى بما فيها من مياه أمطار، ولا تسمع وقتئذ إلا نقيق الضفادع، وأصوات الجداجد، ولا تجد في تلك المنطقة إلا الجمال والبهاء والنقاء، ولن تجد في ماضينا غير الحسن والجمال.. الجمال كله.!



الـرَّاحلـِون

ناصر الوليدي

أراه يسير خلف أغنامه وفي يده عصا يتوكأ عليها، كان ذلك يخيفنا منه كثيرًا..

كان يرعى أغنام أعمامه في أودية قريتي هو وعدد من البدو الرحل الذين معه، اللعاب يتساقط من بين شفتيه فيمسحه بظهر كفه .

يمشي مهرولًا والحصى يتطاير من تحت حذائه الممزق.

يطوي على رأسه شالًا مهترئًا متسخًا، ويحمل في إبطه زمزمية للماء، غطاؤها من خشب، صنعه بسكينته المعكوفة في خاصرته، تختلط كلماته بضحكاته برذاذه المتطاير، فيخيفك وجهه الغضوب الضحوك.

فلا تدري أهو يصرخ أم يضحك.

أحببته وأشفقت عليه في الوقت الذي كنت أخاف منه.

به عشت تجربة اجتماع الحب والوجل، الإشفاق والألم في لحظة واحدة، وكأنها مزيج من التناقضات التي تشبه تناقضات وجهه المشجوج المغبرّ والذي عجزت كل هذه التشوهات أن تخفي جمالًا في محياه مازال يتساقط منذ طفولته بعوامل فقد أبويه وإهمال أعمامه وظلمهم.

كان يلقاني في نحر الظهيرة وقد أظللت أغنامي تحت شجرة كبيرة، فيعرِّج عليَّ مسلِّمًا سلامًا تتساقط بعض حروفه، وتتطاير الأخرى مع رذاذه ليناولني زمزميته كي أشرب منها ما يطفئ لهيب الصيف الذي يتوقد في حلقومي، إلا أني كنت أعتذر عن الشرب من مائه، لا أدري هل هو تقزُّز من الشرب وراءه، أم خوف من العصا التي أرى أصابعه تقبضها بقوة فألمح خاتمه الحديدي فيزيد العصا قسوة إلى قسوتها؟.

ثم يتركني فينطلق خلف أغنامه يتهادى كما يتهادى الجمل، فتتبعه نظرات الإشفاق من قلب ذلك الطفل الذي يمتلك فيضًا من العواطف تفوق سنَّهُ بمراحل طويلة. وكأني أعلم أن ذلك الرجل فقد أمه يوم جاء إلى الدنيا فحرم من عاطفتها فتحملتُ عنها الكثير من المشاعر التي أبت أن تلج معها القبر، فأخذت تسافر في الأودية كي تأوي إلى قلب ذلك الطفل الراعي.

لا أدري لماذا حزنت حين قيل لي أنهم رحلوا إلى مكان بعيد.

خرجت أسوق أغنامي أبحث عنه في ظلال الأشجار وفي السهول والوديان وأرسل نظري إلى شعف الجبال لعلي أسمع غناءه الذي لا أفهم منه إلا همهمات حزينة تشبه هديل الحمام.

ذهبت إلى مساكنهم فلم أجد سوى بقايا الرماد بين الأثافي، وأحجار مرصوصة، وبقايا مخلفات الأغنام وآثار الإبل، ومزع من القماش البالي وأحذية ممزقة، وأواني مكسرة، وحبال مقطعة، وأشواك مبعثرة، وحفر صغيرة، وزير كبير، في ظل شجرة صغيرة.

رأيت تلك الأطلال تنطق بلسان حزين، وتغني لحنًا مكتومًا وكأنه مزمار من مزامير السدنة في حفلات موالد الأولياء.

ياه كم في هذه الأطلال من أحاديث: أحاديث الحب والغرام، أحاديث الفرح والسعادة، أحاديث الظلم والقهر، أنَّات ذلك المسكين وزفرات صدره المحترق، أحاديث السُمَّار في ليالي الشتاء وهم مجتمعون حول موقد نار تلعب بها الريح، ضحكات السمار في ليالي الصيف والقمر يسير خجلًا يسابق الشمس ليختفي خلف الجبال قبل أن تحرقه شظايا لهيبها.

بعد عام من رحيلهم ترامى إلى أسماعنا انتحار الراعي المسكين.

لقد كانت حادثة انتحاره على قلبي أليمة.

جاءنا الخبر اعتباطًا، نقل دون اهتمام، فلم يتمادى السمار في ذلك الحديث العابر.

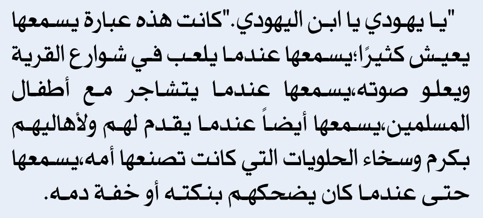
أما أنا فقد وقف قلبي على قدميه وانتحب باكيًا، وشعر أن الانتحار خيار التجأ إليه المسكين ليهرب من قهر عجزت قواه عن احتماله بعد أن أنهكها اليتم والألم والسخرية والترحال.



يعيش



طارق زبارة



"يا يهودي يا ابن اليهودي."كانت هذه عبارة يسمعها يعيش كثيرًا؛يسمعها عندما يلعب في شوارع القرية ويعلو صوته،يسمعها عندما يتشاجر مع أطفال المسلمين،يسمعها أيضاً عندما يقدم لهم ولأهاليهم بكرم وسخاء الحلويات التي كانت تصنعها أمه،يسمعها حتى عندما كان يضحكهم بنكته أو خفة دمه.

التحق يعيش بالمدرسة،وهناك تعرف على المعلمين الذين جاؤوا من المدينة الكبيرة ولم يروا يهوديًا من قبل.

جاؤوا من مدنهم حاملين الحقد والكراهية على قوم يظنون أنهم يعرفون عنهم كل شيء،ولكنهم في الحقيقة لا يعرفون عنهم شيئًا.

كانوا-وهو يستمع إلى دروسهم-يذكرونه بأنه غير الآخرين،ويذكرون الآخرين بأنهم غيره،يذكرونه بأفعال قام بها أُناس من قومه لا علاقة له بهم.

وإن ذكَّرهم التلاميذ الآخرون بقولهم:(إنه "اليهودي بن اليهودي"،لكنه منا)؛عارضوا.

في المدرسة كانوا يسقون نبتة الاختلاف المغروسة ويصبون عليها السماد بإخلاص.

وبعد أن نمت نبتة الاختلاف وأصبحت غابة؛بدأت القرية تتغير،بدأت الشعارات الكريهة تظهر،وأصبحت مخالب الحقد تنهش القلوب،لم يعد يعيش يخرج للعب مع أقرانه.ولم يأتوا لزيارته في البيت.

"لم يعد لنا مكان هنا"قال الأب،بكت الأم،وسكت يعيش.

جمعت العائلة القليل من ممتلكاتها،وباعت ما استطاعت بيعه بثمن بخس.

تركت الأسرة وطنها الذي ولد فيه أجدادهم وأجداد أجدادهم.

هاجرت الأسرة إلى البلاد التي قالوا إنها بلادهم الأصلية،وإنها ستكون وطنهم الجديد.

***

"يا عربي يا ابن العربي."كانت هذه عبارة يسمعها يعيش كثيرًا؛يسمعها عندما يلعب في شوارع القرية ويعلو صوته،يسمعها عندما يتشاجر مع أطفال اليهود الآخرين.....



نبضٌ على ورق

صوفيا الهدار

أتأملُنا طويلًا؛ هل أستطيع إبقاء مشاعرنا بهذا العمق، وهذا الشغف؟ هل بإمكاني الإمساك بتلابيب السعادة التي عرفناها معًا، وزجها في سجن الأبدية، حتى لا تعرف للهرب طريقًا؟

اعذروا قلقي، ولا تلوموا تطرّفي، فلو علمتم كم مرة هربت السعادة من بين يدي؟ كم مرة غافلتني وانسلّت من أبواب قلبي، فتركت لي الخواء ينهش أضلعي.

لا لن أسمح بهذا، وكيف أسمح وكنت قد اخترعت أجمل المصادفات لألتقيه، واخترت أكثر الأماكن رومانسية لاعترافه الأول، وأعذب اللحظات لميلاد كلمة (أحبكِ).

سكبت مداد قلبي حتى أينعت الكلمات وأزهرت الأرض مواسم حب لا تنتهي.

أشرقتُ شموسًا وأهطلتُ أمطارًا لمواعيدنا،

وشققتُ أنهارًا على جسورها كنا نلتقي.

كنت مندفعة، وكان كذلك، فالحب إن لم يكن شرارة فلا يمكن أن يصير حريقًا.

وأجمل حرائق الحب تلك التي تلتهمك وتظل تشتعل فيك طالبة هل من مزيد. وأسوأها التي تنطفئ وتبقي جمر الشوق يأكل نفسه تحت رماد الفراق.

هل قلتُ فراق؟

يا لها من كلمة لعينة مخاتلة، كيف تسلّلت إلى قلمي واستقرت على بياض ورقتي؟

لقد ظلّت تلاحقني كلعنة، وكنت قد أقسمت ألا أسمح لها بدخول قاموسي، تحصّنتُ منها بكل حروز جدتي، ودعوت الله في صلاتي ألّا يجمع شمل حروفها في دفتري.

لا أعرف كيف استدرجتني لتخرج مني، مدليّة لسانها، ساخرة.

كنت قد احتملت ألمها طويلًا في داخلي، وكلما حاولتُ محو آثارها من قلبي ازدادت إلحاحًا على ذاكرتي، فربطت لسان قلمي، وحرّمتها على أحرفي. كنت دائمًا متيقظة لها، ومحترزة لكل حركة غدر قد تصدر منها.

أما الآن وقد خرجت كبومة على شجرة كلماتي، فأني أظنها نذير شؤم، وعليّ أن أبدأ في تقبل الواقع.

ولكن هل يمكن أن أتقبّل الهزيمة بهذه البساطة؟

ألم آخذ كل احتياطاتي خوفًا من هذه اللحظة؟ ألم أجعل من حكايتنا أسطورة، ومن قصتنا مضربًا للمثل، ألم يحسدنا الجميع على هذا الحب.

آه الحسد!

كيف لم أنتبه لهذا؟

هل بالغت في تصوير شغفنا ببعضنا؟

تُرى هل كانت مجرد كلمات؟

ألم ينبض قلبي حقًا كلما التقيته في سطر؟ ألم أذب في كلماته؟ ألم أحبه بكل ما أوتيت من إحساس و قدرة على التعبير؟

وهو؟ ألم يفض حبه، حتى أغرق أرضي وسمائي، ألم يزرع الورد في الطرقات لأجلي، ويعد نجومًا في انتظار لقائي، ألم يضحك لي كقدَر؟ ويبكِ أمامي كطفل؟

ألم يركع عند قلمي لنبقى معًا؛ أحبة إلى أبد الآبدين؟

فلمَ كل هذا الخوف وهذا التشاؤم؟ ألستُ الآمرة الناهية، ألستُ المتحكمة في الجميع هنا؟!

أتراني غير واثقة من تمرد كائناتي، أو أنني حقًا لستُ قادرة على الاحتفاظ بالسعادة وخلق حب حقيقي؟

أعترف أن كل الأحبة الذين اختلقتهم في نصوصي ما فتئوا أن غادروني، ووسموا قلبي بنار الغياب.

كيف طاوعتُهم وطاوعهم قلبي قبل قلمي، ومهد لهم طريق الرحيل، وأغلق الباب خلفهم دون كلمة عتاب أو تلويحة وداع.

كيف سمحتُ لهم أن يتسربوا من قلبي، ومن سطوري، كيف تواطأت معهم؟

هل أتقنُ أنا خلق البدايات الجميلة وأعجز عن صنع النهايات السعيدة.

ربما كانوا مجرد عابرين.

ألم يكونوا من ورق؟

والآن ما الذي تغير؟

أليس عابرًا ككل العابرين؟

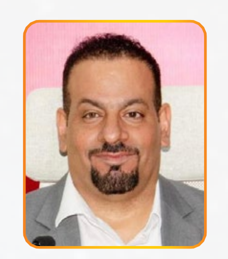
لا... ليس عابرًا، لم يكن يومًا كذلك، ولن يكون.

سأقاتل لأجلي وأجله؛ سأطمسُ كل كلمة تقف دون سعادتنا، وأنشبُ أظافري في كل فكرة تحول بيننا، وسأغرسُ قلمي عميقًا في صدر الفراق.

سأكتبه كما أشتهي، وسأحتفظ به حبًا أبديًا إلى آخر النص.

رجل الخردة

نشرت ضمن المجموعة القصصية «سكرة الرُّوح»
طباعة ونشر الدار العربية للعلوم ناشرون ٢٠٢٣م



ناجي جمعة - البحرين

كان اللَّيل مخيِّمًا، القمر يبعث أنواره الفضِّية لتنير لنا بعض الدهاليز، خرجت في تلك اللَّحظات بعد أنْ لبست لامة عملي، ارتديت بنطالًا أسود، وقميصًا أبيض عليه خطوط خضراء طوليَّة، شمرتُ عن ساعدي، مشيت ما يقارب ثلاثة كيلومترات حتى وصلت لمحطة الميترو، هبطت على الكرسي لاستريح لدقائق معدودة، حللت في شركة النور لإعادة التَّصنيع، لا أعرف لم سمِّيت بذلك، أحدهم قال بأنَّ صاحب الشَّركة رأى رُؤيا بأنَّه كان سببًا في إنارة حياة المُعدمين، وآخر قال بأنَّ النُّور علامة على التفاؤل، ومن سمَّى تلك الشركة هي زوجته المتفائلة، المهم أنني وصلت قبل إطلالة الشمس.

وضعت «الصفرطاس» وبعض حاجياتي داخل تلك الخزانة المخصَّصة، وبسرعة البرق بادرت لمباشرة عملي سائقًا للرافعة الصغيرة، تحركَت خطوات معدودة إلى الأمام، نشرت «الشيول» (الحفَّار) جرفت كومة الخردة، دفعتها لفتحة كبيرة، ثم هبطت في الطَّابق الأسفل لأدفع الكومة المتبقية للفتحة الأصغر، كانت الكومات كالجبال، والفتحات مقسَّمة على عشرة طوابق تبدأ بالأكبر إلى الأصغر.

كنت لا أفتر من العمل، مندفعًا، أعطي كل شيء حقَّه، لا أترك ما في يدي حتى أكمله في أتمِّ صورة، أنسج من أعمالي الصَّغيرة عملًا كبيرا مُتَّسِقًا، فمنذ أنْ وُلدت رضعت الهِّمة والصبر، كان مفهوم العمل يعني لي الحياة، والحياة لا تساوي شيئًا بدون عمل، فهما وجهان لعملة واحدة.

في أحد الأيام حصل ما لم يكنْ في الحسبان، كنت أهم بدفع الخردة، وفي الأثناء مر أحدهم بجانب «الشيول»، فدفعته به، فسقط في الفتحة، فحدثت الفاجعة، فقد فرم، ولم نرَ منه سوى أشلاء مبعثرة.

كانت صدمة بالنسبة إليَّ، توقَّف العمل في الموقع لعدة أيام، في الوقت الذي تمَّ فيها توقيفي، وأخذي إلى مركز الشرطة، ليتمَّ اتهامي بالقتل مع سبق الإصرار والترصُّد، لكنَّ الكاميرات أكَّدت أنَّ العامل المتهوِّر هو من اقترب من الشيول دون أنْ يعطيني إشارة، ودون مراعاة لشروط السلامة، ولذا قرر ضابط التَّحقيق الإفراج عني بعد أسبوع من التوقيف، مع توصيةٍ بنقلي لقسم آخر.

عشت لحظات من الأسى، فكلَّما تذكرت اللحظة أخذتني غصة، وبخاصة أنَّ العامل كان هو المعيل الوحيد لعائلته المكونة من عشرة أفراد، أحدهما زوجته وابنيه التوأمين الصغيرين اللذين للتو أكملا عامهما العاشر، كانت تنتابني لحظات من تانيب الضمير، وحالة من الإحباط كلما رأيتهما مع أمهما.

كانت أمهما جارتي ولم أرَ ملامحها إلا بعد وفاة زوجها، كنت أتجنبها، فما إنْ تدخل «السوبرماركت» حتى أخرج من الباب الآخر، وأعاتب نفسي بقسوة: «أيها المجرم، كيف تقابل من قتلت زوجها وأيتمت عيالها؟»

مر شهر على الحادثة، وفي أحد الأيام كنت أسير بجانب البيت، فمرت عليَّ أرملته مع ابنيها في سيارة فخمة، فتعجَّبت لذلك، رجعت إلى البيت، رويت لأختي ما رأيت، فأكَّدت أنها ورثت من زوجها أموالًا طائلة كتعويض من الشركة، وقد فتحت لها مشروعا خاصًا، واشترت هذه السَّيارة الفخمة، وقررت الانتقال للعيش بمفردها بعيدًا عن بيت عمها وعمتها والدي المرحوم زوجها.

كانت تلك أخبار جيدة بالنسبة إليَّ، بدأ يخفت لومي لنفسي، فكل يوم أسمع ما يسرُّ خاطري، وقد تلاشى تانيبي لضميري، فأخيرًا هي وابنيها بخير، فالمهم عندي حينها أنَّني لم أتسببْ لهم بجرح غائر، وعقد نفسية تحرمهما من مواصلة الحياة بثبات.

في أحد الأيام بينما كنت ذاهبًا لمحطة الميترو صادفت توقُّف سيارتها الفخمة، وهي تشعل أضواء الماسحة الضوئية الصفراء للتحذير«السكانر»، تردَّدت في الذهاب إليها، دخلت في عراك مع نفسي، لكنني دست عليها وغلبتها، اقتربت منها، ضربت على زجاج النَّافذة، فتحتها، ثم نظرت إليَّ بحذر، فبادرتها:

- جئت لمساعدتك.

وضعت يدها على جبهتها اللؤلؤية، ثم أشاحت بوجهها عني، ثم عاودت النظر إليَّ باشمئزاز:

- لا. شكراً.

لم أعطِ نفسي فرصة لتوضيح موقفي، ولعدم إحراجها، مشيت عدة خطوات، لكنني سمعت صوت بوق السيارة، واصلت مسيري دون أنْ التفت إلى الوراء، لكن تكرر ضرب البوق مرات عديدة، فاشرت لها بيدي للتأكد من طلبها لي، فأشارت بسبابتها وتحريك رأسها إلى الأسفل بالإيجاب، هذه المرة نزلت من السيارة، ثم طلبت مني إخراجها من حفرة وقعت فيها.

أشعلت مصباح الهاتف النَّقال، كانت حفرة عميقة، فاستعنت بأحد العاملين في البناء مرَّ بقربنا، استلفت منه «الشَّيول»، تذكرت لحظتها دفعي للنفايات، وما جرى لزوجها، فزادت نبضات قلبي تدفُّقًا، قام العامل بمدي بالحصى المخلوط بالرمل حتى تمَّ ردمها، ولحسن الحظ فإنَّ السيارة كانت ذات دفع رباعي، وما هي إلا لحظات حتى خرجت من الحفرة.

نظرت إليَّ نظرة إكبار، ثم أخرجت خمسة دنانير عوضا عن مساعدتها، فرددتها إليها، فما كان منها إلا إعطائها للعامل. قالت له بابتسامة عريضة:

- أرجوك لا تردَّني «بيَّاه».

رفض أخذها وهو يضع يده على قلبه احترامًا وتقديرًا، ثم انصرف، نظرت إليَّ ثانية، وقالت بلهجة تقطر ودًا:

- أعرفك شهمًا يا جارنا، وما حدث كان غصبًا عنك.

ثم صعدت السيارة، اقتربت منها، عصرت نفسي، وقلت لها بتشنُّج:

- ما فعلته حقٌ عليَّ في رقبتي، ولو خدمتك طيلة عمري فلن أعوِّضك عما تسبَّبت لك فيه.

نزلت من السيارة ثانية، نظرت في عيني، ثم قالت بثقة:

- أيها الشَّهم، موقفك هذا يدل على صفاء معدنك، الناس معادن، وأنت ذهب مصفى.

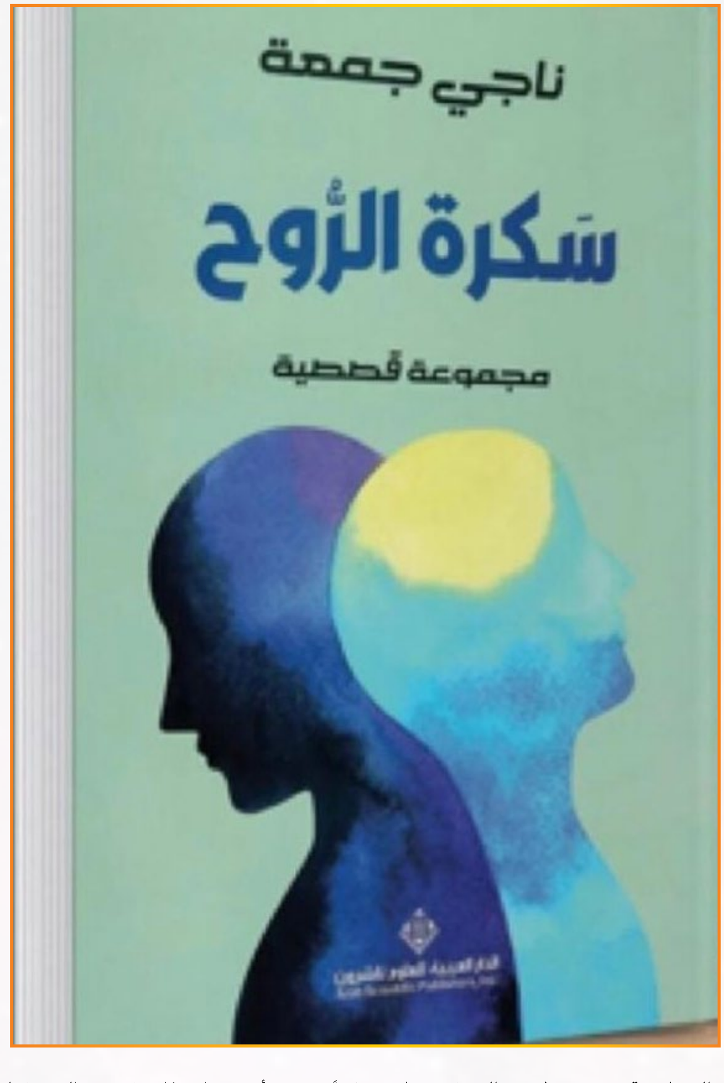
شعرت بالخجل، ثم دعتني للرُّكوب معها لتوصلني للعمل، فاعتذرت لها، مخاطبًا نفسي في انكسار: «كيف أخلو بزوجة جاري الذي تسببت في مقتله؟».

لم تدع لي فرصة للاعتذار، جلست في الكرسي الخلفي، ثم سمحت لي أنْ أتولَّى القيادة، كان العرق يتصبَّب على وجهي، في الأثناء حدَّثتني عن زوجها وصفاته النبيلة، ثم ثنَّت بالحديث عن ابنيها التوأمين، مر الوقت سريعا، وصلت لباب الشركة، نزلت مسرعا؛ كي لا يراني أحدٌ فيظن بي سوءًا.

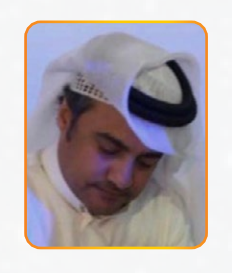
رجعت يومها إلى البيت أتفكَّر فيما جرى لي، بعد نصف ساعة، رأيت رسالة «واتس أب» منها، فتعجَّبت، فانا لم أعطها رقمي، ودون أنْ تدع لي فرصة كي تذهب بي الأفكار يمنة ويسرة، أخبرتني بأنَّها حصلت عليه من أحد عمال الشركة.

تبادلت معي المجاملات، التحيات، ثم تطور الأمر للسؤال عن خططي المستقبلية، وأخيرًا عرضت

عليَّ العمل معها في شركتها.
- وماذا أعمل؟
- تدير الشركة، فلن أجد شخصًا أمينًا مثلك.
تأمَّلت في الحياة، تساءلت مع نفسي: «هل ما أحصل عليه هو جزاء إخلاصي في عملي؟ لكن كيف سأتواصل معها، وكلما شاهدتها تذكرت جريمتي؟! لا بد أنْ أرفض العرض، فتأنيب الضمير ساعة لا يساوي كنوز الدنيا»، لكنها قالت لي بثقة:
- لست مستعجلة على الإجابة، فلديك وقت حتى نهاية الشهر لِتُقرِّر.
لم يتبقَّ من الشهر سوى أسبوع واحد، كنت بين نارين، فكيف لي أنْ أرفض عرضًا كهذا، لكن في المقابل أخاف على سمعتي، جلست أتقلَّب على السرير، أخاطب نفسي بقسوة « أيُّها الجلف القاسي، هل أنت حيوان، أين مشاعرك؟ كيف ستنجح في تجميدها؟ اصح مما أنت فيه، لا بد أنه كابوس، سأبلِّغها برفضي.
رفعت السمَّاعة، اتصلت بها، رفضت الوظيفة، لكنها لم تدعني في حالي، فطلبت مقابلتي في كوفي شوب «النزهة». بعد ساعة التقينا، عرفت مبرراتي للرَّفض، لكنَّها لم تقتنع، ضغطت كي استسلم لطلبها، وعلامة على صدق نيَّتها قامت بتحويل راتب شهر مقدم لي، كان راتبًا كبيرا، لم أصدِّق ما رأته عيني، ثم قالت بود:
- لن أجد رجلًا شهمًا مثلك. أنت موضع ثقتي ولن أتخلَّ عنك مهما حدث.
وضعتني في زاوية ضيِّقة، رجعت إلى البيت يومها كنت صامتًا، لم أنبس ببت شفة، ثم دخلت البيت في صمت، مرت ثلاث ليالٍ التزمت فيها بصوم الصمت، حتى نطقت أخيرا في اتصال خاص معها:
- قبلت عرضك.
لم يمر سوى يوم واحد علي، حتى تم اسْتدعائي من قبل النِّيابة العامة، وأخبرني الضابط بوجود أمر عاجل للتَّحقيق مجدداً في حادثة موت زوج الأرملة.
كانت التُّهم موجهة لي ولزوجته هذه المرة على السَّواء، فهناك شك من المحقِّق بأنَّ موته لم يكن صدفة، بل كان بتخطيط محكم بيننا؛ كي تتقرب مني، وإلا كيف يمكن تفسير فتحها لشركة وإيكال أمر إدارتها لي برغم ما فعلت؟!
رددت على الضابط بأدلَّة دامغة، وهي فعلت ذلك، لكن الأمر لم يقنعه، فوضعنا في التوقيف، وطالب بمعاقبتنا بأقصى عقوبة، وهي الإعدام، فنظرت للأرملة الفاتنة:
- لا بد من تعيين محام بارع، فالتهمة خطيرة.
لم تتردَّد في توكيل محامية مشهورة في تخليص أعتى المجرمين من جرائم ثابتة، فكيف بجريمتنا التي لا يمكن إثباتها إلا من خلال شكوك، وهي لن تغني وتسمن من جوع، فبراءتنا واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.
بعد عدة جلسات تم تبرئتنا كما توقعت، وهكذا انهمكت في العمل، قمت بتطوير الشركة، زاد المدخول، قلت المصروفات، فتحنا فرعا جديدًا، زادت نسبة البحرنة، لقينا دعمًا من الدَّولة، التي وافقت على رسوِّ مناقصة كبيرة علينا، كانت صفقة رابحة زادت من دخل الشركة أضعافًا مضاعفة. فاطلقت عليَّ «المبروك».
كان من أحلى الألقاب على مسامعي، نسيت اسمي، فالجميع بدأ ينادينـي بالمبروك، عرضت عليَّ الزواج بها، فوافقت دون تردُّد، لم أفكر في الفارق العمري بيننا، ووجود طفلين لديها، ولا جريمتي الكبرى.
دعتني للاحتفال معها في المنزل قبل إعلان مراسيم الاقتران، لم أرَ ابنيها، فطلبت منها أنْ تتركني معهما لإقناعهما، لكنها استودعتهما عند جارتها، وخصَّصت سطح المنزل للاحتفال لنا وحدنا، قبل أنْ نباشر مراسيم الاقتران يوم غد.
صعدت إلى السَّطح، كانت مفاجأة كبيرة لي، فقد دعتني للتَّوقيع على أوراق رسمية تؤكد على تخصيص ثلث الأسهم لي، تردَّدت قليلا، لكنها شجَّعتني، أبدت اعتذارها عن الارتباط بي قبل التَّوقيع، فقبلت ذلك، ثم قامت من مكانها، قدَّمت لي كوبًا من عصير البرتقال، تناولته بشغف، أحسست بدوار كبير، ربطتني ثم قامت بدفعي كي أسقط من الأعلى!
سقطت على غصن شجرة وبعد عشر دقائق صحوت، رأيت نفسي معلَّقًا، وهي تولول وتندب حظَّها، رأيت أناسًا كثيرين مجتمعين، سمعتها تقول بدون هوادة:
- كنت واثقة منه، أدخلته بيتي، أعطيته ثلث ما أملك في شركتي، لكنَّه طمع وأراد نهْبي وتوقيعي على التَّنازل له عن شركتي كلِّها. هذا المجرم ليس في قلبه رحمة، لم يكْفه قتل زوجي، وتيتيم عيالي.
طلبت منهم إنزالي؛ كي أشرح لهم موقفي.
لم يسمعْني أحد منهم، وقعت ضحية سذاجتي، اتهمت بالتَّهجُّم على امرأة في دارها، ومحاولة ابتزازها، فحكم عليَّ بعشر سنوات، خاطبت نفسي بحرقة: «ذق أيُّها المنحوس».



حسبي



حسن القرني

ورفقت حتى ظُن بي
إذا لم أغضبِ
وعفوت حتى عن أبي
وأمر بالسفهاءِ
مر الوعدِ في ثغر الصبي
وغفرت حتى لم أجد
ذنباً ولا من مذنبِ
لو لم أكن ...
أصبحت مثلَ الـ ...
في القطيع الأجربِ
لكأنّ لا قلبي يرى
في الناس غير الطيبِ
أو أنه ربّ وينبض
بالملاك وبالنبي
وخسرت نفسي مثلما
خسروا ...
بقلبٍ مجدبِ
ما تنبس الشفتان
بالكلمات
بل بالصيّبِ
وخُدعتُ أنّ مطرٌ
سيهطل
من بريقٍ خُلّبِ
حسبي أبيت عن الرداءةِ
أنْ أرى فتبيت بي
لكن بي صوتاً
يصيح إذا نأيتُ
أو أن أغاضَب
ثُبِ .. ثُبِ
حيثُ أحمدني

تَلَفُّتُ الماءِ



إبراهيم جابر مدخلي

مسّي فمَ الماءِ ذوبي وسْطَ أكوابي
وخيّمي بين أحداقي وأهدابي
وأشعليني قِرىً للحب وارتسمي
طيفاً أضيّفهُ من نوق أعصابي
ورتليني نشيدا للألى عبروا
بِيدَ الليالي خفافاً دون أحبابِ
جرّي ربابةَ أضلاعي لهم سمراً
واستنطقي أنّتِي مابين أصحابي
يا قطعة السُكرِ البيضاءِ معذرةً
الحُبُّ : لا شيءَ غير الحُبِّ أزرى بي
مُذ قيل كن والأنا طفلٌ وبسملةٌ
وطهرُ عشقٍ عميقٍ بين أجنابي
قيامة الحب قامت مذ رأيت على
شفاهكِ الحمرِ تاريخاً لأنخابي
ونكهةً في خيالي رحتُ أرسمها
مزاهرا لحنها من شجو غُياب
تلفّتَ الماءُ لمّا قلت يشبهُكم
فما رأى فيك إلّا ضوء عنّابِ
لا تخبري العطرَ عني إن لي لغةً
بها احتكرت لهذا الحسن أطيابي
لكِ الخلودُ على عرشِ الجمالِ ولي
منك التياع يراشي نارَ أثقابي
ضيعتُ فيك سنينَ العمرِ أخيلةً
مستمطراً في جفافي ودَ كذابِ
واضيعة القلب إن جار الحنين به
وأوصِدت دونه الآفُ أبوابِ



وشمُ

محمود حسن

يقول الفتى المنسيُّ تحتَ سمائه
تَعِبْتُ.... وَلم يعبأْ طبيبٌ بدائِهِ

هو القلمُ المثقوبُ ينزفُ حِبْرَهُ
تحومُ طيورُ الفقدِ حَولَ فِنائِهِ

وكم زرعَ المعنى وُرُودا بهيَّةً
إذا ظَمِئَتْ تُسقَى بماءِ بكائهِ

وصخرةُ سِيزيفٍ تُجَرِّحُ ظَهْرَهُ
وقدْ عبثتْ في صدرهِ وهوائهِ

فلولا صَبِيَّاتٌ يَعِشْنَ بِجِلْدِهِ
قَضَى لمْ يُطِقْ طعمَ المرارِ بمائِهِ

ينادي على أبْعاضِهِ نصفَ عمرهِ
وينجو إلي المنفى بنصفِ حياتهِ

يحاولُ كسرَ ا لرُوحِ سيفُ لحاقدٍ
فيكسرُ سيفَ الحقدِ طيفُ إبائِهِ

وما تنثني أعصابه ذاتَ هزَّةٍ
صبورٌ ولمْ يخدشْ بياضَ ردائِهِ

نبيٌّ إذا جارتْ عليه بلادُهُ
بنَى جبلاً مسْتَعْصِماً بحرائِهِ

ليصنعَ في كهفِ المواجعِ عُزْلَةً
شيَاطِينُهُ تصغي إلى شُعَرائِهِ

يموتُ على عُكَّازه مُتَوَضِّئا
ويُلقى على الدنيا خطابَ رثائِهِ

على جلدهِ وشمُ الأحبة بصمةً
وقد نقَشَت تَأْريخها بدمائهِ

وتسأله عن كيفَ كان يزورها؟
برغمِ جدار الحزنِ سُمكِ بنائهِ!

وهلْ جسدٌ يمشي إلى جسدٍ كما
دمُ الشجرِ الماشي بجوفِ لحائهِ

فيوحي إليها الماءَ وحيَ حقيقةٍ
ولم يختلطْ شكُّ الظِّماء بمائهِ

إذا اجتمعَ العشَّاقُ كانُ ملوكُهمْ
مآذنَ يصطفُّون خلفَ ورائهِ

ولو بذلوا ماءَ العيون محبَّةً
لكانوا جميعا بعضَ فيضِ عطائهِ

ففي قلبهِ نارٌ تأَجَّجَ صمتُها
إذا عدلوا ؛ حُزنانِ من نظرائهِ

له لغةٌ قدْ يفهمُ الطير كُنهها
قصائِدُهُ توحي إلى أنبيائهِ

مزاميره مزمار داوود روعةً
وتبكي إذا أُسْمِعَتْ بعضَ بكائهِ

على بديعِ منَمّق



نزهة المثلوثي

عين على أوراقها ورقاء
وتظل حسنا زاهرا خضراء

مائية راقت على ورق الندى
دانت لطل فصولها حوراء

قد طوحت بين الغصون بريقها
لاحت ثريا نورها وضاء

حدق أطل على بديعِ منَمَق
وشى ربيعا نفحه سراء

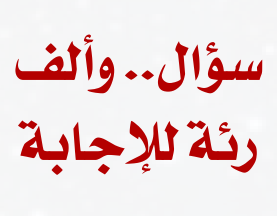
ظلان في مأواه ..حب زاهر
وتفتحت من عطفه أجواء

في روضة راضت على ألوانها
أنفاس عشق خطها الإرساء

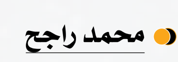
ينبوع خصب في ربوع جنينة
فتانة أنسامها إحياء

وتوقدت منها الخمائل موسما
ينساب رؤيا ضمها الإغراء





سؤال.. وألف رئة للإجابة



محمد راجح

أيهما أخف
العطر أم الضوء؟
لا توجد إجابة عن هذا السؤال
لأنه بسيط جداً
البساطة لا يمكن تفسيرها
الأشياء الكبيرة فقط يمكن معرفة أسرارها
أتدركين الآن
لماذا يُعجِزُني وصف جمالكِ.
...
كم مرة وقفتِ أمام المرآة
هل قالت فيكِ قصيدة شعر
أم أنها لم تفعل بعد؟!
هل يتسع خيالها كلما ضاقت ملابسك
أم أنها لا ترتجف أبداً.
...
ماذا لو استطاع النعناع
أن يسرق منكِ أكثر مما فعل
يالهُ من سؤال
يحتاج إلى ألف رئة للإجابة عنه.
...
صدقيني
اللغة التي تعشب حول مفاتنكِ
وحدها من تستطيع أن تزهر قصائداً
عنكِ
إذا ما أردتِ التأكد من ذلك
استمعي جيداً للموسيقى
التي تفوح
كلما مرت أصابعكِ
بهدوء على وجنتيكِ أو شَعركِ.

عزفٌ على قيثارة الشِّعر

د. سامي الثقفي- الطائف

أنا وأنتِ وهذا الليلُ والتَّرفُ ... أتيتُ أرتقُ عمراً بائساً صَدِئاً
والشِّعرُ والعطرُ والأنغامُ والتُحفُ ... منْ بعدِ أنْ كادَ هذا العمرُ يَنتصِفُ

وشامةٌ في جبينِ. الحسنِ آسرةٌ ... أنا كعرافِ قومٍ تاهَ في لُجَجِ
حكايةٌ عندَ هذا الحدِ لاتقفُ ... من الظنونِ ؛ فلا دربٌ ولا هَدفُ

أنا شآميةٌ روحي يُبللها ... عيناكِ بوصلتا شِعري، و كحلُهُما
نفحُ العبيرِ؛ وقلبي منهُ يرتشِفُ ... سحرٌ، على شُرفَتَيْ أهدابِها وَجِفُ

وأنتِ من أنتِ؟ حارَ الشِّعرُ في شفتِي ... أخالُ أنَا على غصنينِ من ألَقٍ
فما أقولُ وما أحكِي وما أصِفُ ؟ ... وأننا من ثمارِ الحبِّ نقتطتفُ

فالبدرُ إن حدّثتهُ الشمسُ عن حَورٍ ... وأنَّ غيماتِ شوقي أمطرتْ أملاً
في مقلتيكِ ؛ فإنَّ البدرَ ينكسِفُ ... وأننا برداءِ العشقِ نلتحِفُ

روحانِ - رُغمَ هجيرِ الوقتِ - مافتِئتْ ... فيا مليكةَ روحي - والهوى أملٌ
تدوزنُ الكونِ لحناً ثم تأتلِفُ ... رِفقاً بقلبي فإنّي مُدنفٌ شَغِفُ

ظمآن... أهربُ من صحراءِ قافيتِي ... إن أنكرَ النّاسُ حباً في كنتُ أعلنُه
شوقاً إليكِ ؛ فأنتِ النَّخلُ والسَّعفُ ... فما أزالُ بهذا الحبِّ أعترفُ

أما بعد



منصر السلامي

وأما بعد من باب الأماني
أتيتك حاملا قلبي اليماني

وجئت وقد قدحت الشعر
نارا وطوفانا يمر به بناني

أقص الرمل والصحراء تهدي
جنون الريح لي عند احتضاني

وقد أخفيت ما بي من جروح
ومن حزن وأبديت امتناني

أنا من ألبسته الشمس ثوبا
يمانيا يضيء مدى الزمان

أفر من الهوى فيطير بعدي
ويسبقني ليجلس في مكاني

وكنت إذا التقيت بك استعادت
رؤى الفصحى هواك على لساني

ألا يكفيك أنك نلت مني
وأبكيت القصائد والمعاني

رماني طرفك الفتان حتى
وقعت بسهمه لما رماني

وقلت لحاجبيك إذ التقينا
برب محمد لا تقتلاني

الدالية والجدار..



نرجس عمران - سورية

سأهمس في أذن الزَّمن
بكلِّ لعثمة الحياء
فأنا هي أخت العتب
وابنة اللوم
وتوأم الرضى
لماذا اصطفاني الحنين ؟ !
وراقته روحي كي يبني قلاعه فيها
وكان له جسدي
على مقاس الأشواق
يلسعني كانون بصقيع
الوحدة
ويحرقني لهيب آب
بشمس الغياب
حتى كواني
بكلِّ مافيه من سادية
بكلِّ مافيَّ من جغرافيا الجسد
فبثُ هشة الإرادة
وفقدت وهج الحلم
ماعاد يعني هل
لبستِ الأماني أثوابي
أم لم تلبسها ؟
تستسيغ مسامع الهواء
لحن أنيني
فترقص أيامي
على جروحي
تعتقها ثم تخمرها
في جرار الذكريات
لتعيدها لي بكامل
لباقة الألم
ولياقة السُّقم

أنا التي
رتقت من الخوف
لواء رفعته عاليا
بجبورة التحدي
أبدا لن يكون لي
غيري سندا
أم أنه لم يكن لي
غيري سندا يوما
سأهمس في أذني الحقيقة
قائلة
بكلِّ فصاحة الثِّقة
لماذا كانوا ؟
ولماذا لم يكونوا
حين كانوا ؟
فكنت بوجودهم دالية
لا جدار لها
وفي غيابهم
أصبحت الدالية والجدار
والحقيقة أكثر ما نابني منهم
هو النزيف عليهم
نزفتُ الحظ
ونزفتُ التعب
حتى اختلقتُ الرُّجولة
ونزفتها من
عيون الإرادة
كي أستمر
لن أتعثر برحيلٍ دام
لن توقفني صفعة موتٍ
مرتقبٍ أو غادرٍ

أنا هي التي
قطعت سلم الأيام
بما فيه من أذى الأنام
وطهر يدي الصِّدق والإيمان
أماطته لي
وسأكمل دربي
مهما شرذمته مفارق القهر
أوشردته أزقة البؤس
فمن شبَ على الشَّقاء
شاب الشَّقاء فيه

ميلاد ليلى

هاني أحمد محمد حسين - مصر



بحرُ البسيطِ، وما أدراكَ ما ذَكَروا
في حُبِّ ليلى من الأشعارِ وادَّكروا!

قالوا عن الشجنِ المرصودِ مُختبئاً:
قصائدُ السحرِ من أهدابِها سَكِروا

ما كلُ قَيسٍ بَنى بيتاً بقافيةٍ
عَلَا إلى وصفِها، لا.. بل هُم انحدروا

وكلُ بَحرٍ أتاه الأقدمون سَقى
مُروجَنا من بديعِ اللحنِ، وافتَخَروا

لكنَّهم لم يُوَفُّوا دَيْنَ فاتنتي
إن يَمدحوا قَصَّروا، أو يَصمُتوا اعتذروا!

وكلُّهم ما دَروا أنَّ الجمالَ هُدى
من الإلهِ، فقد قاسوا الذي نَكروا

أيارُ، يا بَسمةً في ثَغرِ غانيةٍ
في صَدرِ مُشتاقةٍ تَهفو وتَنتظرُ

كم عاشَ قلبي ضَعيفاً تِسعةً – صعَدتْ
إلى النجومِ بهِ- مِن أشهرٍ عَبروا

وكنتُ أرنو إلى الأيامِ أرقُبُها
أقولُ: يا ليتَها الأيامَ تُختَصَرُ

حتى إذا جاءتِ البُشرَى تلوحُ لنا
من بَعدِ صبرٍ.. كأنْ ما مسَّني السَّهَرُ

تفتَّحَتْ فيكَ أزهارٌ بلا عددٍ
ووحدَها طفلتي في وجهِها القمرُ

فالحمدُ لله حَمداً دائماً أبداً
أدعوه يا وردتي: يرعاكمُ القدَرُ

إيمانُنا أنَّ "ليلى" قلبُ "أمنيةٍ"
يا هانئَ الحرفِ، سامِحْ كلَّ مَنْ غدروا

أتيتُ والصَّحْبُ، ليلى، يومَ مولدِكم
أَرَّختُــ (ـــــهُ: قَدِّمي قَولي إذا حَضروا)

بوافرٍ كاملٍ، سهلٍ تَدارُكُه
مُضارِعاً هَزَجاً قالوه أو سَطَروا

مَدَدتُ حرفاً خفيفَ اللفظِ مُنسرِحاً
اجتثَّ ما رَجَزَ الأعرابُ والحضَرُ

تَقَارَبتْ في معانيهِ التي اقتَضَبَتْ
طويلَ شوقٍ لرؤياكم.. فما الخبرُ؟

بَسطتُ كفي إلى الرحمنِ مُبتهلاً
أرجوه يَحفظُكم مما نَوى البَشرُ

في نورِكم أمَلٌ، قلبي به ثَمِلٌ
في سعيه رَمَلٌ، والوصلُ مُنهمِرُ

أسرَعتُ، يا ليلُ، والذكرى تُحاصِرُه
أسيافُها زَغرَدَت في النحرِ تزدَهِرُ

كأنهنَّ بأيدي البَينِ لُعبتُه
في أصلِها الثلجُ لكنْ.. حدُّها الشرَرُ

يلهو كطفلٍ بها حيناً، ويترُكُها
والبينُ في لهوِه الأهوالُ والخطرُ

ناشدتُه اللهَ: رفقاً، إننا فُقِــدتْ
منا الأماني، وما يُقضى لنا الوطرُ!

وقلتُ للشوقِ: يكفيني النوى ألماً
فقال: حقاً! أنا للقلبِ أعتذرُ

لحنٌ يُؤرِّقُني، ليلى، ويُغرقُني
حُزنٌ، ويَسرِقُني من عالمي الوترُ

إنْ حادَ مِنّي شعورٌ لَستُ أملكُه
فلا تلومي فؤاداً عاش يُعتَصَـرُ

ولا تقولي إذا أسرفتُ في ألمي
بأنني عاشقٌ قد مَلَّهُ الضجَرُ

فما فؤادي فقيراً صابه سَـغَبٌ
ولا ببيداءَ عنها هاجَرَ المطرُ

وإنما يرتوي من نبعِ فاتنتي
هو الغنيُّ، فلا الأشواقَ ينتظِرُ

وغيرُه ضلَّ عنا لم يجد سُبلاً
إلى مرابِعِنا تاهوا وما شَعَروا

حتى أتاهم نذيرٌ في الهوى، فمَضوا
إلى المجاهلِ، لم يَثبُتْ لهم أثَـرُ

وكم تَوسَّل قلبي بالدموعِ لهم
يومَ الوداعِ! فما رَقّوا ولا نَصَروا

وما يزالون، يا ليلى، مُسافرةٌ
قلوبُهم، فاسألي: هل ينتهي السفَـرُ؟

لا تغضبي، حلوتي، هم في الضياعِ نَسُوا
وأنتِ، يا ليلُ، أنتِ السمعُ والبصَرُ



لا تكن يا غدي..

سعيد الفريس - اليمن

كل شيء توسمتُه هالكٌ في يدي

الـربيعُ الـسخيُ، زغـاريدُ تشـرينْ

الـورودُ الـروياتُ، صـبـحُ نــدي

ابتسامةُ أمٍّ على شرفةِ الأربعين تضمُ خيالَ ابنها الأوحدِ

أغنياتُ الحقولِ، النسيمُ المرصعُ بالحبِّ زَهوُ العنادلِ شمسُ حزيرانَ تروي السنابلَ مِنْ نبعِها العسجدي

الصبايا الفتايا شذايا يفتشن في الغيبِ عن موعدِ
لم تعد يا غدي

إن أمسي الذي ملأ الأفقَ أنسا، وحبا، وشعرا يتوق له مشهدي
وأنا

مثل يومي أسيْ كل يومي أنا
خائف من غدي

منذ أن ضل أمسي الرويُّ أنا
مثل كل اليمانين أمضي ولا أهتدي
خائفُ من غدي

أمامي يكمم كفُّ الظلامِ الصباحَ ويرميه في ساحة المعبد

وخلفي عَجوزٌ ترقعُ ثوبَ المساءِ بأشلاءِ أطفالها السُّهَّد

أُبصرُ أوجاعَهم جوفَ رأسي،
وأشتمُ أنفاسهم في دمي

لا تكن يا غدي

يموتُ بصحراءِ قلبي غرامُ السنينَ، ويبقى الحنينُ الشجيُ على وجهها سرمدي
فابتعد يا غدي .



حَال

أسماء جلال

آهِ لا نومَ...بالضُّلوعِ احتفالُ
للورى حالُهم..وعِندي حَالُ!
حسبيَ الوَجْدُ إنهُ خيرُ داعٍ
رَوِّح الرُّوحَ بالمُنى يا بِلالُ
إنني والذي تُفدّيهِ نَفسي
نَالنا في الغرامِ ما لا يُنالُ!
آبَ مَن لم يَغِبْ ، فسابَقْتُ لَحْظي
حين أُشهِدتُهُ...فقَرَّ رِحالُ
وعلى نارِهِ تَشهّيْتُ جَمْري
فتكَشّفْتُ ، والخَوابي ثِقَالُ
سَبِّحِ اللّهَ ؛ مَن أذاقَ وَريدي
وِرْدَ أنَاتِكَ ؛ استعرْتَ..وقالوا
مُرسَلاتٍ على شَفا الوجْدِ عُرْفا
أيُّهذا الذي اصطفاهُ الجمالُ!
يُرهِفُ السمعَ فِيكَ نَبضي كأنّي
لِدَمي بالذي تَخُطُّ اشتغَالُ
ذَكِّر النفسَ كُلَّ ما كانَ يا مَن
كُلُّهُ قاطِعٌ...وكُلّي احتِمالُ!
خاطِراتُ الغرامِ لم تُبْقِ مِنّي
غيرَ ما قد يَعِفُّ عنهُ سُؤالُ
أيُّ نومٍ؟ ومُفرداتي دُخُولٌ
يا رَضيعَ السُّهادِ عَزَّ فِصَالُ!
أنتَ أُشربْتَهُ ، فما زِدْتَ إلّا
ظَمأً..حَسْبُ مُصطَفيكَ خيالُ
فأدِرْ قِبلَةَ الحنينِ تراني
أينما وَلّت القلوبُ وِصالُ.

أطيبة

أحمد أبوالخير معافا



أعيدي بسمتي وهوى نشيدي
أطيبة واضحكي مثل الورود

ولدت صبية من ألف عام
وانت صبية العهد الجديد

كأن ثراك من مسك وطهر
وإيمان ومن مجد تليد

وصوت المنبر الخشبي باق
هنا يتلو السلام إلى الوجود

وحول الروضة الغناء صوت
كأن الوحي أنزل من جديد

وحجرة أمي الصغرى أراها
تسرح شعر مفرقه المجيد

ومنزل جدتي ورباط جدي
يسافر بي وينطق مثل عيد

بلال من مآذنها سرى بي
إلى التاريخ من زمن بعيد

ويسحر في مفاتنها شموخ
تسامى في فضاءات الوجود

وبين فتونها عشق وشوق
وإيمان تمدد في وريدي

فينبض في هوى قلبي وحرفي
وفي صوت القصيدة والنشيد

وألهمني نخيلك ألف لحن
يتيه صداه ما بين الوجود

وصوت محمد مازال يتلو
على أصحابه آي الخلود

توسد فيك مبتسم المحيا
وضيء الوجه مؤتلق الخدود

وفضّلك على أرض تربى
عليها منذ مولده السعيد

أيا صوتا يلامس نبض قلبي
ويا طهر الطفولة والوليد

إذا نطق الجمال فأنت أحلى
وأجمل من ندى صبح رغيد

وتخجل من مغانيك الصبايا
ويذهب عقل معتم رشيد

أتيت إلى هوى عينيك حيا
أأرحل عن عيونك كالشهيد ؟

أقلام عربية يوليو 2023 م

عشق الفرسان



عادل الأحمدي

ما زحزحتني عن سناكِ شواغلُ
كلا ولا أنْستْ هوايَ هوائلُ

بل صِرتُ أسرعَ في الدروبِ لعلّها
تنزاحُ من دربِ الوصالِ مراحلُ

(شغَفَتْهُ وامتلكتْ جميعَ حواسِهِ،
أنْستْهُ قامتَهُ).. يقولُ القائلُ

بل قامتي تزدادُ طولاً كلما
أمسى الفؤادُ لمقلتيكِ يحاولُ

الناسُ أعجَزُ عن بلوغ معارجي
وستعلمُ الدنيا بأنيَ واصلُ

والبعضُ يَظلِمُ بالظنونِ لواعجي
ونسوا بأني في المفاخرِ "عادلُ"

هي دُرَّةٌ مكنونةٌ في خافقي
وأنا لِصَوْنِ الدُرِّ شهمٌ فاضلُ

تتتابعُ الأيامُ لا وهَجٌ بها
إنْ لم أكنْ للنازلاتِ أُنازِلُ

ويخالُ جيشُ الليلِ أن زُحوفَهُ
قد أطبَقتْ، إنْ ظنّ أنيَ غافلُ

إني لبالمرصادِ أرصدُ كيْدَهُ
ومسلَّحاً بالصدقِ، وحديَ حائلُ

هي قوةُ الحبِّ التي في أضلعي
وتطيرُ بي لذُرى النجومِ فضائلُ

ولكَمْ نصحتُ القومَ قبلَ مُصيبةٍ
فاستغربوا وتضاحكوا وتجاهلوا

حتى إذا حلَّتْ، غضضْتُ الطرفَ عن
عتَبي لهم، وسَوادُهم مُتخاذلُ

ولكَمْ كتمتُ على الرفاقِ متاعبي
والقلبُ فيهِ من الهمومِ حمائلُ

إني لَمُنجِدُهم وشاحِذُ عزمِهم
وطليعُهم، والأوّلُ المُتنازلُ

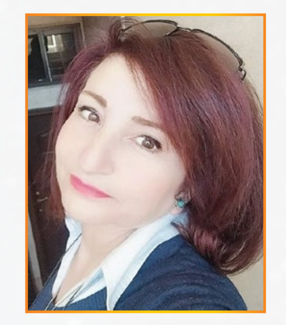
يا ضاربَ الأمثالِ لستُ بحاجةٍ
لسياقِها، فأنا المثالُ الماثلُ

صنعاءُ تُخبِرُ عن سديدِ مواقفي
ولسوف تُخبركَ الرياضُ وبابلُ

ولئن صبوْتُ لمُقْلتينِ فعُروَتي
وُثْقَى، ودأبي للعُلا متواصلُ

العشقُ في طبْعِ الفوارسِ حافزٌ
والنومُ عن سحرِ الحواجبِ قاتلُ

وأنا الذي ما غبتُ ساعةَ عُسرةٍ
ولطالما دلَّتْ عليَّ دلائلُ



العودة إلى الحياة

سهير مصطفى

عادت ندى سعيدة من مدرستها، ألقت حقيبتها جانبا، ونادت بصوت عالٍ أمّي تعالي انظري ماذا جلبت، هرعت الأمّ تستطلع الأمر وإذ بندى تحمل فرخ دجاج صغير.

قالت الأمّ: صوص صغيرٌ لماذا يا ندى؟؟

-رأيت بائعا متجوّلا يبيع الصّيصان فاشتريته من مصروفي اليومي، هيا يا أمّي نجهّز له بيتا من كرتون ونضع له الطّعام والشّراب، أحبّ أن أراه يكبر أمام عيني حتّى يصبح ديكا كبيرا يوقظنا كلّ يوم بصوت صياحه.

ضحكت الأمّ وقالت هيا سأجهّز له بيتا وهي بقرارة نفسها تعرف أنّه من المستحيل أن يعيش بمفرده وهو مازال صغيرا..

في المساء بدأ الفرخ يذوي، وكأنّه مريض وبدأت ندى تزداد قلقا عليه، نادت أمّها وقالت لها أمّي يبدو أنّه سيموت دعيني أجلب له الطّبيب .

قالت الأمّ لا يستطيع الطّبيب أن يفعل له شيئا، ما رأيك أن نأخذه إلى بيت جيراننا فلديهم دجاجة وصيصانها الصّغار، سنتركه عندهم حتى يصبح كبيرا.

على الفور وافقت ندى على اقتراح أمّها إذ ليس لديها الوقت لتفكّر بالأمر، خوفا على حياة الصّوص.

وأخذته إلى بيت الجيران واستأذنت الجارة التي وافقت سريعا على طلب ندى وأمها، وما إن أطلقته بين الصّيصان..حتّى عادت الحياة تدبّ في أوصاله، وبدأ يأكل ويشرب.

عادت ندى وأمّها إلى البيت بعد أن شكرتا الجارة الطّيبة، على أمل أن تعود كلّ يوم للاطمئنان على صحّته ، وهي تقفز فرحا، لأنّها أعادت الفرحة والحياة إلى الصّوص الصّغير.



النور الأقوى

عبد الهادي حسن الموسى - سوريا

دخلت معلمة الرسم قاعة الصف، فقرأت على السبورة وسائل الإنارة، توجهت إلى التلاميذ قائلة: مارأيكم أن يكون درسنا اليوم تابعا" لدرس العلوم وهو أن نرسم عددا من وسائل الإنارة.

صاح التلاميذ: موافقون، فكرة رائعة.

تابعت القول: حاولوا أن تنوعوا بالوسائل كي لا تتشابه الرسومات.

اخرج التلاميذ بحماسة دفاتر الرسم وعلب التلوين وأقلام الرصاص ، بدأت الأقلام تتراقص بين الأنامل الصغيرة، وبعد مضي مدة من الوقت أخذوا بوضع رسومهم على الطاولة.

قلبت المعلمة الورقات المزينة بالألوان الجميلة:حسنا"، سأختار الرسومات الأجمل وكالعادة الرسمة الأميز ستعلق على جدار الصف مع ذكر اسم صاحبها.

وضعت المعلم عدة ورقات جانباً ثم قالت: براء تفضل تحدث لنا عن رسمتك.

أمسك براء الورقة وقال: رسمت فانوس وهو من وسائل الإنارة القديمة رأيته في بيت جدي في القرية.

ثم خرج ملهم وتحدث عما رسمه قائلاً: رسمت مصباح كاز شاهدته في محل للتحف القديمة ومصباح الكاز كانوا يستعملونه في القرى قبل أن يصل التيار الكهربائي.

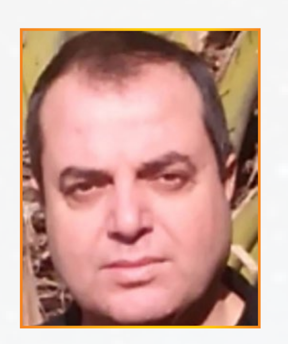
أما ربا فقالت: كما ترون فقد اخترت المصباح الكهربائي الذي اخترعه العالم اديسون وهو اليوم يضيء كل بيت.

قالت المعلمةوالآن نصل إلى الرسمة الأميزوالأحلى وهي لرفيقكم رواد، رفعت الورقة فظهر في وسطها مجموعة من الأحرف والأرقام وعلى أطرافها أشعة ملونة.

ثم توجهت إلى رواد بالسؤال: من أين أتيت بفكرة مارسمت؟

قال رواد: من حكمة اليوم المكتوبة على السبورة(العلم نور والجهل ظلام) كذلك قرأت في مجلة للأطفال: نور العلم يضيء العقول ويبني شخصية الإنسان ويرتقي به إلى أعلى المراتب.

أبتسمت المعلمة وقالت: صدقت يا بني فيما قلت وأضيف لولا العلم ونوره ولما استطعنا أن نخترع الكثير من وسائل الإنارة.



الصديق الوفي

بشار سالم عليوي - سورية

لملمت الشمس أشعتها الذهبية ،وأخذت تختفي شيئا فشيئا خلف التلال البعيدة..وبدأ الليل يمد عباءته السوداء على الجبال والوديان والسهول..وآوت الطيور إلى أعشاشها والحيوانات إلى أوكارها،بدا كل شيء ساكنا في تلك القرية الوادعة عند سفح الجبل.خلت الشوارع إلا من بعض الشبان الجالسين في ساحة القرية.كانوا يتسامرون مع بعضهم ويتبادلون الأحاديث الممتعة،كانت ضحكاتهم تكسر سكون الليل وهيبته .كذلك كانت أصوات الهررة تتردد بين المنازل التي أنارتها أضواء خافتة خففت من عتمة الليل الموحشة.عند أطراف البلدة منزل صغير تحيط به حديقة جميلة،زينتها أنواع كثيرة من الورود وأشجار متنوعة .في البيت جلست العائلة حول المائدة تتناول طعام العشاء،البسيط المتواضع كانوا يتبادلون الأحاديث اللطيفة الشيقة .جميع من في البيت كان جالسا على المائدة إلا رامي ذلك الفتى الصغير بقي في غرفته لم يشاركه الطعام ،كان يجلس على مستلقي على سريره حزينا،سأل الأب الأم عنه فقالت لقد دعوته للعشاء ،لكنه رفض وكان الحزن باديا عليه .

أنهى الأب عشاءه وتوجه إلى غرفة رامي ،طرق الباب واستأذن بالدخول .

كان رامي مايزال مستلقيا على سريره وبدت الدموع في عينيه .جلس الأب إلى جانبه وسأله مابك يارامي ؟ لم أنت حزين يا بني ؟

أجاب رامي : أشعر أني وحيد يا أبي .

صديقيّ سافرا مع عائلتهما .وليس لي أصدقاء لأتسلى معهم في هذه العطلة الصيفية الطويلة.

قال الأب :هناك الكثير من الأطفال في عمرك في هذه القرية لم لا تتعرف عليهم وتتسلى معهم ؟

قال رامي : حاولت يا أبي ولم أستطع.

قال الأب :أنا أشعر بسوء ما أنت فيه ، لقد مررت بنفس حالتك عندما كنت في عمر يقارب عمرك .إلى أن زجدت صديقا صدوقا رافقني كل عمري، أجده جنبي كلما أردته ،لايمل مني ولا أملّ منه ،يسليني وينصحني ويعطيني من علمه الكثير ،. أبتعد عنه أحيانا حين أنشغل لكنني حين أعود إليه أجده مرحبا بي .يستقبلني بمحبة ووجه سموح .يفتح لي ذراعيه ويعطيني كلّ أسراره واخباره التي يحملها في صدره .

نظر رامي إلى أبيه مستغربا! من هو هذا الصديق الذي تتحدث عنه يا أبي ،فأنا أعرف كل أصدقائك ،ليس بينهم من يملك تلك الصفات الرائعة التي تتحدث عنها .

ضحك الأب وقال : إنه صديقي السري يارامي . وسأعرفك عليه ، وسيكون صديقا لك . شريطة أن تحافظ عليه أنت وتحبه. فكلما أحببته أنت كان حبه لك أكبر.

قال رامي: مادامت فيه كل تلك الصفات فأنا ساحبه وأحافظ عليه .أرجوك يا أبي أخبرني من هو؟

قال الأب : اتبعني يا رامي إلى غرفتي فهو هناك جالس بين الكثير من الأصدقاء.

سار رامي خلف أبيه مندهشا .

ماذا يفعل أصدقاء أبي في غرفته ؟

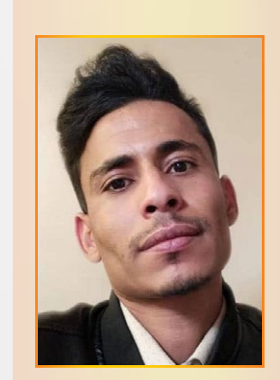
حين دخلا إلى الغرفة ،أشار الأب بيده إلى مكتبته الكبيرة المليئة بالكتب وقال ؟ هؤلاء هم أصدقائي الأوفياء يا رامي .فهم يملؤون حياتي متعة وفائدة ، أجدهم جنبي في أي وقت أشاء ،لا يملون مجالستي،يقدمون لي المتعة والفائدة والتسلية .

أبتسم رامي وقال : فهمت قصدك يا أبي ، سأعمل جهدي لأكتب صداقتهم مثلك .

أبتسم الأب وقال : أحسنت يا بني فالكتاب هو نعم الصديق الوفي .



لغة الضاد.. أمُّنا واهبةُ الحياة إلى الأبد



ضياف البرّاق

بحرف الضاد يبدأ اسمي، إذَنْ أنا سعيد الحظ أكثر مما أستحق. والضاد أساس هويتي الذاتية والقومية والكونية. وتزداد قدرتي على الإبداع والحب والرؤية كلما زادت معرفتي بلغتي الأمّ.

اللغة ليست مجرد أداة تعبير، إنها وطن وهوية وأمل وحياة.

أنا لا أدّعي أنني أعرف لغتي العربية الفصحى حق المعرفة، لكنني، من دون شك، أعشقها منتهى العشق، وأبذل باستمرار وانتظام، جهدًا كبيرًا من أجل إتقانها، والإحاطة بها من جميع الجهات.

ومع ذلك، فأنا أحترم اللغة الدارجة أو المحكية، لكنها لا تهز وجداني، لا تدهشني ولا تسحرني مفرداتها كما تفعل بي مفردات الفصحى.

علاقتي بلغتي مُقدّسة وحيوية، تقوم على عناصر أصيلة متينة، وأعترف، بصدق، بأني أحرص عليها دومًا، تمامًا كحرصي على سمو كرامتي. وحينما أكتب أي شيء، أظل ملتزمًا بهذا المبدأ الأخلاقي تُجاه لغتي العزيزة على وجداني وحياتي.

طبعًا لا أنكر تمرُّدي الفني عند التعبير والكتابة، لي أسلوبي الخاص في الصياغة، ولكن هذا الأسلوب لا يصبح عبئًا ثقيلًا على كاهل هذه اللغة.

اللغة الفصحى، لغة الإبداع والفكر والعلوم، هي التي تلبي حاجاتي النفسية والروحية والعقلية، وتستجيب لنداء هواجسي ومشاعري العميقة، تعيش، كالضوء، في نبضي العميق، وتحيا معي أفقيًا وعموديًا، إنها مختلطة بلحمي ودمي.

إن تخريب هذه اللغة، والسخرية من قواعدها الضابطة، يؤدي، بمرور الوقت، إلى تلويث وتسميم منابع حياتنا، وإنه ليحزنني أن يكون أستاذ العربية، في مدارسنا، يشرح قواعدها لطلابه بلهجته العامية؛ إنه في هذه الحالة، إنما يكون كمن يحدّث ضيوفه عن النبيذ الفاخر ويسقيهم نبيذًا مغشوشًا، أو كالذي يرشدك إلى طريق مفتوح ويقودك بيده إلى الطريق المسدود. "فاللغة حية واسعة بقدر ما يكون الناطقون بها أحياء واسعين"، هكذا يقول أدونيس، الشاعر والمفكر السوري المعروف، ويقول أيضًا: "فنحن لا نستطيع أن نتخلى عن لغتنا مهما كانت، لأن من يتخلى عن لغته يتخلى عن نفسه".

لغتنا العربية عظيمة، سلسة، إنما إتقانها يتطلب الشغف والممارسة الدائمة. هي، من حيث جوهرها، لغة متحركة، تتلألأ من جميع الزوايا، إنها روحٌ فلسفية وإبداعية بامتياز، وتنفرد بخصائص جمالية وتعبيرية لا وجود لها البتّةَ في اللغات الأخرى.

أكتب دائما بالفصحى، وأتكلّمها أكثر الأحيان، أتنفّسها بشغف وحرية، أنسج من كلماتها ومعانيها فرحةَ حياتي، هذه الحبيبة الساحرة هي روحي وحياتي وفلسفتي، عشقي الأعمق، شغفي الدائم، تاريخي وأبديّتي، منها أستقي أحلامي وأمنياتي، هذه لغة الحب والكفاح والشعر والماء والطين والضوء، لغة الجَمال والنبات والكائن الحي، فلا هي معقدة كثيرًا ولا هي سهلة جدًا، لكنها تجمع بين البساطة والعمق، تمتاز بالرشاقة والوضوح والمتعة والنداوة والتجدُّد، هي بالتأكيد لغة الغوص والتحليق والرقص والإبداع المتدفق، ثرية بالمفردات والجَمالات والأسرار، تحوي الكثير من السِّحر والجاذبية والموسيقى، إنها تُضيئني، هذه لغتي التي تمنحني القدرة على الحضور في كل شيء، وتمكنني من اكتشاف نفسي، وتريني حقائق العالم المخبوءة في العتمات السوداء.

إذا فسدت لغة شعب، فسدت حياته أيضًا. انحطاطك اللغوي يسبب لك السقوط الحضاري. اللغة أساس الحضارة، فإذا ازدهرت هي، حياتك تزدهر. وأسوأ احتقار للغة، استخدامها في المدح والذم والتحريض على الكراهية والعنف؛ إذ إنّ هذا السلوك أشبه برمي وردة طبيعية في الوحل. أجل، إن مثل هذا التصرف ليشوّه جماليات اللغة، ويلحق بها العار والشيخوخة بحيث لا تعود قادرةً على الازدهار في جوانب الحياة ومجالات العصر ومواكبة الزمن.

لن تزدهر لغتنا إذا أخذناها هذا المأخذ العبثي.

إننا إذ نتصرف معها بروح إبداعية، وعناية كافية، آنذاك تزدهر لغتنا.

بالطبع، تعاطي اللغة بهذا الشكل العبثي، المنفلت من عقال النحو والصرف، فلا بد أن هذا يحطّها من عليائها إلى الحضيض، وهو ما نخشاه بشدة على لغتنا العربية النبيلة، ونرفض أن يكون هذا هو التعامل معها.

نهوض اللغةِ مفتاحُ أيِّ تقدم حضاري في أي مجتمع يرغب بالتقدم والنمو والانتعاش الوجودي. وتشجيع الأنشطة الإبداعية التي تنطلق من اللغة، وتتم بواسطتها، يجعل لهذه اللغة روحًا عصرية متجددة، ويضفي عليها جماليات جديدة، وهو الهدف المنشود في هاجسنا، وقد أصبح يتحقق الآن، تدريجيًا، في عالمنا العربي أجمع، ولعله ينجح أكثر على المدى القريب.

لغتك الأمّ، عندما تتعلمها بكل حب وتقدير، وتخلص حبك لها، تحتضنك كلك، تذهب بك نحو العلا، لا تضيق على جسدك، سوف تحتوي جراحك وأحلامك ورغباتك، تلبي حاجاتك التعبيرية اليومية العادية والإبداعية، لن تكون كاذبة ولا بخيلة عليك، هيّا عانقْها دون انقطاع، كي تضحك لك، وتمرح معك، وتسقيك شرابها العذب، في الأزمة، تكون هذه اللغة قريبة منك، حاضرة بين يديك، تواسيك، تمنحك التفاؤل، تلهمك الحلول، ضع هذه اللغة العظيمة في قلبك، وعانقها، أقم لها صلواتك القلبية على الدوام، لا تفارقها كيلا تموت روحك، هذه أمّك الثقافية الأولى، ولْتكنْ هي معشوقتك الحقيقية، ولن تخذلك أبدًا، ما دمتَ مؤمنًا بها، حاضنًا ميزاتها وصفاتها وحروفها وكلماتها وتاريخها.

في أيامنا هذه، يُسخَر من الذي يتحدث بالعربية الفصحى، ومن الكاتب الذي يكتب بعناية لغوية فائقة، مراعيًا أن يكون المكتوب خاليًا من أية أخطاء، مُحترِمًا قواعد هذه اللغة الفريدة منتهى الفرادة. والتافهون في أيامنا كثيرون جدًا، ولكنهم عاجزون، رغم محاولاتهم اليائسة، عن تدمير لغتنا الخلّاقة، الزاخرة بالعبقريات والطاقات الكامنة في أحشائها، وبواطن معاجمها.

لغة تنهمر علينا كالمطر، قطرة تلو قطرة، هكذا تتشكّل لغتنا، كما أتخيلها.

ونجيء، أخيرًا، إلى زبدة القول: عَمْلِقْ لغتك تكن أنت عملاقًا، قزِّمْها تَصِرْ أنتَ قزمًا.

غداً سأرتدي نظارة طبية،
سأرى الأشياء بوضوح رجل ثمانيني
وسأبدو أكثر نضوجاً وحكمة.

بعد هذا، هل من الأدب أن نبحث في المعاجم والمصطلحات عن تعريف الشعر؟!



شلال وادي بنا تصوير / أ. عبد الرحمن الغابري



أقلام عربية
السنة الخامسة العدد 50 ديسمبر – 2020م
ابن هيتمل.. شاعر الدولة الرسولية
حصاد العام
الكاتب والقاص سامي الشاطبي في ضيافة (أقلام عربية)
النقد السياسي في المثل الشعبي
تعويذة التيه والسلب
الكتابة الجريئة بين المسموح والممنوع
استطلاع
«أدباء السودان والفضاء الرقمي - الأدب الفيسبوكي نموذجا»
أدب المدائح النبوية
الفنان اليمني أحمد راوح.. في ضيافة مجلة (أقلام عربية)
دعوة للكتابة..